الدور السياسي للنخبة العسكرية في العراق

١٩٥٨ ـ ١٩٦٣

رسالة تقدم بها

نـزار علـوان عبـد الله

الى مجلس كلية التربية / جامعة بابل , وهي جزء من متطلبات
درجة ماجستير آداب في التاريخ الحديث

بأشراف

الأستاذ المساعد الدكتور ستار نوري العبودي

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦

شكر وتقدير

وأنا انتهي من إعداد هذا البحث أجد من واجب الوفاء والتقدير أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى أستاذي الفاضل الدكتور ستار نوري العبودي لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ولكل ما قدمه لي من عون وتوجيه في إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة .

كما أتقدم بخالص الشكر والاحترام الى أساتذتي في السنة التحضيرية الذين تعلمت منهم الشيء الكبير.

وأقدم شكري الجزيل الى الأستاذين الدكتور كمال مظهر احمد والدكتور علاء جاسم محمد الحربي , لما أبدوه من ملاحضات وتوجيه حول اختيار موضوع الرسالة , وأعبر عن المشاعر نفسها للدكتور علاء الرهيمي الذي كان له الفضل في أغناء الرسالة بملاحضات وتوجيهات قيمة .

وأتقدم بالثناء الى الدكتور سنان صادق حسين الزبيدي والدكتور علي حمزة سلمان الحسناوي لما قدموه من مساعدة في تزويدي بوثائق نادرة ومهمة شكلت جزءاً حيوياً للرسالة .

وأتقدم أيضاً بالشكر والثناء الى الدكتور عادل تقي البلداوي الذي كان له الفضل في تزويدي ببعض الكتب المهمة التي أعانتني في إتمام موضوعات الرسالة.

أما الذين قابلتهم من الذين كان لهم دور في الأحداث السياسية موضوع الرسالة وممن عاصروها أيضاً فلهم كل الشكر والتقدير لسعة صدورهم لأسئلتي , ومدهم يد العون لي بتزويدي بمذكرات نادرة ومخطوطة , وأخصهم بالذكر الأستاذ فيصل فهمي سعيد والأستاذ هديب الحاج حمود واللواء الركن ناجي طالب واللواء الركن خليل سعيد واللواء فؤاد عارف واللواء مدحت السيد عبد الله والعميد الركن فيصل شرهان العرس والعقيد

الـــركن صـــبحي عبـــد الحميـــد والعقيـــد الـــركن فـــاروق صـــبري والعقيـــد الـــركن هـــادي خماس والمقدم الركن قاسم أمين الجنابي.

ولا يفـــوتني أن أشـــكر كـــل مـــن مـــد لـــي يـــد العـــون فـــي المكتبـــة الوطنية والمكتبة المركزية لجامعة بغداد والمكتبة المركزية للجامعة المستنصرية.

الباحث

((أقرار لجنة المناقشة))

نشـــهد بأننـــا أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة اطلعنـــا علـــى رســـالة الماجســـتير الموســـومة (الـــدور السياســـي للنخبـــة العســـكرية فـــي العـــراق ١٩٥٨ ـــ ١٩٦٣) وقـــد ناقشـــنا الطالـــب فـــي محتوياتهـــا ووجـــدنا أنهـــا جـــديرة بـــالقبول لنيـــل درجة الماجستير في التاريخ الحديث وبتقدير ( ) .

إقرار المشرف

أشـــهد بـــأن إعـــداد هـــذه الرســـالة جـــرى تحـــت أشـــرافي فـــي كليـــة التربيـــة , جامعـــة بابـــل وهـــي جـــزء مـــن متطلبـــات درجـــة الماجســـتير فـــي التـــاريخ الحـــديث .

الأستاذ المساعد الدكتور

ستـار نـــوري العـبـــودي

/ /

بناءاً على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

الأستاذ المساعد الدكتورة

زينــب فاضــل مرجـــان

رئيـــس قســـم التاريــخ

كلية التربية / جامعة بابل

/ /

فهرست المحتويات

الموضوع الصفحة

أقرار المشرف ..... أ

أقرار لجنة المناقشة ..... ب

شكر وتقدير ..... ت

فهرست المحتويات ..... ث

المختصرات ..... خ

المقدمة ..... د

التمهيد : دراسة نظرية في مفهوم النخبة والنخبة العسكرية ١

أولاً : مفهوم النخبة ٢

ثانياً : النخبة العسكرية السياسية ٥

ثالثاً : منهجية الدراسة ٨

الفصل الأول:الدور السياسي للنخبة العسكرية العراقية في ضوء التطورات

التاريخية من أواخر العهد العثماني حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.. ٩

المبحث الأول: الدور السياسي للنخبة العسكرية قبل تأسيس الدولة

العراقية المعاصرة ١١

أولاً : الضباط العراقيون في الجيش العثماني ١٢

ثانياً : مساهمة الضباط العراقيين في تأسيس الجمعيات السياسية

في العهد العثماني ٢٢

ثالثاً:دور الضباط العراقيين في الثورة العربية الكبرى١٩١٦ومساهمتهم

في تأسيس الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ .....٢٤

المبحث الثاني : الدور السياسي للنخبة العسكرية من تأسيس الدولة

العراقية المعاصرة١٩٢٠ لغاية احداث مايس ١٩٤١.....٢٩

أولاً : تأسيس الحكم الوطني في العراق ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ .....٣٠

ثانياً : تأسيس الجيش العراقي ١٩٢١ .....٣٥

ثالثاً : ظهور الاتجاهات السياسية المعارضة بين صفوف الضباط ٣٧

الموضوع الصفحة

١ ـ الاتجاه القومي (كتلة الضباط القوميين) ٣٨

٢ ـ الاتجاه الوطني (كتلة بكر صدقي) ٣٩

رابعاً : حركة الآثوريين وبروز دور الجيش كقوة سياسية ٤١

خامساً: دخول الجيش الحياة السياسية والصراع بين القادة١٩٣٦ ـ١٩٤١.... ٤٣

المبحث الثالث : الدور السياسي للنخبة العسكرية من انتكاسة الجيش

عام ١٩٤١ حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .....٥٠

أولاً: الآثار السلبية التي تحملها اعضاء النخبة العسكرية بعد فشل

حركة مايس ١٩٤١ ـ ١٩٤٨ .....٥١

ثانياً : ظهور حركة الضباط الاحرار ٥٤

ثالثاً : نشأة تنظيم الضباط الاحرار ١٩٤٨ ـ ١٩٥٨.....٥٨

رابعاً : تنظيم الضباط الاحرار والعلاقة مع جبهة الاتحاد الوطني١٩٥٧..... ٦٣

خامساً : أهداف ومبادئ تنظيم الضباط الاحرار ٦٥

الفصل الثاني : دور وموقع النخبة العسكرية العراقية في

إدارة مؤسسات الدولة العراقية المختلفة ١٩٥٨ـ ١٩٦٣.....٦٧

المبحث الأول : أثر الخلفيات الفكرية والسياسية والاجتماعية في

صياغة وعي أعضاء النخبة العسكرية ٦٩

أولاً : الخلفيات الفكرية والأيدلوجية لأعضاء النخبة العسكرية.....٧٠

ثانياً : التطلعات والمصالح الفئوية لأعضاء النخبة العسكرية.....٧٧

ثالثاً : تأثير التيارات السياسية على أعضاء النخبة العسكرية ٨٣

المبحث الثاني : دور وموقع النخبة العسكرية في إدارة المؤسسات

السياسية المختلفة ٩٠

أولاً : تعثر النخبة العسكرية في تحقيق القيادة الجماعية ٩١

ثانياً : موقع النخبة العسكرية في مجلس السيادة ٩٨

ثالثاً : موقع النخبة العسكرية في مجلس الوزراء ١٠٥

المبحث الثالث : الدور القيادي للنخبة العسكرية في إدارة

المؤسسات الرسمية المختلفة ١١٦

الموضوع الصفحة

أولاً : موقع النخبة العسكرية في المؤسسات المدنية المختلفة ١١٧

ثانياً : موقع النخبة العسكرية في المؤسسات الاقتصادية ١٢٤

ثالثاً : موقع النخبة العسكرية في المؤسسة القضائية ١٣٢

رابعاً : تقويم تجربة النخبة العسكرية في إدارة المؤسسات المختلفة ١٣٧

الفصل الثالث:أثر ودور النخبة العسكرية العراقية في الصراعات

السياسية في العراق ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣.....١٤١

المبحث الأول : أثر المحاولات الانقلابية في الصراع السياسي الذي

شهده العراق عام ١٩٥٨ .....١٥١

أولاً : المحاولات الانقلابية التي قادها العقيد الركن عبد السلام عارف..١٥٢

ثانياً : المحاولة الانقلابية التي قادها العقيد أحمد حسن البكر.....١٦٣

ثالثاً : المحاولة الانقلابية التي قادها الرئيس اول الركن صالح مهدي عماش..١٦٦

رابعاً : المحاولة الانقلابية التي قادها رشيد عالي الكيلاني.....١٦٩

المبحث الثاني : أثر ودور النخبة العسكرية في الصراع السياسي

الذي شهده العراق عام ١٩٥٩ .....١٧٤

أولاً : أحداث الموصل وحركة الشواف ١٧٥

ثانياً : محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ١٩٠

المبحث الثالث : أثر ودور النخبة العسكرية في تشكيل التنظيمات السياسية

السرية في العراق بين عامي ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ .....٢٠٢

أولاً: ظهور اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار وتطور دورها

السياسي ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ .....٢٠٣

ثانياً : تشكيل اللجنة الاستشارية للضباط البعثيين ودورها في

التخطيط لانقلاب ١٩٦٣ .....٢١١

الخاتمة ٢٢٠

قائمة المصادر ٢٢٣

ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية ..... A

أولا: مفهوم النخبة

يشير التحديد اللغوي لمصطلح النخبة في المعاجم العربية الى كون النخبة هي الاختيار والانتخاب, أي الانتقاء للشيء, شيء معين من أصل شيء عام[١], ويذهب لويس معلوف اليسوعي الى القول: ((ان النخبة هي انتخاب الجزء من الكل والنخبة ايضاً: المنتخبون من الناس أي فئة الناس من كل الناس))[٢]. غير ان ما ورد في تلك المعاجم بخصوص النخبة يكاد ينطبق على الناس بشكل خاص عندما يقع الاختيار على جماعة منهم. وفق ظروف معينة وخصائص متقاربة يمكن لها ان تسهم في اختيار تلك الجماعة من عامة الناس[٣].

ان مفهوم النخبة يعود في بعض مرجعياته الى الفكر الاغريقي القديم والوارد في منظور أفلاطون في جمهوريته حيث ذهب الى اعلاء شأن السلطة من خلال خضوعها لقوة الفرد المستنير والمسمى بالحاكم, وان النخبة التي يمثلها ذلك الفرد الحاكم أو الفيلسوف هي الأكثر توافراً لاسباب وشروط القوة والثروة والوفرة وسلطة الحكم أو المعرفة[٤]. كما ان تاريخ تغير النخب مر عبر مراحل متعددة ارتبطت بعوامل اجتماعية وبيئية واقتصادية اسهمت جميعها في تكوين نسق محدد للنخبة ظل محافظاً على شكل الاستمرارية التقليدية الحافظة لعوامل السلطة والقوة والثروة[٥]. وهذا بالضرورة يجعلها امام الحاجة للتعريف الاولي لمفهوم النخبة على اساس انه مفهوم استعمالي ظهر في القرن السابع عشر

---

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري, الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية , تحقيق : أحمد عبد الغفور عطارد ,ج١, ط٢, بيروت , دار العلم للملايين , ١٩٧٩, ص٢٢٣ .

(٢) لويس معلوف اليسوعي, المنجد, ط٢, بيروت , المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين, ١٩٣٧, ص٨٦٣.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري , المصدر السابق , ص ٢٢٣ .

(٤) فيب . أ . مار, ((الصفوة السياسية في العراق)), في جورج لنشوفسكي , الصفوة السياسية في الشرق الاوسط , ترجمة : عادل مختار هواري, القاهرة , دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع, ١٩٧٧ , ص ٢٠ .

(٥) علي حسن الفواز , مفهوم النخبة وإعادة التشكيل الثقافي , بغداد (صحيفة) , بغداد , العدد ٦٤ , ٢٢ /١٠/ ٢٠٠٣ .

الميلادي , يرتبط بأشكال اقتصادية لوصف البضائع والسلع ذات المستوى المرتفع, كما ارتبط ايضاً بتوصيف الجماعات المميزة وذات الصلاحيات والامتيازات في السلم الاجتماعي مثل القادة السياسيين والعسكريين ورجال الدين[١]. ويلاحظ من خلال هذا الفهم ان مفهوم النخبة يدخل في صلب الدور الوظيفي لتلك القوى التقليدية وفي الافكار والنظم وقيادات المجموعات الاجتماعية المختلفة , وله تأثير كبير على النسق الاجتماعي وفي تحريك قواه السياسية والاقتصادية والاجتماعية الفاعلة وصياغة سلوكها واتجاهاتها للتأثير على مكون

السلطة والمركز والقوة بأعتبارها اكثر الادوات النخبوية تأثير في صنع القرار وفي تشكيل النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع[٢]. ووفقاً لذلك تعرف (النخبة) على انها مجموعة من الافراد تملك سلطة جوهرية متماسكة أو انها وحدة اجتماعية قائدة أو مجموعة تملك خصائص وظائفية مميزة لها تأثير كبير على الشؤون الاجتماعية والسياسية في مجتمع من المجتمعات[٣].

وانطلاقاً مما تقدم فأن عوامل الانسجام الاساسية لدى النخبة تتمثل في تشابه الخلفية الاجتماعية وفي الاتجاهات والقيم ومهارات القوة بين اعضائها وامكانية التبادل بينهم بالنسبة للمراتب العليا في المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والتي تعتبر منطلقاً حيوياً لقوة النخبة[٤].

ان عدد من علماء الاجتماع المحدثين قد تبنوا مدخل النخبة بدرجات متفاوتة , الا ان البعض منهم قد تمسك بالرأي في ان

(١) بوتومور , النخبة والمجتمع , ترجمة : جورج جحا , بيروت , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ١٩٧٢ , ص ٥ .

(٢) علي حسن الفواز , المصدر السابق .

(٣) عبد الهادي الجوهري, قاموس علم الاجتماع , جامعة القاهرة ,مكتبة نهضة الشرق, ١٩٨٣ , ص ١٣١ .

(٤) اياد القزاز , النخبة العسكرية في العراق ١٩٢٠ ــ ١٩٥٨, ترجمة : محمود عبد الواحد محمود , دراسات تاريخية (مجلة), بغداد , العدد ١٣ , ٢٠٠٢ , ص ص ٤ ـ ٥ .

دراسة النخبة توفر المنهج الوحيد الذي يصلح لدراسة الحقيقة السياسية في حين نظر البعض الاخر الى دراسة النخبة بأعتبارها وسيلة ولكنها ليست الوحيدة في فهم العمليات السياسية[١]. ففي كل مجتمع اقلية تحكم سائر افراد المجتمع تشكل بدورها النخبة الحاكمة تكون مؤلفة من اولئك الذين يستطيعون ان يؤثروا تأثيراً مباشراً في القرارات السياسية[٢], يمكن ان يعتريها تغير في العضوية عبر مدة من الزمن , ويحدث هذا التغير عادة بتكريس افراد جدد من طبقات وسطى أو دنيا في المجتمع, واحياناً بدمج فئات اجتماعية جديدة بها, أو بين فترة وأخرى بطريقة استبدال النخبة الحاكمة استبدالاً كلياً بنخبة مضادة يمكن ان تكون نخبة سياسية أو نخبة عسكرية كما يحدث احياناً في الانقلابات العسكرية [٣] أو الثورات[٤]. [٥]

(١) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ٢٣ .

(٢) عبد الهادي الجوهري , المصدر السابق , ص ١٣١ .

(٣) الانقلاب العسكري : عمل منظم يتم بواسطة شخص أو مجموعة من الاشخاص يشكلون جزء من المؤسسة السياسية أو جزء من المؤسسة العسكرية كرئيس وزراء أو وزير دفاع أو قائد عسكري , هدفهم الاستيلاء على مراكز القوة والسلطة السياسية في الدولة

من داخلها بالاستعانة بوسائل قوتها لاغتصاب السلطة, ويتميز الانقلاب العسكري عن الثورة, انه لا يستلزم بالضرورة دعماً جماهيرياً لنجاحه, لمزيد من التفاصيل ينظر : الهيثم الايوبي وآخرون , المؤسسة العسكرية, ج١, بيروت ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ١٩٧٧ , ص ١٣٣ .

(٤) الثورة : انقلاب جذري في حياة المجتمع يؤدي الى تغير في النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتوطيد نظام حكم جديد قد يكون من ملكي الى جمهوري أو استبدال النظام الرأسمالي بنظام اشتراكي أو اعادة تنظيم العلاقات بين مختلف الطبقات الاجتماعية , والثورة حركة شاملة يشترك بها الشعب برمته أو بغالبيته معتمداً فيها على قوته من أجل تقويض النظام السياسي القائم من اساسه. لمزيد من التفاصيل ينظر : ب . ن . بونوماريوف, القاموس السياسي , ترجمة : عبد الرزاق الصافي, ط٢ , بغداد ,لا . مط , ١٩٧٣ , ص ١٠٠ .

(٥) بوتومور , المصدر السابق , ص ١١ .

ثانياً : النخبة العسكرية السياسية

كل مجتمع يحتوي على نوعين من الافراد فهناك اقلية تحكم واكثرية تنقاد لحكمها . وهذه الاقلية تتألف من مجموعة من الاشخاص الذين يحتلون المراكز القيادية في السلطة السياسية, وذلك نتيجة لكونهم يمتلكون قوى مادية مؤثرة كأن تكون قوة اقتصادية مثلاً , أو تكون هذه الاقلية منظمة تنظيماً لا يتوفر لدى أكثرية المجتمع مما يصعب مواجهتها فتؤول السلطة بالنتيجة اليها كالقوة العسكرية[١].

وهناك من يميز بين اتجاهين داخل النخبة نفسها , الاتجاه الاول هو مجموعة الاشخاص الذين يقومون بأدوار مختلفة لتسير عليها الدولة بشكل مباشر , اما الثاني فهو النخبة غير الحاكمة وهم افراد المتنفذين والذين يؤثرون بشكل غير مباشر في تسيير شؤون الدولة الداخلية والخارجية من خلال استخدام نفوذهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي في التأثير[٢].

غير ان هناك بعض الانظمة لا تنتمي الى هذين النوعين وهذه الانظمة تقوم على حكم مجموعة من الاشخاص تربطهم رابطة

معينة , اما ان تكون مصلحية أو تنظيمية . وهنا يمكن تمييز ثلاثة انواع من النخب الحاكمة في العالم هي :

١. النخبة التي تقوم على المبدأ العائلي (العوائل الحاكمة).
٢. النخبة التي تقوم على قيم القوة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية).
٣. النخبة العسكرية .

وفيما يتعلق بالنخبة العسكرية موضوع البحث , فقد أصبحت الانقلابات العسكرية والثورات التي يقوم بها الجيش من المعالم البارزة في العالم لاسيما العالم الثالث في حياة أغلب دوله[٣].

---

(١) بوتومور , المصدر السابق , ص ٦ .
(٢) صادق الاسود , علم الاجتماع السياسي , بغداد , مطبعة الارشاد , ١٩٧٣, ص ٢١٢ .
(٣) موسى محمد طويرش, رجل الدولة في العالم الثالث ودوره في السياسة الخارجية , رسالة ماجستير (غير منشورة) , معهد الدراسات القومية والاشتراكية , الجامعة المستنصرية , ١٩٨٩ , ص ١٠٤ .

ومنذ فترة استقلال تلك الدول أو ما قبلها فأن الجيش كان يقوم بدور اساس ومهم في حياتها[١], وذلك بسبب الدور الكبير الذي قامت به القوات المسلحة في تلك البلاد في قيادة حركات الاستقلال والتحرر والتي نتجت عن تولي مجموعة من العسكريين السلطة والذي أدى الى تمسك هؤلاء العسكريين بالحكم وعدم تحويله الى الحكم المدني بشكل ديمقراطي[٢].

شكل الجيش وبشكل دائم, مركزاً دقيقاً ومؤثراً في الدولة ذلك لانه مصدراً دائم لاجتماع عدد كبير من الأفراد بشكل منظم, يجعله مؤسسة لا تشبه مؤسسات الدولة الأخرى شكلاً ووظيفة[٣], فامتلاك تلك الفئات للقوة المادية العسكرية وبسبب ضعف الأجهزة المدنية وعدم تماسكها, وبسبب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتخلفة يؤدي بدوره

الى ظهور النخبة العسكرية السياسية التي تعمل على تقوية مركزها في السلطة[٤]. حيث يشير احد الكتاب الى انه:((عندما تتمكن فئة مغمورة من الاستيلاء على السلطة فعلاً وتنتقل بين عشية وضحاها من فئة مغمورة الى فئة حاكمة تملك السلطة والجاه والنفوذ ٠٠٠فأنه ليس من المتعذر ان نقدر الشعور الذي يمتلك هؤلاء العسكريين٠٠٠انه شعور بالظفر والاعتدال بالنفس والتشبث في السلطة))[٥].

غير ان وجود النخبة العسكرية على قمة هرم السلطة قلما يستمر في مستوى واحد من الامتيازات والصلاحيات فأما ان يتحول

---

(١) انور عبد الملك واخرون , الجيش والحركة الوطنية, بيروت, دار ابن خلدون, ١٩٧١, ص ٣٥.

(٢) موسى محمد طويرش, المصدر السابق, ص ص١٠٨-١٠٩.

(٣) صادق الأسود , السياسة في الدول النامية , محاضرات ألقيت على طلبة الصف الثاني في كلية القانون والسياسة, قسم السياسة في الجامعة المستنصرية , بغداد, مكتبة الجامعة, ١٩٦٩-١٩٧٠, ص ١١٩.

(٤) غيوغي ميرسكي, الجيش والمجتمع والسياسة في البلدان النامية, موسكو, دار التقدم, ١٩٨٧, ص٤.

(٥) مقتبس في: موسى محمد طويرش, المصدر السابق, ص١٠٩.

الحكم الى قيادة كارزمية عندما تطغى شخصية احد اعضاء النخبة العسكرية على باقي افرادها الذين قاموا بالتغير , وذلك نتيجة لتمتعه بميزات وصفات قيادية تكون مقبولة من اعضاء النخبة , كما هو الحال في مصر عندما الت السلطة الى قيادة جمال عبد الناصر بعد ان قام الضباط الاحرار بالثورة عام ١٩٥٢, حيث برز جمال عبد الناصر كشخصية قوية استطاع ان يجمع معظم السلطات بيده ويقود مصر بمساندة شعبية كبيرة[١].

وفي بعض الاحيان قد تنتهي سلطة النخبة العسكرية بانقلاب عسكري اخر تقوم به نخبة عسكرية اخرى, وهذا ما حدث في سوريا خلال السنوات(١٩٤٩-١٩٥٤)[٢].

الا ان دور النخبة العسكرية في الحياة السياسية اختلف بأختلاف البلدان وظروفها السياسية ونادراً ما تطابق هذا الدور أو كان على نسق مشترك في جميع الدول, ففي بعضها مثلاً ساعدت النخبة العسكرية على اقامة انظمة ثورية تقدمية وفي معظمها لم تساعد على ذلك[٣]. كما ان طبيعة العلاقات بين النخبة العسكرية والمؤسسات المدنية بضمنها الاحزاب السياسية تحكمت في تحديد الدور السياسي للنخبة العسكرية سلبياً أو ايجابياً[٤] ومن هذا المنطلق حاول معظم الكتاب والسياسين ان يصوروا وجود مشروع تنموي لدى العسكر والذي من مفرداته الاعتماد على تنظيمات سياسية مدنية[٥].

---

(١) موسى محمد طويرش, المصدر السابق, ص١٠٩-١١٠.

(٢) اليعازر بعيري, ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي, ترجمة : بدر الرفاعي, القاهرة, سينا للنشر, ١٩٩٢, ص ص٦٩-٦٠.

(٣) فاضل البراك, دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام ١٩٤١, ط٢, بيروت,الدار العربية للموسوعات , ١٩٨٧,ص ص٩٧- ٩٨.

(٤) كافين كندي, العسكرية في العالم الثالث, ترجمة : صبحي عبد الله, بغداد, جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا, ١٩٨١, ص ٣٠.

(٥) اكرم ديري, السياسة والعسكرية, دراسات عربية(مجلة) , بيروت,العدد ٥ , ١٩٦٩ , ص ١٥١ .

لكن أوضحت تجارب السلطة لاغلب الانقلابات العسكرية, انها عاجزة عن تكوين تنظيم سياسي يرتبط بها بصورة عضوية بالتحالف مع القوى الاجتماعية الحية , وذلك لاسباب عديدة من اهمها الطبيعة الاستبدادية لاغلب

القادة العسكريين الذين لا يرحبون بمشاركة مثل هذه القوى , وبطبيعة تربيتهم الانضباطية الصارمة المقترنة بوجوب التنفيذ , مما يجعلهم يفضلون العناصر التي تأتمر بأمرهم[١].

ثالثاً : منهجية الدراسة

ان مصطلح (النخبة العسكرية) المستخدم في البحث يتضمن منطلقاً واقعياً . وبقدر تعلق الامر بمجال البحث فقد تم تعريف (النخبة العسكرية) بأنهم اولئك الضباط في الجيش العراقي الذين ساهموا في صنع الاحداث السياسية في العراق بين عامي (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣) , سواء من مارس منهم ادواراً سياسية مختلفة في إطار المؤسسات السياسية كمجلس السيادة أو مجلس الوزراء, أو من مارس منهم ادواراً سياسية في إطار المؤسسات المدنية المختلفة كالمؤسسات الاقتصادية والادارية والقضائية, أو من مارس منهم ادواراً سياسية في إطار المؤسسة العسكرية.

ان مصطلح (النخبة العسكرية) هنا لا يخرج ضمناً عن كون بعض الضباط ينطلقون بوحي من افكارهم العقائدية المختلفة وهم يمارسون من خلالها ادوراً مختلفة في السياسة سواء المنتظمين منهم في الاحزاب أو المتعاطفين مع البعض منها.

(١) عقيـــل الناصـــري , الجـــيش والســـلطة فـــي العـــراق الملكـــي ١٩٢١ ـــــ ١٩٥٨ , ط٢ , بغـــداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ٢٠٠٥ , ص ٥٦ .

المختصرات

د. ك . و . دار الكتب والوثائق

ح. و . و . حركة الوفاق الوطني

وزارة الخارجية البريطانية (foreign office) F . o

وزارة الخارجية الأمريكية . F . R . u . s

و ورقة

لا . مط لا مطبعة

لا . ت لا تاريخ

المقدمة وتحليل المصادر

شكل الجيش في العراق مؤسسة اجتماعية سياسية منذ تأسيس الدولة العراقية المعاصرة عام١٩٢٠,بين بقية المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية في النظام السياسي المعاصر للعراق. بحكم الدور المؤكد له كمؤسسة أو بفعل تأثير قادته في الاحداث التاريخية , جعل منه بالضرورة أهم المراكز الحيوية في جهاز الدولة الرسمي وبالتحديد منذ ان نال العراق استقلاله السياسي عام ١٩٣٢. مما شكل منطلقا حيوياً للنخب العسكرية العراقية التي خرجت من رحم المؤسسة العسكرية العراقية لتؤكد مكانتها كقوة سياسية لا تقل اهمية عن القوى السياسية الاخرى في الدولة.عبرت عن نفسها في اكثر من مناسبة على المسرح السياسي منذ عقود من الزمن, فكان دورها في السياسة قد اتخذ طابع الاستمرار وفي فترات متباينة من عمر الدولة العراقية ابتداءاً من الانقلاب العسكري الاول عام ١٩٣٦ الذي كان امتداداً لمرحلة طويلة من التدخل العسكري في سياسة الدولة العراقية حتى احكمت احدى تلك النخب العسكرية قبضتها على تلك السياسة كلياً بين عامي(١٩٥٨- ١٩٦٣), غيبت خلالها المؤسسات الدستورية المعروفة في النظام السياسي المعاصر, واضحت مرحلة سياسية مهمة اكدتها طبيعة الحكم العسكري الذي انتاب العراق خلال تلك المرحلة دون ان يترك مجالاً للاحزاب السياسية لان تأخذ دورها السياسي المعتاد.

شكلت تلك المرحلة من أهم المراحل السياسية وأعقدها في تاريخ العراق المعاصر, ولذلك كان من الاجدر دراستها ومعرفة ابعادها

والعوامل التي تقف وراء سيطرة القادة العسكريين عليها سياسياً, ولئن نشر وكتب الكثير عنها من الدراسات الا انها في مجملها دراسات سياسية بحته اغفلت الجوانب الاجتماعية والفكرية, من ذلك المنطلق حاولت هذه الدراسة ان تسلط الضوء على ما أغفل عنه سابقاً مع تأكيد اهمية وقيمة كل الجهود التي بذلها الباحثون في دراساتهم الأخرى لجوانب عدة من تاريخ العراق خلال الاعوام (١٩٥٨ ـ ١٩٦٣).

تناولت الدراسة الموضوع عبر ثلاثة فصول مقسمة الى مباحث قدمت لها بتمهيد تناول دراسة نظرية مركزة لمفهوم النخبة والنخبة العسكرية السياسية ومدى تأثيرها السياسي الفاعل الذي أصبح السمة البارزة لاغلب دول العالم الثالث ومنطلقاً للعسكريين لممارسة أدوار سياسية مختلفة .

خصص الفصل الأول لدراسة الدور السياسي للنخبة العسكرية العراقية في ضوء التطورات التاريخية التي مر بها العراق من اواخر العهد العثماني حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨, حيث قسم الفصل الى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول منه الدور السياسي للنخبة العسكرية قبل تأسيس الدولة العراقية المعاصرة , وتناول المبحث الثاني الدور السياسي للنخبة العسكرية منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠ حتى احداث مايس ١٩٤١, وتناول المبحث الثالث الدور السياسي للنخبة العسكرية من انتكاسة الجيش بعد فشل حركة مايس حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

اما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة دور وموقع النخبة العسكرية العراقية في إدارة مؤسسات الدولة العراقية المختلفة خلال الأعوام (١٩٥٨ ـــ ١٩٦٣), حيث قسم الفصل الى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول منه أثر الخلفيات الفكرية والسياسية والاجتماعية في صياغة وعي أعضاء النخبة العسكرية , بينما تناول المبحث الثاني دور وموقع النخبة العسكرية في إدارة

المؤسسات السياسية المختلفة , في حين تناول المبحث الثالث الدور القيادي للنخبة العسكرية في إدارة المؤسسات الرسمية المختلفة .

وخصص الفصل الثالث لدراسة أثر ودور النخبة العسكرية العراقية في الصراعات السياسية في العراق ١٩٥٨ ـــ ١٩٦٣من خلال ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول أثر ودور النخبة العسكرية في المحاولات الانقلابية التي شهدها العراق عام ١٩٥٨, أما المبحث الثاني فقد تناول أثر ودور النخبة العسكرية في الصراع السياسي الذي شهده العراق عام ١٩٥٩, في حين تناول المبحث الثالث أثر ودور النخبة العسكرية في تشكيل التنظيمات السياسية السرية في العراق بين عامي (١٩٦٠ ـ ١٩٦٣).

لقد حاولت الدراسة عبر ثلاثة فصول تضمنتها الرسالة ان تعالج بالدراسة والتحليل دور وموقع النخبة العسكرية العراقية في مؤسسات الدولة المختلفة , وموقعها أيضاً وإسهامها في الصراعات السياسية في العراق خلال الأعوام (١٩٥٨ ـــ ١٩٦٣) وتأثير ذلك كله على واقع العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي حين استولى العسكريون العراقيون لأول مرة على قمة الهرم السياسي في السلطة .

اعتمدت الدراسة على مصادر عديدة ومتنوعة تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة وبالدرجة الأولى الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق من خلال ملفات مجلس السيادة والتي ألقت الضوء على طبيعة المجلس وصلاحياته والتقارير المرفوعة من السفارات العراقية في الخارج الى وزارة الخارجية حيث أغنت الرسالة بتقارير ملحقياتها الصحفية التي كانت تنقل رأي الصحافة الأجنبية والعربية بما كان يحدث في العراق من تطورات سياسية .

وشكلت وثائق (مدرسة الإعداد الحزبي) سابقاً والمحفوظة حالياً في مقر حركة الوفاق الوطني حالياً أهمية خاصة لموضوع الدراسة فقد

أضافت لها شيء من المعلومات غير المعلنة عن النشاط السياسي للأحزاب السياسية ونشاطات بعض الضباط أيضاً بينهم العقيد احمد حسن البكر والمقدم الركن صالح مهدي عماش .

وشكلت الوثائق البريطانية غير المنشورة والمحفوظة في بيت الحكمة الأساس الثاني للدراسة والتي اشتملت على البرقيات والتقارير البريطانية المرفوعة من السفارة البريطانية في العراق الى وزارة الخارجية البريطانية والتي عكست وجهة النظر البريطانية عن طبيعة الأوضاع السياسية المختلفة في العراق .

لم تكن الوثائق البريطانية غير المنشورة وحدها التي تعكس وجهة نظر الغرب تجاه الأوضاع في العراق بل كانت للتقارير البحثية لوكالة الاستخبارات الأمريكية عن الشرق الأوسط من الأهمية في أغناء الدراسة.

كما اعتمدت الدراسة أيضاً على الوثائق المنشورة وتأتي في مقدمتها الوثائق العراقية بينها من حيث الأهمية جريدة الحكومة الرسمية الوقائع العراقية بما تضمنته من قرارات ومراسيم خاصة خصت الحكومة بشكل عام والعسكريين بشكل خاص, وتأتي محاضر محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة بالدرجة الثانية من حيث الأهمية فيما يتعلق بالنشاط السياسي للضباط في العراق بين عامي (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣) , كما افاد الدراسة أيضاً كتاب دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠, وتكمن أهميته بما احتواه من مراسيم رسمية تخص النظام السياسي والاداري والاقتصادي والاجتماعي للعراق بعد ثورة ١٤ تموز .

واعتمدت الدراسة أيضاً على الوثائق البريطانية المنشورة وتأتي في مقدمتها الوثائق التي نشرها المرحوم العميد إبراهيم خليل احمد في كتابه الذي يقع في اربعة مجلدات تحت عنوان : العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ .

ولم تتوقف الدراسة على حدود الوثائق المختلفة وانما اشتملت بقية المصادر والمراجع من بينها مذكرات الشخصيات السياسية العسكرية والمدنية من الذين شاركوا في صنع الاحداث أو عاشوا جانباً منها مع النظر اليها بحذر شديد لانها في الغالب كانت تعكس وجهة نظر شخصية لصاحبها , بما فيها المذكرات المخطوطة لشخصيات عسكرية أسهمت في الحدث نفسه , وتكمن أهميتها كونها غير منشورة ويصعب الحصول عليها وتتضمن معلومات قيمة بينها مذكرات الزعيم رجب عبد المجيد (الثورة والانحراف), ومذكرات اللواء الركن خليل سعيد (من فيض الذكريات), أما فيما يتعلق بالمذكرات المنشور فهي كثيرة أبرزها مذكرات العقيد الركن صبحي عبد الحميد أسرار ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ في العراق , ومذكرات العقيد الركن عبد الكريم فرحان, ثورة ١٤ تموز في العراق ومذكرات تجربة السلطة في العراق (١٩٥٨ ــ ١٩٦٨), ومن بين المذكرات المنشورة أيضاً من الأهمية للرسالة مذكرات اللواء فؤاد عارف , وقد حملت جانباً كبيراً من تجربة النخبة العسكرية في العراق قبل عام ١٩٥٨ وحتى ما بعد ٨ شباط ١٩٦٣ .

وشكلت المقابلات الشخصية مع بعض الشخصيات العسكرية والتي كانت على علاقة مباشرة بأحداث تلك المرحلة مصدراً مهماً لمعظم فصول الدراسة , عكست المناخ السياسي العام لمرحلة البحث وأخص منهم بالأهمية اللواء الركن ناجي طالب واللواء الركن خليل سعيد واللواء الركن فؤاد عارف والعقيد الركن صبحي عبد الحميد والمقدم الركن قاسم أمين الجنابي .

وشكلت الاطاريح والرسائل الجامعية مصدراً مهماً آخر في الافادة منها لموضوع الدراسة لاسيما أطروحة الدكتوراه لعبد الفتاح علي يحيى التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ ــ ٨ شباط ١٩٦٣, وأطروحة

الـــدكتوراه لعلـــي حمـــزة ســـلمان الحســـناوي النظـــام السياســـي فـــي العـــراق ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨ ((دراسة تاريخية)).

أمـــا مراجـــع الدراســـة الأخـــرى مـــن الكتـــب العربيـــة والأجنبيـــة فهـــي كثيـــرة ومتنوعـــة, حاولنـــا مـــن خلالهـــا فـــي الوصـــول الـــى أحـــدث المعلومـــات , ويـــأتي فـــي مقـــدمتها الكتـــاب الثالـــث لحنـــا بطـــاطو الـــذي خـــص موضـــوع الدراســـة متنـــاولاً الصـــراع بـــين الشـــيوعيين والبعثيـــين والضـــباط الأحـــرار , ومـــن الكتـــب العربيـــة القيمـــة التـــي أغنـــت موضـــوع البحـــث كتـــب المـــؤرخ العراقـــي المتخصص مجيد خدوري منها العراق الجمهوري والعراق الاشتراكي .

كمـــا اغنـــى موضـــوع الدراســـة بتفاصـــيل معاصـــرة كتـــاب العميـــد إبـــراهيم خليـــل احمـــد موســـوعة ١٤ تمـــوز بمعظـــم أجزائـــه المهمـــة التـــي ضـــمت كثيـــراً مـــن الحقـــائق والوثـــائق القيمـــة بحكـــم موقـــع مؤلفـــه الـــذي كـــان معاونـــاً لمـــدير الاســـتخبارات العســـكرية خـــلال مـــدة البحـــث , ومـــن الكتـــب المعربـــة التـــي أفـــادت الدراســـة كثيـــراً كتـــاب اديـــث وائـــي, أيـــف , بينـــروز : العـــراق دراســـة فـــي علاقاتـــه الخارجيـــة وتطوراتـــه الداخليـــة ١٩١٥ ـــ ١٩٧٥, الجـــزء الاول منـــه الـــذي يحمـــل وجهـــة نظـــر مؤرخـــان معاصـــران للأحـــداث السياســـية فـــي العـــراق ويصورانها بموضوعية وتجرد عن الانحيازية .

أمـــا الكتـــب الأجنبيـــة الأخـــرى غيـــر المعربـــة فكـــان لهـــا نصـــيب واخـــر فـــي أغنـــاء موضـــوع البحـــث بينهـــا الأهـــم كتـــاب اوريـــل دان (uriel dann) : Iraq under Qassem Apolitical history , ١٩٥٨ – ١٩٦٣ .
الـــذي يتنـــاول المرحلـــة موضـــوع البحـــث , وقـــد أعطـــى كاتبـــه لتلـــك المرحلـــة مـــن تـــاريخ العـــراق قـــدراً كبيـــراً مـــن الموضـــوعية فـــي نقـــل الإحـــداث السياســـية المعاصـــرة وكتاب لونزو كامبل (Lorenzo Kimball) :

The changing pattern of political power in Iraq 1958 to 1971 .

كما استعانت الدراسة ايضاً بالصحف العراقية اثناء مدة البحث , وتمكن فائدتها في كشف الميول والاتجاهات العامة السائدة آنذاك للصراع السياسي الذي اكتنف العراق فضلاً عن متابعتها اليومية للوقائع ونشرها لأبرز التطورات السياسية التي مر بها العراق خلال تلك المرحلة .

واجهت الدراسة صعوبات جمة بعد فقدان معظم الوثائق والمراجع المهمة من المكتبات الرئيسية بعد الاحتلال الأمريكي ـــ البريطاني للعراق في (٩ / ٤ / ٢٠٠٣), ومن ثم صعوبة التنقل بين المكتبات المهمة في بغداد بسبب تدهور الوضع الأمني .

أتمنى مخلصاً ان أكون قد وفقت في الوصول الى نتائج مرضية لمرحلة تاريخية مهمة من تاريخ العراق المعاصر .

الباحث

لقد كانت المنطقة التي تؤلف ما يدعى بالعراق الحديث من الناحية الرسمية جزءاً من الإمبراطورية العثمانية لمدة أربعة قرون تقريباً. منذ ان استولى العثمانيون على العراق عام ١٥٣٤ عندما كانت الدولة العثمانية آنذاك في أوج قوتها[١]. وان العراق الحديث هو النتاج التاريخي لعملية التوحيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي للولايات العثمانية الثلاثة : الموصل وبغداد والبصرة وهذه الصيرورة التاريخية لم تبدأ فعلياً الا في النصف الثاني من

القرن التاسع عشر , وقبل ذلك كان العراق يعاني أوضاعاً مختلفة عاقت نموه في جوانب عدة من جواب الحياة[٢].

وانطلاقاً مما تقدم شهد العراق في العهد العثماني المتأخر (١٨٦٩ ــ ١٩١٤) جملة من التغيرات الجذرية في بنائه السياسي والاقتصادي وتركيبته الاجتماعية وقوام السلطة العامة وقاعدتها الاجتماعية[٣], اذ بدأت صيرورة الانتقال من بنية المجتمع المتفسخ ذي العلاقات السابقة للعلاقات الإقطاعية الى المجتمع المتعدد الانماط. ولم تتم صيرورة الانتقال تلك التي جرت في الواقع العراقي بصورة عفوية وانما جاءت عبر سلسة إصلاحات جذرية ابتدئتها الحكومة العثمانية في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عندما أخذت دورها باختيار بعض النابهين العصاميين من أبناء الطبقة الوسطى في العراق لتبعث بهم الى المدرسة العسكرية في استانبول ليتخرجوا فيها ضباطاً في الجيش العثماني[٤].

خرج من تلك الاصلاحات العثمانية جيل جديد من الضباط في الجيش العثماني امتزجت افكارهم العسكرية بالسياسة ليقدم نخبة متقدمة قدر لها ان تأخذ دورها في مؤسسات الدولة العراقية المعاصرة.

---

(١) علي الوردي , دراسة في طبيعة المجتمع العراقي , بغداد , مطبعة العاني , ١٩٦٥ , ص ١٢٧ .

(٢) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ٧ .

(٣) نزار توفيق الحسو , الصراع على السلطة في العراق الملكي, بغداد , مطابع دار أفاق عربية , ١٩٨٤, ص ٣٦ ,

(٤) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ٧ ــ ٨ .

أولاً : الضباط العراقيون في الجيش العثماني

أخذت علامات الانحطاط تتضح في الدولة العثمانية أبان القرن الثامن عشر متمثلة في فساد الادارة الحكومية , وتدهور النظام الاقتصادي والاجتماعية, وتكرر الهزائم العسكرية واستمرار الانتفاضات في مختلف الولايات الخاضعة للحكم العثماني , ولوجود بعض السلاطين ورجال السياسة المتنورين ظهر تيار إصلاحي داخل الدولة العثمانية يرمى الى محاولة اصلاح تلك الاوضاع في اجهزة الحكم ومؤسساتها المختلفة[١].

شملت تلك الاصلاحات التي بدأت في منتصف القرن التاسع عشر بعض الجوانب المهمة , منها البنية الاجتماعية للسلطة التي تبنتها الدولة العثمانية في مختلف نواحي التنظيمات الادارية , ومنها الجيش بعد ان ساد قبل ذلك نظام في الجيش العثماني عرف بالانكشارية [٢] الذي تم إلغائه عام ١٨٢٦[٣].

كان الجيش الميدان الاول الذي اتجهت اليه الإصلاحات وكان ذلك أمراً طبيعياً في دولة عسكرية الطابع منذ نشأتها كالدولة العثمانية, فالنخب العسكرية العثمانية قادت الحكم ردحاً من الزمن منذ تأسيس

---

(١) ابراهيم خليل احمد , تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩ ــ ١٩٣٢), جامعة البصرة , منشورات مركز دراسات الخليج العربي, ١٩٨٢ , ص٢٩ .

(٢) الانكشارية : ظهر الجيش الانكشاري في الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الاول (١٣٥٩ ــ ١٣٨٩) , الذي وضع اسسه وتنظيماته المعقدة على اثر ازدياد قوة العثمانيين واتساع ممتلكاتهم وكان الجيش الانكشاري يقوم على اساس الدوشرمة أو جمع عدد من الاطفال من البلاد الاوربية المحتلة من قبل العثمانيين ثم يتم تدريبهم وتعليمهم قبل ان يزج بهم بعد ذلك في صفوف الانكشارية لمزيد من التفاصيل ينظر : احمد عبد الرحيم مصطفى , في أصول التاريخ العثماني القاهرة , دار الشرق , ١٩٨٤ , ص ٤١؛ علي الوردي , لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ,ج١, ط١, بغداد , مطبعة الارشاد , ١٩٦٩ , ص ص ٣٣ ـ ٣٦ .

(٣) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ٩٨ .

الدولة عام ١٢٩٩ على يد مؤسسها الحقيقي عثمان بن ارطغل[١]. (١٢٩٩ ـــ ١٣٢٦). كما ان النخب العسكرية كانت في معظم الاحيان المسؤولة عن الهزائم العسكرية المتلاحقة التي أصابت الدولة طوال القرن الثامن عشر مما جعل الإصلاح في المؤسسة العسكرية كما يبدوا هدفاً رئيسياً[٢]. اذ كان جوهر الإصلاح يكمن في تأهل العسكريين من الضباط على وجه الخصوص من الناحيتين التدريبية والتربوية على اعتبار انهم كانوا يمثلون جزءاً مهماً من التركيبة البيروقراطية لجهاز الدولة[٣].

كان اغلب الضباط في الجيش العثماني وحتى اواخر القرن الثامن عشر من الاتراك اذ لم يسمح لغيرهم من ابناء الولايات التي كانت خاضعة لحكم الدولة العثمانية في الانضمام الى الجيش لكن تلك القاعدة تم الاستغناء عنها في مرحلة متأخرة من تاريخ الدولة العثمانية منذ مطلع القرن التاسع عشر بعد توسع الدولة جغرافيا والذي ترتب عليه توسيع قوام المؤسسة العسكرية, عندئذ سمح بانتماء ابناء الولايات الاخرى من غير الاتراك للجيش[٤]. ووفقاً للإصلاحات الجديدة لم يكن العراق الذي كان جزءاً من الدولة العثمانية بمعزل عن

---

(١) عثمان بن ارطغرل: هو المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية التي تسمت بأسمه منذ ان خلف اباه في حكم الدولة العثمانية عام ١٢٩٩, وتعد فترة حكمه الممتدة من ١٢٩٩ـــ١٣٢٦من اهم الفترات التاريخية في تأسيس الدولة ووضع الاسس العامة لها, اذ قام عثمان بفتوحات كبيرة في أسيا الصغرى وفي الاراضي البيزنطية وفي عهده سقطت مدينة بروسة عام ١٣٢٦

التي جعلت العاصمة للدولة الجديدة ومقراً للحكومة, لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد عبد الرحيم مصطفى, المصدر السابق, ص ص٣٦-٣٨.

(٢) إبراهيم خليل احمد, تطور التعليم الوطني في العراق(١٨٦٩ــ١٩٣٢) , ص ص ٢٩-٣٠.

(٣) احمد عبد الرحيم مصطفى, المصدر السابق, ص٢٣٥.

(٤) عقيل الناصري, الجيش والسلطة في العراق الملكي, ص ٩٩.

تلك التغيرات[١], فتاريخياً بدأت ملامح تقوية الجيش في ولاية بغداد منذ تولي داوود باشا[٢] الحكم عام ١٨١٧, اخر الحكام المماليك الذين حكموا في العراق , الذي شرع بإعادة تنظيم جيشه وفق النظام المعمول به في الجيوش الحديثة[٣], ولكنه مع ذلك لم يستطع من فتح مدارس عسكرية في بغداد في حينها . بسبب طبيعة العلاقات غير المتكافئة بين حكم المماليك في العراق وبين المركز في استانبول , الامر الذي قدر لحكمه بالانهيار عام ١٨٣١ على يد الدولة العثمانية لخشيتها من تطور طموحاته السياسية[٤], وبأنهيار حكم المماليك في العراق عمدت الادارة العثمانية بعد مرحلة من الفوضى التي أعقبت الغاء المؤسسات العسكرية ووحداتها التي أنشئها داوود باشا نفسه[٥]. الى تكوين قوات مسلحة لولاية بغداد عام ١٨٤٨ مرتبطة بالقيادة العامة في استانبول عرفت بجيش العراق والحجاز[٦].

---

(١) ستيفن هيمسلي لونكريك , اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث , ترجمة : جعفر الخياط, ط٢, بغداد , مكتبة اليقظة العربية , ١٩٥٨, ص ٣٣٦.

(٢) داوود باشا : لم تختلف نشأة داوود باشا كثيراً عن نشأة غيره من المماليك فهو من اهالي تفليس في جورجيا , ولد عام ١٧٦٧ واختطف من أهله يوم كان في الثالث عشر من عمره, وجيء به الى بغداد

وعرض فيها للبيع وظل ينتقل من يد الى اخرى حتى انتهى به الامر الى يد الوالي سليمان باشا الكبير فأدخله في زمرة مماليكه واخضعه للتدريب وتقلد عدة مناصب ادارية في بغداد قبل ان ينتهي به الامر الى الحكم عام ١٨١٧, لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الوردي, المصدر السابق, ج١, ص ص ٢٣٠ـ ٢٣٢.

(٣) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ١٠١ .

(٤) ينظر : وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة, ج١, بغداد ,الدار العربية , ١٩٨٦ , ص ١٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ,ج١ , ص ١٤٣ .

(٦) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ١٠١ .

ومن الجدير بالذكر ان العراق كان في أواخر العهد العثماني مقراً للجيش العثماني السادس الذي خضعت قيادته لوزارة الحربية في استانبول مباشرة وكان بغداد مقراً لذلك الجيش الذي كان الهدف منه السيطرة وفرض الامن على ولايات العراق الادارية[١].

غير ان تلك الاصلاحات التي شملت الجيش لم يكن لها اثار واضحة في العراق الا بعد عام ١٨٦٩ في عهد الوالي مدحت باشا [٢] الذي تبنى سياسة اصلاحية شملت مختلف جوانب الحياة ساعياً من وراء ذلك ربط الولايات العراقية الثلاثة بغداد والموصل والبصرة, بعضها ببعض , وأقامة نظام اداري مركزي يسهل من خلاله عملية تحديث البلاد واصلاح اوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية [٣] لذلك كانت ولاية بغداد في مقدمة الولايات التي فتحت فيها المدرسة الرشدية العسكرية التي اسست عام ١٨٧٠ وكانت مدة الدراسة فيها اربع سنوات , يقبل فيها الطلاب على نفقة الحكومة بعد ان ينهوا الدراسة

(١) ينظـــر : رجـــاء حســـين الخطـــاب , تأســـيس الجـــيش العراقـــي وتطـــور دوره السياســـي مـــن ٢١ ـ ١٩٤١, بغداد , دار الحرية للطباعة , ١٩٧٩ , ص٢١ .

(٢) مـــدحت باشـــا : ولـــد فـــي اســـتانبول عـــام ١٨٢٢ ونشـــأ فيهـــا وكـــان قـــد انخـــرط فـــي شـــبابه فـــي ســـلك الكتبـــة الصـــغار وخـــدم فـــي دمشـــق واســـتانبول وقونيـــة. وتـــدرج فـــي الوظـــائف الاداريـــة فـــي اســـتانبول حتـــى عـــام ١٨٥١, ثـــم تقلـــد وظـــائف فـــي البلقـــان خـــلال الســـنوات (١٨٥٣ ـــ ١٨٥٨) , ثـــم انتقـــل بعـــدها الـــى الـــدانوب التـــي اصـــبح فيهـــا واليـــاً لمـــدة عشـــر ســـنوات , عـــاد بعـــدها الـــى اســـتانبول لبضـــعة اشـــهر قبـــل ان يعـــين واليـــاً علـــى بغـــداد عـــام ١٨٦٩ خلفـــاً لتقـــي الـــدين باشـــا , وبقـــي فـــي هـــذا المنصـــب حتـــى عـــام ١٨٧٢, لمزيـــد مـــن التفاصـــيل ينظـــر : ســـتيفن هيمســـلي لونكريـــك , المصـــدر الســـابق , ص ص ٣٥٨ ـــ ٣٦٠ ؛ علـــي الـــوردي , المصـــدر الســـابق ,ج٢, ص ص ٢٣٥ ـ ٢٣٩ .

(٣) ابـــراهيم خليـــل احمـــد , بـــواكير التعلـــيم الحـــديث فـــي العـــراق ابـــان العهـــد العثمـــاني , دراســـات تاريخية (مجلة) , بغداد , العدد ١ , ٢٠٠١ , ص ٣٤ .

الابتدائيـــة , وكـــان الطـــلاب فيهـــا يتلقـــون مختلـــف الـــدروس [١] ثـــم أنشـــأة مدرســـة رشـــدية عســـكرية اخـــرى فـــي الســـليمانية عـــام ١٨٩٣[٢]. وهاتـــان المدرســـتان تعـــدان الطـــلاب للالتحـــاق بالمدرســـة الاعداديـــة العســـكرية التـــي أنشـــأة فـــي بغـــداد عـــام ١٨٧٨ , وكانـــت مـــدة الدراســـة فيهـــا ثـــلاث ســـنوات , وذلـــك تنفيـــذاً للخطـــة الموضـــوعة لنشـــر التعلـــيم العســـكري , والحصـــول علـــى طـــلاب مســـتعدين للـــدخول فـــي المدرســـة الحربية [٣] في استانبول[٤].

يعـــد التعلـــيم العســـكري فـــي العـــراق الـــذي ظهـــر فـــي عهـــد الـــوالي مـــدحت باشـــا, اســـبق انـــواع التعلـــيم الحـــديث نتيجـــة لاهتمـــام الدولـــة العثمانيـــة بتنظـــيم التعلـــيم العســـكري فـــي اســـتانبول وبعـــض الولايـــات العثمانيـــة الاخـــرى تنفيـــذاً للخطـــة التـــي وضـــعها الخبـــراء الالمـــان فـــي ذلـــك الجانـــب لاســـيما (فـــون درغـــولتش)[٥],

(١) مـن ابـرز تلـك الـدروس التـاريخ الاسـلامي, الجغرافيـة العثمانيـة , مبـادئ الهندسـة , الحسـاب, اللغـة العربيـة , اللغـة الفارسـية , اللغـة التركيـة , اللغـة الفرنسـية , لمزيـد مـن التفاصـيل ينظـر : عبـد الـرزاق الهلالـي, تـاريخ التعلـيم فـي العـراق فـي العهـد العثمـاني ١٦٣٨ ـــ ١٩١٧ , بغداد , شركة الطبع والنشر الاهلية, ١٩٥٩ , ص ١٦٢ .

(٢) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة,ج١ , ص ١٤٦ .

(٣) المدرسـة الحربيـة : اسسـت فـي اسـتانبول عـام ١٨٣٤ علـى نمـط المدرسـة العسـكرية الفرنسـية فـي st.cyre , وكانـت مـدة الدراسـة فيهـا ثـلاث سـنوات تقبـل خريجـي الاعـداديات العسـكرية مـن ولايـات الدولـة العثمانيـة , وكانـت تهـتم بتـدريس اللغـة الفرنسـية ولكـن مـع مـرور الـزمن غلـب عليهـا الطـابع الالمـاني . لمزيـد مـن التفاصـيل ينظـر : المصدر نفسه ,ج١, ص ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

(٤) عبد الرزاق الهلالي , المصدر السابق , ص ١٧ .

(٥) وضـع الخيـر المـذكور عـام ١٨٨٣ نظامـاً خاصـاً للتعلـيم العسـكري فـي الدولـة العثمانيـة يرتفـع مسـتواه عـن مسـتوى معاهـد التعلـيم الاخـرى, وكـان مـن جملـة مـا قـرره فـي ذلـك النظـام تأسـيس مـدارس رشـدية واعداديـة عسـكرية فـي الولايـات التـي كانـت فيهـا مراكـز للجيـوش العثمانيـة , بغيـة اعـداد الطـلاب المـدربين وتهيـأتهم للـدخول فـي المـدارس العسكرية الاختصاصية في العاصمة استانبول , ينظر : المصدر السابق , ص ١٦٢ .

ولـذلك فـأن التوسـع فـي التعلـيم العسـكري شـجع الكثيـر مـن الطـلاب العـراقيين الطمـوحين علـى مواصـلة تعلـيمهم كأفضـل وسـيلة للحصـول علـى مراكـز ذات نفـوذ ومكانـة اجتماعيـة متقدمـة, فقـد هيئـت انظمـة الجـيش العثمـاني والمـدارس العسـكرية فرصـة ذهبيـة للطـلاب الاقـل ثـراء لمواصـلة تعلـيمهم , فتلـك المـدارس كانـت لا تتقاضـى اجـوراً مـن الطـلاب بـل تـدفع راتبـاً مقبـولاً لطلابهـا وتجهـزهم بوسـائل الراحـة[١]. وتتكفـل بأعاشـتهم واكسـائهم ومنحهم مصـروف الجيـب الشـهري, ومـن ثـم ارسـالهم علـى نفقتهـا بعـد تخـرجهم الـى اسـتانبول لاكمـال تحصـيلهم في المدارس الحربية[٢].

وفـر التعلـيم العسـكري فـي العـراق الفرصـة لحـوالي (٦٠) طالبـاً فـي كـل عـام للدراسـة , واتـاح امـامهم المجـال للسـفر الـى اسـتانبول لمواصـلة دراسـتهم[٣]. ولـذلك كـان لافتتـاح المـدارس العسـكرية فـي العـراق تـأثير كبيـر فـي توجيـه اذهـان الشـباب اليهـا وحملهـم للانخـراط فيهـا . وقـد سـاعد علـى ذلـك

الاتجاه عوامل عدة اهمها : ما كان للضباط من شأن ومكانة اجتماعية في ذلك الوقت , وما كان لبزاتهم وملابسهم العسكرية من اثر في نفوس الناشئة , فضلاً عن دور الدولة في تحمل نفقات الدراسة[٤], فغالبية العوائل في المجتمع العراقي انذاك كانت عوائل متوسطة أو فقيرة في مستواها الاجتماعي , وكان من الصعب عليها إرسال أبناءها الى الدراسة في المعاهد العالية والسفر الى خارج البلاد فكانت تفضل إرسال ابناءها للمدارس العسكرية للانخراط في سلك الجيش[٥].

---

(١) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية, ١٩٨٤, ص ١٣٧ .

(٢) عبد الرزاق الهلالي , المصدر السابق , ص ١٦٤؛ ابراهيم خليل احمد , تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩ ـ ١٩٣٢), ص ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٣) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٣٧ .

(٤) عبد الرزاق الهلالي , المصدر السابق , ص ١٦٥.

(٥) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٣٧ .

كان من الواضح ان لجوء العثمانيين الى الاصلاح العسكري له التأثير المهم على الحياة الاجتماعية والثقافية في الولايات العراقية وخصوصاً امكن انشاء المدارس الحديثة في المدن الرئيسية قبل نهاية القرن التاسع عشر المزيد من الشباب الانتقال الى المدارس والمعاهد العسكرية في استانبول[١]. فقد بلغ عدد خريجي تلك المدارس أبان الحرب العالمية حوالي (١٣٣٨) طالباً كان منهم (٥٠٠) طالب من خريجي المدارس الاعدادية العسكرية[٢]. كما وصل العدد الاجمالي لخريجي المدارس الحربية في استانبول من الطلاب العراقيين حوالي (١٠٠٠) طالب عام ١٩١٤ . بعد ان كان (٧٦) طالباً عام ١٨٩٩ . وهكذا ولتلك الاسباب كان العراق اكبر الامصار

العربيـة الوقعـة تحـت الحكـم العثمـاني حصـة بعـدد خريجـي المـدارس العسـكرية[٣]. ويكفـي ان نشـير ان تلـك العوامـل سـاهمت فـي ظهـور نخبـة مـن الضـباط العـراقيين فـي الجـيش العثمـاني كـان لهـا دور ثقـافي وسياسـي واسـهامات عسـكرية[٤]. فعنـدما أنشـأة المدرسـة العسـكرية فـي بغـداد عـام ١٨٧٨, درس فيهـا عـدد مـن الضـباط العـراقيين مـنهم الـرئيس (النقيـب) علـي مظلـوم الذي درس الرياضيات , والرئيس السيد نوري توفيق الذي درس الفلك[٥].

وحـين أسسـت مدرسـة الاركـان [٦] فـي اسـتانبول عـام ١٨٤٨ حاضـر

---

(١) رجاء حسين الخطاب , المصدر السابق , ص ٢٢ .

(٢) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ١٠٤ .

(٣) عبد الرزاق الهلالي , المصدر السابق , ص ١٦٥ .

(٤) عبـد الوهـاب عبـاس القيسـي , المثقفـون العراقيـون مـن الرابطـة العثمانيـة الـى الرابطـة القومية العربية ١٩٠٨ ـ ١٩١٤ , الاستاذ (مجلة) , جامعة بغداد , العدد ٤٥, ٢٠٠١, ص ٢١٥ .

(٥) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة ,ج١, ص ١٤٧ .

(٦) مدرسـة الاركـان : عرفـت بمدرسـة الفنـون الحربيـة الملكيـة كفـرع فـي المدرسـة الحربيـة وكانـت مـدة الدراسـة فيهـا اول الامـر سـنة واحـدة ثـم جعلـت سـنتان , وكـان يتـولى التـدريس فـي تلـك المدرسـة ضـباط اركـان مـن المانيـا , ويقبـل فيهـا الطلبـة الاوائـل من خريجي المدرسة الحربية , لمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه , ج١ , ص ١٤٩ .

فيهـا عـدد مـن القـادة البـارزين فـي الجـيش العثمـاني مـن الضـباط العـراقيين ومـنهم الفريـق الـركن محمـود شـوكت باشـا, والفريـق الـركن هـادي باشـا العمـري[١]. وكـان للمقـدم الـركن علـي نجيـب دور كبيـر فـي تأسـيس مدرسـة لاعـداد ضـباط الصـف فـي بغـداد عـام ١٩١٠ , وكـان قـد اختـار معـه للعمـل فـي تلـك المدرسـة عـدداً مـن الضـباط العـراقيين ومـنهم علـي جـودة الايـوبي , وجعفـر العسـكري ونـوري السـعيد[٢], ومـن بـين الضـباط العـراقيين

الـذين كـان لهـم دور سياسـي فـي العهـد العثمـاني الفريـق الـركن محمـود شـوكت باشـا الـذي زحـف علـى العاصـمة اسـتانبول فـي ٢٣ نيسـان ١٩٠٩ ليقـود انقلابـاً عسـكرياً خلـع علـى اثـره السـلطان عبـد الحميـد الثـاني مـن الحكـم[٣], ومـن الضـباط العـراقيين الـذين كـان لهـم دور سياسـي فـي العهـد العثمـاني عبـد المحسـن السـعدون الـذي كـان مرافقـاً للسـلطان عبـد الحميـد الثـاني الـذي منحـه رتبـة مقـدم عـام ١٩٠٥ , ثـم انتخـب نائبـاً عـن متصـرفية العمـارة فـي مجلـس المبعـوثين فـي كـانون الاول ١٩٠٨ , فنائبـاً عـن متصـرفية المنتفـك فـي حزيـران عـام ١٩١٢ , واسـتمر كـذلك حتى حل مجلس المبعوثين عام ١٩١٨[٤].

كان لمعظم الضباط العراقيين في الجيش العثماني بعد تخرجهم من المدرسة الحربية فـي اسـتانبول حضـاً اوفـر بفرصـة الدراسـة فـي اوربـا والاطـلاع علـى العلـوم العسـكرية وتعلـم العديـد مـن اللغـات , والمشـاركة الفعليـة

---

(١) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة, ج١, ص ١٤٩ .

(٢) علاء جاسم محمد الحربي , رجال العراق الملكي , لندن , دار الحكمة , ٢٠٠٤ , ص ١٢٤ .

(٣) لمزيـد مـن التفاصـيل عـن ذلـك الانقـلاب ينظـر : علـي الـوردي , المصـدر السـابق , ج٣ , ص ص ١٤٠ ـــ ١٤٤ ؛ اليعـازر بعيـري , المصـدر السـابق , ص ٣٢٨ ؛ صـبحي عبـد الحميـد , مـن اجـل جـيش وطنـي قـومي اصـيل ؛ المشـرق (صـحيفة) , بغـداد , العـدد ٣٠٨, ٤ / ١ / ٢٠٠٥ .

(٤) ميـر بصـري , اعـلام السياسـة فـي العـراق الحـديث , لنـدن , ريـاض الـريس للكتـب والنشـر , ١٩٨٥, ص ٦٨؛ عـلاء جاسـم محمد الحربـي , رجـال العـراق الملكـي , ص ص ٤٢ ـ ٤٣ .

فـي المعـارك التـي خاضـها الجـيش العثمـاني فـي عـدة مواقـع عسـكرية ممـا اكسـبهم الخبـرة فـي القتـال والثقافـة العاليـة[١], ومـن اولئـك الضـباط جعفـر العسـكري الـذي خـدم فـي الجـيش العثمـاني السـادس فـي بغـداد وأرسـل فـي بعثـة الـى الخـارج لدراسـة العلـوم العسـكرية فـي المانيـا وحصـل علـى شـهادة

الـدبلوم فـي الدراسـات العسـكرية[٢]. مـن اكادميـة فردريـك الثـاني وقـد اظهـر مقـدرة عسـكرية عاليـة فـي جميـع المعـارك التـي خاضـها مـع الجـيش العثمـاني سـواء فـي معـارك القصـيم (١٩٠٥ ــ ١٩٠٦) أو فـي حـرب البلقـان (١٩١٢ ــ١٩١٣) أو فـي الحـرب العالميـة الاولـي , وكـان جعفـر العسـكري ذو ثقافـة عاليـة , واظهـر كفائـة فـي تعلـم العديـد مـن اللغـات كالارمنيـة والفارسـية والإنكليزيـة والفرنسـية[٣], وحصـل علـى وسـام الصـليب الحديـد الألمـاني , كمـا منحتـه الحكومـة البريطانيـة وسام القديس ميخائيل وجورج CMG[٤].

ومـن الضـباط العـراقيين المتميـزين فـي الجـيش العثمـاني نـوري السـعيد الـذي خـدم فـي الجـيش العثمـاني السـادس فـي العـراق ورقـي فـي نيسـان ١٩١١ الـى رتبـة مـلازم أول , والتحـق فـي تلـك السـنة بمدرسـة اركـان الحـرب , واثنـاء وجـوده فـي كليـة الاركـان تعلـم اللغـة الفرنسـية كمـا اسـتمع الـى محاضـرات فـي التـاريخ والاسـترتيجية مـن مدرسـين المـان, وبعـد تخرجـه اشـترك فـي الحركـات العسـكرية العثمانيـة ضـد البلغـار خـلال حـرب البلقـان (١٩١٢ ـ ١٩١٣) فأكتسب بذلك خبرة عملية في ميدان القتال[٥].

---

(١) صبحي عبد الحميد , من اجل جيش وطني وقومي اصيل.

(٢) مير بصري , المصدر السابق , ص ٨٥ .

(٣) ينظـر : عـلاء جاسـم محمد الحربـي , جعفـر العسـكري ودوره السياسـي والعسـكري فـي تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦, بغداد , لا . مط , ١٩٨٧ , ص ٢٦ .

(٤) ومـيض جمـال عمـر نظمـي , الجـذور السياسـية والفكريـة , ص ١٥١ ؛ عـلاء جاسـم محمد الحربي , رجال العراق الملكي , ص ٥٠ .

(٥) ينظـر : مجيـد خـدوري , عـرب معاصـرون. ادوار القـادة فـي السياسـة , بيـروت , الـدار المتحـدة للنشر,

(٦) ١٩٧٣, ص ص ٤٩ ـــ ٥٥؛ ولـد مارغلمـت , عـراق نـوري السـعيد , بيـروت , مؤسسة الانتاج المطبعي , ١٩٦٥ , ص ص ٢٧ ـ ٣٥ .

ومن الضباط العراقيين كذلك في الجيش العثماني من الذين كان لهم دور سياسي واضح مولود مخلص[١]. الذي كان عضواً فعالاً في جمعية الاتحاد والترقي واسهم مع مجموعة من الضباط من اعضاء الجمعية المذكورة في الانقلاب العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨[٢]. ومن الضباط العراقيين الذين كان لهم قدرات عسكرية عالية مع الجيش العثماني لاسيما في الحرب العالمية الاولى ياسين الهاشمي الذي قاد بنجاح الفرقة العشرين في جبهة غاليسيا في النمسا قلده على اثرها الامبراطور الالماني الثاني الوسام الحديدي[٣].

ومن الضباط العراقيين ايضاً جميل المدفعي الذي التحق بمدرسة الهندسة العسكرية في استانبول وتخرج فيها ضابطاً للمدفعية عام ١٩١٢ , وشارك مع الجيش العثماني في حرب البلقان (١٩١٢ ــ ١٩١٣) وشهد معارك الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ في جبهة القفقاس وفلسطين حتى وقع اسيراً لدى القوات البريطانية[٤].

ومن الضباط العراقيين في الجيش العثماني علي جودة الايوبي الذي تخرج من المدرسة الحربية في استانبول عام ١٩٠٦, وشهد معارك الحرب العالمية الاولى عندما كان يقاتل الى جانب الجيش العثماني في البصرة حتى وقع اسيراً بيد القوات البريطانية[٥].

ومن الضباط العراقيين الذين خدموا في الجيش العثماني بكر صدقي الذي تخرج من المدرسة الحربية عام ١٩٠٨ برتبة ملازم ثاني وخدم في ادرنة لمدة سنتين ونصف واشترك في حرب البلقان , ثم

---

(١) ينظر : مير بصري , المصدر السابق , ص ١٧٢ .

(٢) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٥٤ .

(٣) ينظر : علاء جاسم محمد الحربي , رجال العراق الملكي , ص ٦٠ ؛ صبحي عبد الحميد, من أجل جيش وطني قومي اصيل .
(٤) مير بصري , المصدر السابق , ص ١٥٤ .
(٥) المصدر نفسه , ص ١٥٨ .

انتمى الى مدرسة الاركان فتخرج فيها عام ١٩١٥. وخدم بعد ذلك في الجيش العثماني بصفة ضابط ركن استخبارات المقر العام في استانبول[١].

وقدر لبعض الضباط الشباب من العراقيين الذين التحقوا في الجيش العثماني اثناء الحرب العالمية الاولى ان يكون لهم دوراً فاعلاً فيها, امثال صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب الذين ظهر دورهم السياسي في العراق فيما بعد[٢].

ان اولئك الضباط ومن خلال ادوارهم في الجيش العثماني سياسياً وعسكرياً وثقافياً اكتسبوا خبرة ليشكلوا فئة اصبحت لاحقاً نخبة عسكرية متميزة ومتماسكة شاركت النخب السياسية الاخرى في العراق بعد ان استكملت ابعاد شخصيتها وعلاقاتها العسكرية والسياسية, وبرز ثقلها الكمي من خلال رصيدها العسكري والسياسي في أطار المؤسسة العسكرية كما ظهر ثقلها النوعي بين بقية النخب السياسية العراقية من خلال الاحداث السياسية التاريخية بعد عقد من تأسيس الدولة العراقية[٣].

ثانياً: مساهمة الضباط العراقيون في تأسيس الجمعيات السياسية في العهد العثماني

حين حدث الانقلاب العثماني الذي قادته جماعة الاتحاد والترقي ضد حكم السلطان عبد الحميد الثاني في ٢٣تموز ١٩٠٨ لاعادة دستور عام ١٨٧٦[٤], خابت امال العرب بذلك بعد ان اتبع الاتحاديون المتطرفون سياسة التتريك ضد القوميات الاخرى في الدولة العثمانية,

(١) ينظر: حازم المفتي, العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي, بغداد, مكتبة اليقظة العربية, ١٩٨٩, ص ٨٥.

(٢) صلاح الدين الصباغ, مذكرات من رواد العروبة, ط٢, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٣, ص ص٢٧- ٣٣.

(٣) عقيل الناصري الجيش والسلطة في العراق الملكي, ص ١٠٨.

(٤) ينظر: علي الوردي, المصدر السابق, ج١, ص ص١٢٩-١٣٣.

فكان لابد لذلك الاتجاه ان يصطدم مع الاتجاهات القومية الأخرى وخاصة الاتجاه القومي العربي[١], فقد كان الضباط العراقيين في استانبول يشاطرون إخوانهم العرب الخشية من سياسة الاتحادين تجاه القوميات الأخرى, وأصبحوا يشعرون بكيانهم وتضامنهم القوميين فخلال عيشهم في مجتمع غير عربي يعكس بعض النزعات (القومية التركية), فكان رد فعلهم ان يشعروا بعروبتهم ويسخطوا على سيطرة النزعة التركية[٢]. وفضلاً عن ذلك كانت استانبول تعج بالعرب الذين كانوا ناشطين في جمعياتهم العلنية الخاصة ومنظماتهم السرية, وقد تأثر الضباط العراقيين بتلك الفعاليات القومية[٣]. واستغلوا وجودهم في استانبول ليظهروا معارضتهم للحكومة العثمانية مع غيرهم من المثقفين العراقيين من طلبة الكليات والأعضاء في البرلمان العثماني عن طريق تأسيس جمعيات سياسية سرية منذ اواخر عام ١٩١٢, اكدت على القومية العربية[٤], وتراوحت اهدافها بين الاصلاحات المبنية على اللامركزية والحكم الذاتي وبين الاستقلال التام لكافة الولايات العربية[٥], ومن تلك الجمعيات جمعية العلم الاخضر التي اوسست في ايلول من عام ١٩١٢, وجمعية اليد السوداء التي اوسست في ايلول من عام ١٩١٣, لكن اهداف تلك الجمعيات لم تنفذ بسبب اختلاف اعضائها حول الوسائل الواجب أتباعها, وعليه فقد حلت قبل نشوب الحرب العالمية الاولى[٦].

غيـــر ان الـــدور البـــارز للضـــباط العـــراقيين فـــي تأســـيس الجمعيـــات السياســـية الســـرية فـــي العهـــد العثمـــاني بـــرز بشـــكل فعلـــي فـــي جمعيـــة العهـــد

---

(١) جـورج انطونيـوس, يقظـة العـرب. تـاريخ حركـة العـرب القوميـة, ترجمـة: ناصـر الـدين الاسدي, احسان عباس, ط٣, بيروت, دار العلم للملايين, ١٩٦٩, ص ١٩٧.

(٢) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٣٧.

(٣) عبد الوهاب عباس القيسي, المصدر السابق, ص ص٢١٧ـ ٢١٨.

(٤) المصدر نفسه, ص ٢١٩.

(٥) فاضـل حسـين, الفكـر السياسـي فـي العـراق المعاصـر ١٩١٤ـــ ١٩٥٨, الكويـت, مؤسسـة الخليج للطباعة والنشر, ١٩٨٤, ص٣٨.

(٦) عبد الوهاب عباس القيسي, المصدر السابق, ص ٢٢٢.

التـــي أوسســـت فـــي اســـتانبول فـــي ٢٨ تشـــرين الاول عـــام ١٩١٣, بزعامـــة عزيـز علـي المصـري [١], وكـان معظـم اعضـائها مـن الضـباط العـراقيين فـي الجـيش العثمـاني, وأنشـأة فروعـاً لهـا فـي بغـداد والبصـرة والموصـل, وكـان مـن بـين ابـرز اعضـائها مـن الضـباط العـراقيين, ياسـين الهاشـمي , وطـه الهاشـمي ونـوري السـعيد ومولـود مخلـص وعلـي جـودة الايـوبي وجميـل المـدفعي وعبـد الله الـدليمي وتحسين علي وشريف الفاروقي ... وغيرهم[٢] .

وكـــان برنـــامج جمعيـــة العهـــد يعكـــس ثـــلاث اتجاهـــات سياســـية هامـــه قائمـــه بـــين الضـــباط العـــراقيين فـــي ألمرحلـــه التـــي ســـبقت الحـــرب ألعالميـــه الأولـــى مباشـره , وهـي نـزعتهم ألقوميـه العربيـة وعـواطفهم الاسـلاميه ومنـاوئتهم للنفـوذ الغربـي وقـــد تمتعـــت جمعيـــة العهـــد بنفـــوذ طـــاغٍ بـــين الضـــباط العـــراقيين فـــي الجـــيش العثمـــاني واســـتمرت فـــي نشـــاطها السياســـي الـــى ان حلـــت فـــي عام ١٩١٥ [٣] .

ثالثاً: دور الضباط العراقيين في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ ومساهمتهم في تأسيس الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ .

تمادى الاتحاديون في سياستهم العنصرية تجاه العرب حتى بلغت الذروة عندما اقدموا على اعدام رعيل من القادة القوميين العرب في شهري نيسان وايار من عام ١٩١٦, وكان ذلك الحدث من

---

(١) عزيز علي : ولد عزيز علي في مصر عام ١٨٨٠, وكان جده من اصل جركسي ,اتم دراسته العسكرية في المدرسة الحربية ثم مدرسة الاركان في استانبول التي تخرج فيها عام ١٩١٤, وكان عضواً في جمعية الاتحاد والترقي قبل اعلان الدستور عام ١٩٠٨, اسهم مع الجيش العثماني في حرب البلقان (١٩١٢ــ١٩١٣) ,لمزيد من التفاصيل ينظر: مجيد خدوري, عرب معاصرون, ص ص ٢٩ـ٣٨.

(٢) وزارة الدفاع, تاريخ القوات العراقية المسلحة, ج١, ص ١٦١ .

(٣) وميض جمال عمر نظمي واخرون, التطور السياسي المعاصر في العراق, بغداد, مطبعة جامعة بغداد, لا. ت, ص ص ٤٢ ـ٤٣؛ جورج انطونبوس , المصدر السابق , ص ٢٨٥.

العوامل المهمة التي دفعت بالعرب الى انتهاج سياسة جديدة تجاه الاتحادين[١] . متمثلة بالعمل الثوري المسلح بقيادة الحسين بن علي شريف مكة الذي اعلن الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية في العاشر من حزيران١٩١٦[٢]. وكان العرب قبل ذلك التاريخ يعدون العدة لها منذ عام ١٩٠٩, بعد ان خلع السلطان عبد الحميد الثاني في ٢٦ نيسان١٩٠٩[٣].

ومع اعلان الثورة العربية ضد العثمانيين وجد معتنقوا الفكرة العربية انفسهم لاول مرة امام مهمات ومرحلة جديدة, مرحلة العمل الجدي والاشتباك المسلح في ميدان القتال. فتوجه عشرات الضباط العرب للتطوع في

الثورة[٤], وكان الضباط العراقيون في مقدمة اولئك المتطوعين, وكانوا يؤلفون اعلى نسبة من بين الضباط العرب الملتحقين بالثورة[٥], ففي تموز ١٩١٦ وصلت اول دفعة من الضباط العرب الى الحجاز وكانت تتألف من (١١) ضابطاً بضمنهم(٨) ضباط عراقيين بينهم نوري السعيد وابراهيم الراوي[٦], وفي كانون الاول ١٩١٦وصلت الحجاز الدفعة الثانية من الضباط العرب وكانت تتألف من (٣٥)ضابطاً, بضمنهم (٢١) ضابطا عراقياً بينهم مولود مخلص وعلي جودة الايوبي وعبد اللطيف نوري وجميل المدفعي[٧]. واستمر الضباط

---

(١) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص١٤٨؛ محمد مظفر الادهمي, تطور الفكر القومي وحركة السياسية في الجيش العراقي, الجمهورية(صحيفة), بغداد, عدد خاص, ٦/ ١/ ١٩٨٢.

(٢) فاضل حسين , الفكر السياسي في العراق المعاصر , ص ٤٦.

(٣) ابراهيم الراوي , من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث . ذكريات , بيروت , مطبعة دار الكتب , ١٩٦٩ , ص ٦٩ .

(٤) نضر علي امين الشريف , محمد فهمي سعيد , الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المحاصر , بغداد , بيت الحكمة , ٢٠٠٢, ص ١٠٠ .

(٥) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة ,ج١, ص ١٦٢ .

(٦) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية, ص ١٥٣ .

(٧) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة, ج١, ص ١٦٣ .

العراقيون بالتدفق على الحجاز للالتحاق بالثورة العربية وكان من ضمن البارزين الذين وصلوا بعد ذلك في شباط عام ١٩١٧ جعفر العسكري[١].

اوكلت لبعض الضباط العراقيين في جيش الحجاز أدوار قيادية فاعلة , فقد أوكلت لنوري السعيد رئاسة اركان حرب الجيش الحجازي برتبة زعيم . ثم اوكلت اليه رئاسة اركان الجيش الشمالي بقيادة الامير فيصل بن الحسين[٢], وحين قدم جعفر العسكري الى الحجاز عام ١٩١٧ اصبح قائداً للجيش النظامي الشمالي[٣] كما كان لمولود مخلص

دور كبير في تأسيس جيش الحجاز , وكان مرافقاً للامير فيصل قائد الجيش الشمالي برتبة رئيس[٤].

شكل الضباط العراقيون احد اهم الدعائم الرئيسية في تشكيلات الجيش العربي وابدوا كفائة في تولي المراكز القيادية في الجيش الشمالي الذي بلغ تعداده أكثر من ثمانية آلاف مقاتل , تميزوا بالضبط العسكري والتنظيم والتدريب الدقيق[٥].

بعد ان حققت الثورة العربية الصفحة الاولى من اهدافها بتحرير مدن الحجاز اواخر عام ١٩١٧, استعد الجيش العربي الشمالي بقيادة الامير فيصل لدخول دمشق وتحريرها من القوات العثمانية[٦], وفي خضم موجة الحماس الشعبي التي كانت تنتاب الضباط العراقيين ممن ألتحقوا بالثورة عام ١٩١٦ تأييداً للقضية العربية قرروا الاستمرار في مواصلة النضال مع الامير فيصل بن الحسين لتحرير دمشق التي

---

(١) علاء جاسم محمد الحربي , جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري , ص ٤٣.
(٢) مير بصري , المصدر السابق , ص ١٢٦.
(٣) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة ,ج١, ص ١٦٣.
(٤) مير بصري , المصدر السابق , ١٧٣ .
(٥) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة, ج١, ص ١٦٤ .
(٦) نبيل عبد القادر حسين , السياسة البريطانية أزاء تطور الجيش العراقي ١٩٢٠ ــ ١٩٥٨ , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , معهد التاريخ العربي , بغداد , ١٩٩٦ , ص ٢٩٩ .

كان قد دخلها في الاول من تشرين الاول عام ١٩١٨[١], وهناك التحق بجيشه نخبة من الضباط العراقيين الجدد بعد ان كانوا يقاتلون بين صفوف القوات العثمانية وكان ابرزهم ياسين الهاشمي وعلي رضا العسكري وتحسين العسكري ويوسف العزاوي وبكر صدقي وفهمي سعيد

ومحمود سلمان وكامل شبيب[٢], وحين شرع الامير فيصل بن الحسين بتأليف حكومة عربية في دمشق في الخامس من تشرين الاول عام ١٩١٨[٣], شغل الضباط العراقيون النخبة القيادية في مؤسساتها فأصبح جعفر العسكري مفتشاً عاماً للجيش وياسين الهاشمي رئيساً لمجلس الشورى الحربي ونوري السعيد رئيساً للاركان وعلي رضا العسكري قائداً للدرك وجميل المدفعي حاكماً عسكرياً على عمان وعلي جودة الايوبي حاكماً على حلب ثم بعد ذلك البقاع[٤].

وبحلول شهر تشرين الاول من عام ١٩١٩ كان هناك اكثر من (٣٠٠) ضابط عراقي يعملون في إدارة الحكومة العربية في دمشق , وبذلك شكل الضباط العراقيون العمود الفقري للحكم العربي في دمشق سواء كحكام سياسيين أو كقادة عسكريين[٥].

ان النجاح السياسي الذي أحرزته النخبة العسكرية العراقية في العهد العثماني من ذوي المهن العسكرية بوجه خاص ممن اتيحت لهم فرصة التعلم في الخارج ومتابعة دراستهم الاكاديمية واحراز الخبرة السياسية ؛ لا يمكن تفسيره على اساس التعلم الذي حصلوا عليه , ذلك ان احراز السطوة السياسية كان يتطلب بالاضافة الى المعرفة , النشاط

---

(١) نضر علي امين الشريف , المصدر السابق , ص ١٠٢ .

(٢) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٥٧ .

(٣) محمد مظفر الادهمي , المصدر السابق .

(٤) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة, ج١, ص ١٦٥؛ فاضل حسين , الفكر السياسي في العراق المعاصر , ص ٥٢.

(٥) نبيل عبد القادر حسين , المصدر السابق , ص ٢٩٩ .

السياسي والتحالفات المناسبة, وفي ذلك المجال كانت تلك النخبة العسكرية تمتلك مؤهلات جيدة بشكل خاص للاسباب التالية[١]:

١. انها اسست التنظيم السياسي القومي الاول والاكثر فاعلية في العراق في العهد العثماني المتمثل بجمعية العهد[٢].
٢. ان عدداً كبيراً من أفراها انضموا الى ثورة الحجاز وشغلوا مراكز قيادية في صفوفها , وبذلك كسبوا خبرة عسكرية وادارية في نطاق واسع[٣].
٣. ان اعضائها اشتركوا مع الامير فيصل في الحكم ابان استقلال سوريا عام ١٩١٨, وكان لهم حصة الاسد في الادارة العربية هناك.

ان تلك الاسباب مجتمعة سلطت الضوء على دور النخبة العسكرية العراقية من الجيل الاول من الضباط العراقيين في الاسهام في تأسيس الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢٠[٤].

(١) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٣٨ .
(٢) نزار توفيق الحسو , المصدر السابق , ص ٣٦ .
(٣) وزارة الداخلية , دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٦, بغداد , مطبعة الامين , ١٩٣٦, ص ٤١٣؛ وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٣٨.
(٤) المصدر نفسه , ص ١٣٨ .

أولاً : تأسيس الحكم الوطني في العراق ١٩٢٠ ـ ١٩٢١

حصل العراق على كيانه السياسي المحدد بأقليمه الجغرافي الحالي والمستقل عن كيان الدولة العثمانية في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى , وكنتيجة من نتائج تلك الحرب , وقد تدرج ظهور الكيان الجديد من الاحتلال البريطاني عام ١٩١٤ الى تأسيس الحكم الوطني عام ١٩٢٠ , بعد ان شعرت بريطانيا بضرورة تغيير سياستها تجاه العراق من الحكم المباشر الى الحكم غير المباشر[١]. بتأثير من مدرسة القاهرة[٢], التي كانت تساندها وزارة الخارجية البريطانية [٣] وبناءاً على ذلك ارسلت الحكومة البريطانية الى العراق السير برسي كوكس في ١١ تشرين الاول ١٩٢٠, كمندوب سامي بريطاني بدلاً من ارنولد ولسن[٤], ونجح كوكس في اقناع عبد الرحمن النقيب في تولي

(١) ينظر : مجيد خدوري , نظام الحكم في العراق , بغداد , مطبعة المعارف , ١٩٤٦, ص ص ٦ ـ ٩ .

(٢) المدارس السياسية البريطانية : كانت بريطانيا ينتابها اتجاهان متباينان في سياستها الخارجية بعد الحرب العالمية الاولى وهما ما أصطلح عليه بالادب السياسي بالمدرسة الهندية التي كانت تساندها وزارة المستعمرات في لندن , ومدرسة القاهرة التي تساندها وزارة الخارجية, حيث كان لكل منهما تصوراته المستقبلية المقاطعة في الحكم في البلدان التي انسلخت عن الامبراطورية العثمانية, فالاولى كانت تدعوا للحكم البريطاني المباشر المتسم بالصرامة , وتعارض بشدة فكرة الادارة البريطانية غير المباشرة لتلك البلدان, في حين كانت المدرسة الثانية تدعوا الى الحكم البريطاني غير المباشر لمزيد من التفاصيل عن المدارس السياسية البريطانية ينظر : عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ص ٦٩ ـ ٧٣ .

(٣) اديث وائي , أيف , بينروز , العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥ ــ ١٩٧٥ , ترجمة : عبد المجيد حسيب القيسي ,ج١, بيروت , الدار العربية للموسوعات , ١٩٨٩ , ص ص ١٠٤ ـ ١٠٧ .

(٤) وزارة الداخلية , دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٦, ص ١٤٩ .

رئاسة الحكومة المؤقتة والتي شكلها في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠[١].

غير ان الوضع السياسي في العراق لم يلبث ان وضع أسسه مؤتمر القاهرة [٢] المنعقد من (١٢ ــ ٣٠) آذار ١٩٢١. والذي قرر انشاء حكم ملكي في العراق , وترشيح الامير فيصل بن الحسين ملكاً لعرش العراق , فتوج في الثالث والعشرين من شهر آب ١٩٢١[٣].

ومع بداية تأسيس الدولة العراقية , برزت الحاجة الى قيادات سياسية , قادرة على أن تدير مفاصل الدولة الجديدة , فلم يجد البريطانيون امامهم عندما شرعوا في تأسيس الحكم الوطني من الشباب العراقي المثقف الا العدد الكبير من العسكريين من الضباط العراقيين في الجيش العثماني السابق[٤], وقد عبرت عن ذلك سكرتيرة المندوب السامي في العراق المس بيل في رسالة بعثت بها الى فرانك بلفور حاكم

(١) عبد الوهاب عبد الستار القصاب , الدور السياسي للقوات المسلحة في الثلاثينيات , دراسات تاريخية (مجلة) , بغداد , العدد ١٤ , ٢٠٠٢, ص ٥٢ .

(٢) مؤتمر القاهرة : في أوائل عام ١٩٢١ قررت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر يرسم السياسة البريطانية الجديدة للدول المشمولة بالنفوذ البريطاني في الشرق الاوسط وتم ذلك في القاهرة خلال المدة من (١٢ ـــ ٣٠) آذار ١٩٢١ بحضور وزير المستعمرات البريطاني ونستن تشرشل , ودرست في المؤتمر المذكور اوضاع المناطق الخاضعة للاحتلال البريطاني ومستقبل المصالح البريطانية فيها في ضوء النتائج التي تمخضت عنها الاحداث في مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩ وردود الفعل التي برزت في تلك المناطق ضد نظام الانتداب , وكان العراق ضمن تلك البلدان الذي قرر في المؤتمر مستقبله السياسي , لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر : عبد الرزاق الحسيني , تاريخ الوزارات العراقية , ج١, ط٧, دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٨, ص ص ٣٥ ـــ ٤٠ ؛ رجاء حسين الخطاب , المصدر السابق , ص ٢٦ ؛ وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة , ج١, ص ص ١٨٩ ـ ١٩٣ .

(٣) وزارة الداخلية , دليل المملكة العراقية لسنة١٩٣٦ , ص ١٥٠ ؛ نزار توفيق الحسو , المصدر السابق , ص ٣٨ .

(٤) عبد الرزاق الهلالي , المصدر السابق , ص ١٩٥ .

بغداد العسكري في ٥ تشرين الثاني ١٩٢١ جاء فيها : ((نحن بأمس الحاجة الى العراقيين الذين خدموا مع فيصل في سوريا))[١] , ويظهر ذلك ان ادارة العراق كانت بحاجة ماسة الى الضباط العراقيين السابقين, ففي نيسان ١٩٢٠ ادعى ارنولد ولسن رئيس الادارة المدنية في العراق لدى حكومته قائلاً:((ان البلاد هي بالنسبة لذلك الان تكاد تخلوا من العناصر المحلية التي تمتلك خبرة ادارية سابقة ذات قيمة... وتعاني الادارة الحالية اعظم الصعوبات في ايجاد الصالحين لاشغال حتى اوطىء الوظائف الادارية))[٢]

مما تقدم لم يكن نابعاً من عوامل ظرفية بحته بل هي بالاحرى عوامل بنيوية تتعلق بطبيعة المجتمع, فالنخبة العسكرية العراقية في الجيش العثماني السابق كانت تمثل خطوة متقدمة على المجتمع التقليدي المتفسخ , وان صعود ضباط الجيش الى سدة الحكم الجديد , هو امر

نمـــوذجي فـــي بلـــد كـــالعراق انـــذاك , ويمـــر فـــي مرحلـــة مـــا قبـــل الصـــناعة ويفتقر الى طبقة وسطى ذات دور سياسي واقتصادي قوي[٣].

ان معظـــم الضـــباط العـــراقيين فـــي الجـــيش العثمـــاني شـــكلوا مركـــز الثقـــل فـــي السياســـة العراقيـــة منـــذ تأســـيس الحكـــم الـــوطني عـــام ١٩٢٠[٤], كمـــا ان العـــرش الملكـــي انـــدمج عضـــوياً مـــع اولئـــك الضـــباط لاســـيما الشـــريفيون مـــنهم ممـــن التحقـــوا بـــالثورة العربيـــة الكبـــرى عـــام ١٩١٦ بقيـــادة الشـــريف حســـين بـــن علـــي , واســـهموا مـــع الملـــك فيصـــل الاول فـــي تأســـيس

---

(١) مقتـــبس فـــي : عـــلاء جاســـم محمد الحربـــي , جعفـــر العســـكري ودوره السياســـي والعســـكري , ص ١٤٤.

(٢) مقتبس في : وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٦٦ .

(٣) عـــامر حســـن الفيـــاض , حركـــة العقـــداء الاربعـــة التحريريـــة عـــام ١٩٤١ , العـــراق (صـــحيفة), بغداد , العدد ١٥٨٦, ٢ / ٥ / ١٩٨١ .

(٤) فـــاروق صـــالح العمـــر , نظـــرة اســـتقرائية فـــي تـــاريخ الـــوزارات العراقيـــة ١٩٢٠ ـــ ١٩٥٨ , دراسات تاريخية (مجلة) , بغداد , العدد ١, ٢٠٠٠ , ص ص ٣٧ ـ ٣٨ .

الحكومـــة العربيـــة فـــي دمشـــق عـــام ١٩١٨[١]. فقـــد تـــوزع معظـــم اولئـــك الضـــباط علـــى مختلـــف مرافـــق الدولـــة , واســـتحوذوا علـــى المناصـــب الرئيســـية فـــي الســـلطتين التشـــريعية والتنفيذيـــة , وشـــكلوا الكـــادر الاول فـــي العمـــل الـــوزاري والاداري والفنـــي فـــي الدولـــة العراقيـــة حـــال تأســـيها, فكـــان شـــيئاً طبيعيـــاً ان يســـيطر اولئـــك الضـــباط ولـــو بشـــكل عفـــوي علـــى امـــور الدولـــة ووظائفهـــا الاداريـــة وبالتالي سياستها[٢].

ففـــي العشـــرينات كـــان العســـكريون العراقيـــون مســـيطرون علـــى رئاســـة الـــوزارة بـــدءاً مـــن عبـــد المحســـن الســـعدون, فهـــو اول عســـكري تـــولى رئاســـة الـــوزارة فقـــد اســـندت اليـــه الـــوزارة اربـــع مـــرات, ثـــم تـــلاه جعفـــر العســـكري ليتولاهـــا

مـــرتين فـــي نفـــس الفتـــرة, وكـــذلك ياســـين الهاشـــمي مـــرة واحـــدة, ولـــذلك فـــأنهم لـــم يســـمحوا للمـــدنيين ان يتولـــوا رئاســـة الـــوزارة فـــي العشـــرينيات الا توفيق السويدي وناجي السويدي فقط[٣].

ان معظـــم العســـكريين العـــراقيين ممـــن خـــدموا فـــي الجـــيش العثمـــاني كـــانوا اكثـــر ادراكـــاً ووعيـــاً للســـيطرة علـــى مفاصـــل الدولـــة الجديـــدة , وكانـــت

---

(١) ينظـــر : حنـــا بطـــاطو , العـــراق . الطبقـــات الاجتماعيـــة والحركـــات الثوريـــة مـــن العهـــد العثمـــاني حتـــى قيـــام الجمهوريـــة . الكتـــاب الاول , ترجمـــة : عفيـــف الـــرزاز , بيـــروت , مؤسســـة الابحـــاث العربية , ١٩٩٠, ص٣٦٢ .

(٢) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ١١٧ .

(٣) لـــم يكـــن للمـــدنيين مـــن الساســـة أي تـــأثير فعلـــي فـــي السياســـة العراقيـــة فـــي العشـــرينيات بـــالرغم مـــن ان توفيـــق الســـويدي ونـــاجي الســـويدي قـــد كســـرا بتـــأليفهم الـــوزارة حـــاجزاً جديـــداً كـــان مقتصـــراً علـــى الجيـــل الاول مـــن العســـكريين المتعـــاونين مـــع الملـــك فيصـــل الاول , فقـــد جـــاء توفيـــق الســـويدي الـــى الـــوزارة بخـــلاف رغبـــة فيصـــل الاول , كـــذلك بخـــلاف رغبـــة العســـكريين المتنفـــذين فـــي تلـــك الفتـــرة , فـــي حـــين ان نـــاجي الســـويدي تـــولى الـــوزارة بعـــد انتحـــار عبـــد المحســـن الســـعدون فـــي ١٣ / ١١ / ١٩٢٩ , ينظـــر : فـــاروق صـــالح العمـــر , المصـــدر السابق , ص ٣٨ .

جدول رقم (١)

ثقافتهم ومراكزهم المتقدمة في السلطة بالمقارنة مع الفئات الاخرى من المجتمع تنمي فيهم الرغبة الى ذلك كما ان تجربتهم في الحجاز وسوريا حيث كانوا يديرون كافة الشؤون العسكرية والمدنية زادت من ثقتهم وعزمهم على تحقيق الهدف المطلوب[١].

ثانياً : تأسيس الجيش العراقي ١٩٢١

حتم تأسيس الدولة الجديدة في العراق بعد الحرب العالمية الاولى ايجاد جيش لها كجزء من متطلبات الحكم الوطني[٢], ولتخفيف العبأ المادي والمعنوي عن قوى الاحتلال البريطاني , ولذلك كان من ضمن ما بحثه مؤتمر القاهرة في آذار عام ١٩٢١ مسألة تشكيل الجيش العراقي[٣] . ووفقاً لذلك تم تشكيل النواة الاولى للجيش في العراق في ٦ كانون الثاني عام ١٩٢١[٤] من عشرة ضباط عراقيين ممن كانوا في جيش الحجاز العربي , وقاتلوا ضد الدولة العثمانية بعد اعلان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ تحت قيادة الامير فيصل بن الحسين[٥]. وكان ذلك بحضور وزير الدفاع جعفر العسكري اثناء افتتاح المقر العام للجيش وتشكيل دوائر وزارة الدفاع[٦]. وفي ٢١ حزيران عام ١٩٢١ ابتدأ تسجيل المتطوعين الجدد , وتم تشكيل الفوج الاول من الجيش العراقي الجديد في تموز عام ١٩٢١, وحمل ذلك الفوج اسم الامام موسى الكاظم , حيث اتخذ مقره في مدينة الكاظمية[٧].

(١) وميض جمال عمر نظمي , الجذور السياسية والفكرية , ص ١٤١ .
(٢) الثورة (صحيفة) , بغداد , العدد ٢٢٧٤, ٦ / ١ / ١٩٧٦ .
(٣) البلاد (صحيفة) , بغداد , العدد ٤٥٤٠, ٤ / ١ / ١٩٥٦ .
(٤) وزارة الدفاع , الجيش العراقي في ذكراه الخامسة والثلاثون , بغداد , مطابع دار الكشاف , لا . ت , ص ٢ .
(٥) رجاء حسين خطاب , المصدر السابق , ص ٣٦ .
(٦) وزارة الداخلية , دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٣٦, ص ٤٣٠ .
(٧) الحرية (صحيفة) , بغداد , العدد ٤٧٧, ٦ / ١ / ١٩٥٦ .

اعتمد جعفر العسكري في تأسيس الجيش العراقي عام ١٩٢١[١], على زملائه من الضباط السابقين في الجيش العثماني , ومنذ ذلك التاريخ والجيش العراقي اخذ بالنمو والازدياد بعد التحاق عدد كبير من الضباط العراقيين الذين كانوا في صفوف الجيش الحجازي أو في صفوف الجيش العثماني[٢], فقد بلغ عدد الضباط العراقيين من الذين عادوا الى العراق عام ١٩٢١ ممن سبق وان خدموا في جيش الحجاز بين عامي (١٩١٦ ــ ١٩١٨) (٢٠٦) ضابطاً , اما الضباط العائدين الى العراق عام ١٩٢١ من صفوف الجيش العثماني فكانوا (٣١٣) ضابطاً, وكان من بين اولئك الضباط جعفر العسكري والفريق ياسين الهاشمي وضابطان برتبة امير لواء (لواء) , هما مولود مخلص ونوري السعيد , وخمس زعماء (عمداء) , واربعة عقداء , وثمانية وخمسون رئيساً (نقيباً) , ومائتان وواحد وستون ملازماً , وثمانية نواب ضباط[٣].

فضلاً عن ذلك واستكمالاً لابعاد تنمية الكفائة العسكرية للضباط العراقيين تم في نيسان عام ١٩٢١ تأسيس مدرسة للضباط الاقدمين في بغداد , كما تم تعيين بعثة استشارية عسكرية بريطانية في وزارة الدفاع

يرأسها العقيد بي ـــ جويس . وكانت تلك البعثة تضم (١٢) ضابطاً تقتصر مهمتهم في الاشراف على تدريب الجيش العراقي وتنظيمه[٤].

اما التطورات الاخرى في الجيش العراقي فكانت تتضمن تأسيس الكلية العسكرية الملكية العراقية التي تم فتحها في ١٩ تموز ١٩٢١, والتي بلغ عدد طلابها لعام (١٩٢٢ ـــ ١٩٢٣) خمسة وتسعين طالباً[٥].

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن دور جعفر العسكري في تأسيس الجيش العراقي ينظر : علاء جاسم محمد الحربي , جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري , ص ص ١٤٣ ـ ١٤٥ .

(٢) وزارة الدفاع , تاريخ القوات العراقية المسلحة,ج١, ص ١٨٧ .

(٣) رجاء حسين الخطاب , المصدر السابق , ص ص ٣١٩ ـ ٣٣١ .

(٤) وليد محمد سعيد الاعظمي , انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩١٤, بغداد , دار واسط للدراسات والنشر , ١٩٨٧ , ص ١٩ .

(٥) رجاء حسين الخطاب , المصدر السابق , ص ص ٨٥ ـ ٨٧ .

أصبح الجيش العراقي بعد عقد من تأسيسه الكيان الوطني الذي احتوى مختلف الفئات القبلية والمدنية , وبعبارة اخرى اصبح الجيش العراقي بوتقة لصهر كافة المكونات العرقية والطبقية والفئوية بمختلف اتجاهاتها ليأخذ دوره السياسي الوطني فيما بعد[١].

ثالثاً : ظهور الاتجاهات السياسية المعارضة بين صفوف الضباط

بعد تأسيس الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني عام ١٩٢١ , حرص البريطانيون على ابعاده عن مهماته الوطنية الحقيقية والابقاء عليه كياناً ضعيفاً تحت اشرافهم طيلة مرحلة الانتداب , واستخدامه كقوة لتعزيز الامن الداخلي من اجل الحفاظ على تثبيت مصالحهم الحيوية في العراق [٢] فضلاً عن محاولة استقطاب الضباط العراقيين الذين سبق وان خدموا في الجيش العثماني قبل الحرب العالمية الاولى لتعزيز قوتهم مع النظام

الملكي وبريطانيا , وتأمين خضوعهم للسلطة المركزية . بهدف تثبيت وضمان الامن والاستقرار داخل البلاد[٣].

ان تلك السياسة البريطانية تجاه الجيش العراقي حفزت البعض من ضباطه على التكتل والتحرك سياسياً منذ وقت مبكر[٤]. لتأسيس تنظيمات سرية بين صفوف العسكريين داخل الجيش . ولما كانت الخلفية الفكرية لاولئك الضباط تعكس الوعي السياسي لتلك المرحلة[٥]. فقد شهدت السنوات (١٩٢٧ ــ ١٩٣٣) اولى التحركات السياسية داخل الجيش بين صفوف الضباط ممن يحملون أفكار وطنية وقومية ممن خدموا في الجيش العثماني والتحقوا بالجيش العربي في الشام بعد دخوله دمشق عام ١٩١٨[١]. وكان من ابرز الاتجاهات السياسية التي ظهرت خلال تلك المرحلة :

---

(١) محمد خالد , وقفة مع الجيش العراقي , آفاق عربية (مجلة) , بغداد , العدد ١ ١٩٨٦ , ص ص ١٨ ـ ١٩ .

(٢) نافع موسى مهدي , الجيش العراقي (نظرة تاريخية) نشوؤه وتطوره وعلاقته بالسياسية ١٩٢١ ـ ١٩٤١ , حراس الوطن (مجلة) , بغداد , العدد١ , ١٩٨٢, ص ص ١١ ـ ١٤ .

(٣) محمد حمدي الجعفري , عبد الكريم قاسم والضباط الاحرار والموقف من بريطانيا حتى عام ١٩٥٨, بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ٢٠٠٢ , ص ص ٢٣ ـ ٢٥ .

(٤) حازم المفتي , المصدر السابق , ص ١٥٧ .

(٥) محمد مظفر الادهمي , المصدر السابق .

١ ـ الاتجاه القومي (كتلة الضباط القوميين)

بدأ الاتجاه القومي بالتكون ككتلة مميزة بين صفوف الضباط في الجيش العراقي, وكان فهمي سعيد وضع الخطوات الاولى لذلك

التنظيم منذ عام ١٩٢٧بمساعدة زميله صلاح الدين الصباغ[٢]. غير ان بدايات ذلك التنظيم والتبشير به تعود الى عام١٩٢٥عندما قدم عزيز علي المصري الى بغداد في ذلك العام فأحيا الرغبة لدى تلاميذه من الضباط القوميين امثال فهمي سعيد وصلاح الدين الصباغ على ابراز التوجه القومي في الجيش الجديد[٣].

ان ذلك الاتجاه كان اول تنظيم عسكري سياسي ظهر في الجيش. وقد اوجد لنفسه برنامجاً سياسياً اطلق عليه الميثاق القومي العربي[٤]. وتبنى اعضاء ذلك التنظيم رفض المشروع السياسي البريطاني في العراق والتطلع الى تحقيق الطموحات القومية الى سبق وان اعلنها الشريف حسين عام ١٩١٦من اقامة دولة عربية مستقلة[٥]. والراجح ان أعضاء ذلك التنظيم ازداد عددهم بين عامي(١٩٢٧ــ١٩٣٣). وذلك لان قيادته اصبحت في مواقع عليا في الجيش مكنتها من التأثير على بقية الضباط وبخاصة عندما شغل الضباط الاربعة فهمي سعيد وصلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وكامل شبيب مناصب تعليمية في الجيش , وذلك أما في الكلية العسكرية أو في كلية الاركان[١].

غير ان التنظيم المذكور لم يكن له رأي سياسي واضح وهدف محدد لتحقيقه بل جل ما كان اعضائه يفكرون به هو تحرير العراق من السيطرة الاستعمارية البريطانية والسعي من اجل وحدة الامة

---

(١) رجاء حسين الخطاب, المصدر السابق, ص ص١٤٢-١٤٣.

(٢) الاستاذ فيصل فهمي سعيد,(مقابلة), بغداد, بتاريخ٥/ ١٢/ ٢٠٠٥.

(٣) نضر علي امين الشريف, المصدر السابق, ص ١٦٠.

(٤) ينظر بنود الميثاق القومي العربي في: حازم المفتي , المصدر السابق , ص١٦١.

(٥) نافع موسى مهدي , المصدر السابق, ص ١٤.

العربيـــة ولـــم تتبلـــور فـــي اذهـــانهم فكـــرة اســـتخدام الجـــيش لقلـــب نظـــام الحكـــم , وقـــد ارتـــبط بـــذلك التنظـــيم تنظـــيم مـــدني ابـــرز مـــن مثلـــه المحـــامي يونس السبعاوي[٢].

٣ ـ الاتجاه الوطني (كتلة بكر صدقي)

ينطلـــق ذلـــك الاتجـــاه مـــن العـــراق كواقـــع سياســـي فـــي رؤيتـــه المستندة الى خصوصية تركيبته الاجتماعية وضرورات وحدته الوطنية ذات القوميات المتعـددة عنـد تحديـد الابعـاد المسـتقبلية للعـراق وامتـداداتها الطبيعيـة نحـو الامـة العربيـة[٣]. وابـرز مـن مثـل ذلـك الاتجـاه فـي الجـيش العراقـي اللـواء بكـر صـــدقي, ومـــن الـــراجح ان دور بكـــر صـــدقي ظهـــر بعـــد ان بـــرز دوره الـــوطني فـــي القضـــاء علـــى حركـــة الاثـــوريين عـــام ١٩٣٣, حيـــث اكســـبه دوره السياســـي فـــي افشـــال تلـــك الحركـــة شـــهرة سياســـية وطنيـــة في نظر السياسيين والعسكريين[٤].

كـــان اغلـــب مناصـــري ذلـــك الاتجـــاه مـــن الضـــباط الشـــباب مـــن خريجـي الكليـة العسـكرية العراقيـة تنوعـت اهـوائهم ونزعـاتهم جمعـتهم دوافـع عديـدة للتكتـل حـول بكـر صـدقي وكـان مـن ابرزهـا اعجـابهم بشخصـية بكـر صـدقي

---

(١) رجاء حسين الخطاب , المصدر السابق , ص ١٤٧ .

(٢) اسـماعيل العـارف , اسـرار ثـورة ١٤ تمـوز وتأسـيس الجمهوريـة العراقيـة , لنـدن , منشـورات الماجد , ١٩٨٦, ص ٤٩ .

(٣) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ١٨٣ .

(٤) ينظر : رجاء حسين الخطاب , المصدر السابق , ص ص ١٥٢ ـ ١٥٦ .

العسـكرية بأعتبـاره مـن القـادة البـارزين فـي الجـيش العراقـي[١]. وكـان لقـادة ذلـك الاتجـاه صـلة مـع حركـة المعارضـة الوطنيـة ذات الاتجـاه الـديمقراطي والمتمثلـة

انذاك بالحزب الوطني برئاسة جعفر ابو التمن وجماعة تحمل افكار اشتراكية ضمت العديد من الشخصيات قبل توزعها على مختلف احزاب التيار الديمقراطي ومنهم محمد حديد وكامل الجادرجي وعبد القادر اسماعيل وعبد الفتاح ابراهيم[٢].

فضلاً عن هذين الاتجاهين السياسيين في الجيش , وجدت تكتلات صغيرة بين صفوف الضباط ذات طابع سياسي بحت[٣]. من اهمها كتلة الرئيس الاول (الرائد) توفيق حسين[٤] الذي تخرج من المدرسة الحربية في استانبول عام ١٩١٣, والذي كان متشبع بمثله الاعلى مصطفى كمال اتاتورك[٥]. والظاهر ان تلك الكتلة ظهرت عام ١٩٣٣ عندما كان

---

(١) عماد خالد رمضان الربيعي, الصراع على السلطة في العراق الجمهوري ١٩٦٤ــ ١٩٦٨، رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية الآداب, جامعة البصرة, ٢٠٠٢, ص٥.

(٢) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص١٨٤.

(٣) المصدر نفسه, ص ١٨٩.

(٤) توفيق حسين: تخرج من الكلية العسكرية في استانبول عام ١٩١٣واشترك في دورة الاركان التركية وقضى فيها ثلاث سنوات تلقى العلوم العسكرية والسياسية والاقتصادية العليا من اساتذة وقواد المان وتخرج فيها عام ١٩٢٧, درس في الكلية العسكرية في بغداد عام ١٩٣٠وكان مدرساً لمادتي التاريخ العسكري والجغرافية العسكرية, استمر في الخدمة لحين تقاعده برتبة زعيم ركن احتياط, ينظر: رجاء حسين الخطاب , المصدر السابق , ص١٥٠.

(٥) مصطفى كمال اتاتورك, ولد في سالونيك عام ١٨٨١وتخرج من الكلية الحربية في استانبول عام١٩٠٥, شارك في حرب البلقان عام ١٩١٢, وخلال الحرب العالمية الأولى كان قائداً للفرقة(١٩) في منطقة الدردنيل ولتميزه في القتال حصل على رتبة امير لواء وصار يعرف بمصطفى كمال باشا, وحين اعلنت الجمهورية التركية في ٢٩تشرين الاول ١٩٢٣اختير اول رئيساً لها, ينظر: احمد عطية الله, القاموس السياسي, ط٣, القاهرة, دار النهضة العربية, ١٩٦٨, ص ٤.

توفيق حسين مدرساً لمادتي التاريخ العسكري والجغرافية العسكرية في الكلية العسكرية الملكية , فسعى الى كسب العديد من الضباط لا تجاهاته السياسية منطلقا من إعجابه بنهضة تركيا الكمالية [١].

ويشير محمود الدرة الذي كان احد تلاميذ توفيق حسين ان كتلة توفيق حسين ضمت(٧٠) ضابطاً عام ١٩٣٤, وانهم عقدوا اول اجتماع لهم في بستان الارضروملي في بغداد, غير ان ذلك التكتل لم يستمر اذ سرعان ما تفرق اتباع توفيق حسين وانضموا الى التكتل القومي الذي كان يقوده فهمي سعيد وصلاح الدين الصباغ[٢].

رابعاً: حركة الاثوريين وبرز الجيش كقوة سياسية

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وتأسيس الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢٠ , ظهر العراق كدولة حديثة , خلقتها قوة خارجية كانت طرفاً في الحرب داخل حدود وضعت بشكلها النهائي نتيجة مساومة وتوافق بين تلك القوى, ولذلك لم يكن من المستغرب ان تكون احدى مشاكل العراق الحادة نابعة من وراء حدوده وان تكون من تركات الحرب العالمية الاولى[٣]. فقد كان من نتيجة تسوية النزاع على الحدود بين دولتي تركيا والعراق الجديدتين ان ترك في العراق اعداد من الاثوريين[٤] الذين كانوا قد ساعدوا

---

(١) وليد محمد سعيد الاعظمي , انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية, ص ٣٢ .

(٢) محمود الدرة , ثورة الموصل القومية١٩٥٩. فصل في تاريخ العراق المعاصر, بغداد , مكتبة اليقظة العربية , ١٩٨٧, ص ٣٤؛ رجاء حسين الخطاب, المصدر السابق, ص ١٥١ .

(٣) اديث وائي , أيف , بينروز, المصدر السابق,ج١, ص ١٦١ .

(٤) الاثوريين : طائفة من النساطرة المسيحيين كانت تسكن في قضائي جولان وحدك في مقاطعة وان وجبال حكاري في الاناضول , واثناء الحرب العالمية الاولى تعرضوا لاضطهاد الاتراك لهم فأخذوا ينزحون الى شمال العراق بأعداد كبيرة ===

بريطانيا خلال الحرب, والذين بعد أن رفضوا العودة الى ديارهم الاصلية في جبال تركيا , لم يبقى امامهم من خيار الا التوطن في العراق[١].

وبعد ان نال العراق استقلاله رسمياً بدخوله عصبة الامم في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢, أعلن بطريك الاثوريين المار شمعون رغبة اتباعه في التمتع بالحكم الذاتي في الاراضي التي يعيشون عليها منذ دخولهم العراق اثناء الحرب العالمية الاولى[٢]. وظل متمسكاً بطلبه هذا حتى بعدما اعلنت الحكومة العراقية ووافقتها على ذلك عصبة الامم عن عدم وجود مساحة من الارض خالية تكفي لذلك الغرض[٣].

لقد أدى موقف المار شمعون هذا الى حمل اتباعه السلاح ضد الحكومة العراقية في شهر آب ١٩٣٣ اثناء عودتهم ثانية الى العراق من الاراضي السورية بعد ان رفضت السلطات الفرنسية استعدادها لقبولهم في سوريا بشكل دائم[٤]. الامر الذي اضطر الحكومة العراقية الى تجريد حملة عسكرية ضدهم بقيادة الفريق الركن بكر صدقي قائد المنطقة الشمالية الذي تمكن من القضاء على تمردهم واجبارهم على القاء السلاح[٥].

=== وقدم الانكليز الدعم لهم واسكنوهم في معسكرات خاصة شمال العراق وشكلوا منهم قوات عسكرية عرفت بقوات الليفي , لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرزاق الحسين , تاريخ الوزارات العراقية ,ج١, ١٨٣ .

(١) فاضل البراك , المصدر السابق , ص ٦٢ .
(٢) كاظم حبيب , زهدي الداوودي , فهد والحركة الوطنية في العراق , لبنان, دار الكنوز الادبية , ٢٠٠٣ , ص ٣٩٩ .
(٣) اديث وائي , ايف, بينروز , المصدر السابق , ج١, ص ١٦٢ .
(٤) المصدر نفسه , ج١, ص ١٦٣ .
(٥) حازم المفتي , المصدر السابق , ص ٣٥؛ ابراهيم الرواي, المصدر السابق , ص ص ١٥٢ ــ ١٥٣؛ كاظم حبيب , زهدي الداوودي, المصدر السابق , ص ٤٠٠ .

لقد ظهر الجيش كعامل مهم في السياسة العراقية لاول مرة عندما قضى على تمرد الاثوريين عام ١٩٣٣, فنال احترام الشعب وتقديره[١]. وشعر قسم من ضباطه بأهميتهم السياسية وقدرتهم على التأثير في مجرى الاحداث السياسية لصالحهم, ونمت لديهم مصالح شخصية تحولت الى مركز قوة واستقطاب على الصعيدين العسكري والسياسي[٢]. بعدما اكتشفوا بأن السلطات الحكومية استخدمتهم كجهاز امن داخلي تسخره اهواء السياسيين المتناحرين[٣].

خامساً : دخول الجيش الحياة السياسية والصراع بين قادته ١٩٣٦ـ١٩٤١

حاولت بريطانيا وعصبة الامم ان تقيما حكومة دستورية ونظام برلماني في العراق الجديد, غير ان التجربة السياسية التي تمخضت عن المشروع البريطاني كانت عقيمة, فقد كان النظام السياسي في العراق يخفي في ثناياه عدة تناقضات , منها العلاقات غير المتكافئة في المعاهدة مع بريطانيا, الدولة التي كانت في نظر كثير من الساسة العراقيين تنكر على العرب حقوقهم الطبيعية المشروعة[٤]. فقد قامت في العراق بين اعلان الاستقلال والحرب العالمية الثانية اثنتا عشر

وزارة وكان عدم الاستقرار في الوزارات يعكس الى حد كبير عدم الاستقرار العام في البلاد[٥], والذي يعود سببه الى الخصومات بين الساسة انفسهم وبين الجماعات السياسية والتي لم تكن التفرقة بينها في كثير من الاحيان واضحة للعيان ولكن مظاهرها كانت تتجسد في طبيعة الوضع السياسي العام في العراق , وفي سيطرة الشخصيات

---

(١) اسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٤٨ .
(٢) رجاء حسين الخطاب , المصدر السابق , ص ١٥٨ .
(٣) اسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٤٨ .
(٤) اديث وائي . ايف. بينروز , المصدر السابق , ج١, ص ١٦٤ .
(٥) ينظر : مجيد خدوري , نظام الحكم في العراق , ص ص ١١٨ ـ ١٢٠ .

السياسية العسكرية على سدة الحكم من الضباط السابقين بعد أن خلعوا الملابس العسكرية وتحولوا الى السياسة[١], ولجوئهم الى استغلال مناصبهم السياسية في اقامة وتوثيق التحالفات مع شيوخ العشائر لتحريكهم في ضرب خصومهم واسقاط الوزارات[٢]. ومن ثم اقامة علاقات شخصية مع الضباط المتنفذين داخل الجيش للحصول على تأييدهم في الصراعات القائمة بينهم بعد انحسار دور العشائر كقوة سياسية فاعلة[٣].

ان عقم التجربة السياسية في العراق [٤] كانت مدعاة لتدخل الجيش في الحياة السياسية للبلاد مبكراً على الاقل قياساً لبقية الدول العربية بحكم عوامل عديدة أهمها :

١. ضعف دور الحياة البرلمانية والاحزاب السياسية التقليدية التي كانت تسيرها غالباً رجالات النظام واعوانه والتي فشلت بشكل واضح في عملية استقطاب وتوجيه الحركة الوطنية بأتجاه تحقيق اهداف البلاد[٥]. فلا غرابة

بـــأن يـــزج الضـــباط والقـــادة العســـكريون بأنفســـهم فـــي حلبـــة الصـــراع السياســـي وان يسلكوا سبيل الانقلابات العسكرية[٦].

٢. تمـــادي الساســـة فـــي تســـخير الجـــيش لضـــرب العشـــائر التـــي كـــان يحركهـــا

---

(١) مـــاريون فـــاروق ســـلوغلت, بيتـــر ســـلوغلت , مـــن الثـــورة الـــى الدكتاتوريـــة , العـــراق منـــذ ١٩٥٨ , ترجمة : مالك النبراسي , ط٣, لندن , منشورات الجمل ,٢٠٠١ , ص ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) نزار توفيق الحسو, المصدر السابق , ص ١١٨ .

(٣) Sharabi, H . B , government and politics of the middl east in the twentieth century , new jersey , ١٩٦٢ , p . ١٤٥ .

(٤) الجماهير (صحيفة) , بغداد , العدد ١١٤, ١٦ / ٦ / ١٩٦٣.

(٥) كاظم حبيب , زهدي الداوودي , المصدر السابق , ص ٢٩٩ .

(٦) عبـــد النـــافع محمـــود , ظـــاهرة عـــدم الاســـتقرار السياســـي فـــي العـــراق , رســـالة ماجســـتير (غير منشورة) , كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , جامعة القاهرة , ١٩٧٣, ص ٢٤٢ .

خصـومهم مـن السـاسـة المحتـرفين لاحـراج مـواقفهم ودفعهـم بالتـالي للتخلـي عـن مراكـزهم[١]. وحـــين وجـــد الـــبعض مـــن القـــادة العســـكريين بـــأن الجـــيش قـــد أصـــبح الاداة التـــي يســـتند اليهـــا الحـــاكمون فـــي توطيـــد مراكـــزهم, كـــان مـــن الطبيعـــي ان تفلت تلك الاداة من ايديهم وان يوجهوها لصالحهم[٢].

٣. لـــم يقـــف الامـــر عنـــد حـــد اســـتخدام الجـــيش فـــي قمـــع التمـــردات العشـــائرية التـــي كانـــت تنشـــب فـــي معظمهـــا بتحـــريض مـــن الساســـة وانمـــا امتـــدت بمحـــاولات اولئـــك الساســـة الـــى مجـــال تســـخير القـــادة العســـكريين لضـــرب الخصـــوم السياســـيين, كمـــا حصـــل مـــن تقـــارب بـــين حكمـــت ســـليمان[٣] وبكـــر صـــدقي لاســـقاط حكومة ياسين الهاشمي[٤].

تلك الاسباب مجتمعة هي التي دفعت نخبة من ضباط الجيش وشجعهم للتدخل في الحياة السياسية في العراق خلال السنوات (١٩٣٦ــ١٩٤١), فلقد دعمت في نفوسهم روح التمرد والثورة على النظام الحاكم وجعلتهم يفقدون الثقة برجال السياسة, ويفتشون عن الوسائل المختلفة لتغيير الاوضاع السياسية لصالحهم بعد فشل الاحزاب في قيادة وتوجيه الحركة الوطنية(٥).

---

(١) majid khadduri , independent Iraq : astudy in Iraqi politics, ١٩٣٢ – ١٩٥٨ , ١٩٦٠ , pp. ٧٧ – ٧٨ .

(٢) خليل كنة, العراق امسه وغده, بيروت, لا.مط, ١٩٦٦, ص٤٨.

(٣) حكمت سليمان: ولد في بغداد عام ١٨٨٩وتخرج في مدرستها الاعدادية الملكية عام ١٩٠٧, ثم غادر الى استانبول وانتمى الى المدرسة الملكية الشاهانية ليتخرج منها عام ١٩١١, ودخل بعد ذلك مدرسة المشاة وتخرج ضابط احتياط في تشرين الاول عام ١٩١١, عاد بعد ذلك الى بغداد ليتقلد عدة مناصب ادارية وسياسية, لمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري, المصدر السابق, ص ص١٨١- ١٨٣.

(٤) خليل سعيد, من فيض الذكريات, ج١, (مذكرات مخطوطة), و٧١.

(٥) وليد محمد سعيد الاعظمي, انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية, ص ص ٣٤-٤٣؛ عماد نعمة رمضان الربيعي, المصدر السابق, ص٩.

منذ ذلك الحين وضباط الجيش بدأوا يشعرون بأنهم القوة الاكثر تنظيماً وامكانية والتي تستطيع خلق حياة سياسية يسودها الاستقرار (١) وتجسد ذلك الشعور بأول انقلاب عسكري قام به الجيش بقيادة الفريق بكر صدقي في ٢٩ تشرين الاول عام ١٩٣٦ لاسقاط حكومة

ياسين الهاشمي [٢] فكان ذلك البداية التي فتحت الباب على مصراعيه امام الجيش للتدخل في الحياة السياسية , حيث شهدت السنوات (١٩٣٦ــ١٩٤١) سلسلة انقلابات متعاقبة قام بها الجيش وكانت مختلفة في اهدافها واغراضها تعكس الصراعات بين الفئات المختلفة المسيطرة على الجيش بسبب اختلاف اتجاهاتها وطموحاتها, اكدتها التناقضات بين كتلتين من النخب العسكرية هي[٣] :

١. كتلة بكر صدقي , وضمت الفريق الركن بكر صدقي قائد الفرقة الثانية, ووكيل رئيس اركان الجيش , والفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة الاولى والعقيد الطيار محمد علي جواد آمر القوة الجوية , والمقدم الطيار اكرم مشتاق , نفذت تلك الكتلة انقلاب عام ١٩٣٦ ضد حكومة ياسين الهاشمي الثانية بالتحالف مع جماعة الأهالي [٤] عن طريق

---

(١) majid khadduri , op. cit. , p. ١٢٤ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن انقلاب بكر صدقي ينظر :

Ibid , pp. ٦٩ – ٩٣.

(٣) ينظر : فاضل البراك , المصدر السابق , ص ص ١٧١ ـــ ١٦٨؛ نزار توفيق الحسو, المصدر السابق , ص ص ١٢٥ ـ ١٣٧ .

(٤) جماعة الاهالي : جماعة سياسية ظهرت في العقد الثالث من القرن العشرين, وتكونت من رافدين , الاول جناح يساري من اجنحة جمعية النشئ العراقية التي اسسها الطلبة العراقيون في الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٢٤ ومنهم عبد الفتاح ابراهيم ومحمد حديد, اما الرافد الثاني ظهر في بغداد من بعض الطلبة العراقيين الذين ساهموا في المظاهرات ضد زيارة الفريد موند الصهيوني الى بغداد عام ١٩٢٨ ومنهم عبد القادر اسماعيل وحسين جميل وخليل كنة , وفي عام ١٩٣٠ تم توحيد الرافدين في بغداد , وفي ٢ كانون الثاني عام ١٩٣٢ صدر ===

حكمت سليمان[١], وكان اعضاء تلك الكتلة يحلمون بخلف دولة عسكرية قوية[٢], ذات اتجاهات وطنية على غرار تركيا الكمالية , غير انهم لم يوفقوا في مسعاهم هذا بسبب كثرة الاخطار التي ارتكبها نظام بكر صدقي في السياسة الداخلية وموقفه السلبي من الكتلة القومية في الجيش[٣], فما كان من نظام السياسي الا ان سقط بأغتياله في ١١ آب ١٩٣٧ في الموصل , واستقالة حكومة الانقلاب في ١٧ آب ١٩٣٧[٤].

٢. كتلة الضباط القوميين وضمت العقداء الاربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب , والتي عبرت عن نفسها بوضوح بتدبير اغتيال الفريق بكر صدقي والعقيد محمد علي جواد قائد القوة الجوية في الموصل في ١١ آب ١٩٣٧ , والتي اصبحت العنصر الفعال في تشكيل واسقاط الوزارات منذ ١٧ آب ١٩٣٧ حين اقدمت على اسقاط حكومة حكمت سليمان وحتى نيسان ـــ مايس عام ١٩٤١ عندما بلغ الجيش قمة الدور السياسي بتشكيل حكومة الدفاع الوطني ومواجهة الاحتلال البريطاني الثاني للعراق[٥].

=== للجماعة المذكورة صحيفة عرفت بأسم (الاهالي) , وتعد جماعة الاهالي الاب الروحي الشرعي للحزب الوطني الديمقراطي الذي تأسس عام ١٩٤٦, لمزيد من التفاصيل ينظر : فؤاد الوكيل, جماعة الاهالي في العراق ١٩٣٢ ـــ ١٩٣٧, بغداد , دار الرشيد للنشر , ١٩٧٩ , ص ص ٩٤ ـ ٩٦ .

(١) خالد عبد المنعم العاني, موسوعة العراق الحديث,ج١ , بغداد , الدار العربية للموسوعات , ١٩٧٧, ص٢٣١؛ خليل سعيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), ج١, و ٧١ .

(٢) Pierre rondot , the changing patterns of the middle east , new york , ١٩٦١, p. ٢٠ .

(٣) عامر حسن فياض , المصدر السابق .

(٤) ينظر : فؤاد عارف , مذكرات فؤاد عارف , تقديم وتعليق كمال مظهر احمد, ج١, ط٢, دهوك, مطبعة خه بات , ٢٠٠٢, ص ص ١١٧ ـ ١١٨ .

(٥) لمزيد من التفاصيل عن الكتلة القومية في الجيش ودورها السياسي خلال السنوات (١٩٣٧ ـــ ١٩٤١) ينظر : خليل سعيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), ج١ , و و ٧١ ـ ١٦٨ ؛ فاضل البراك , المصدر السابق , ص ص ١٩٧ ـ ٢٦٦ .

فلم يقتنع المتأمرون من اعضاء الكتلة القومية في الجيش بمجرد ازاحة نظام بكر صدقي. فقد كان هدفهم اقامة حكومة تعتمد على نفوذهم[١], وأدى ذلك بطبيعة الحال الى عدم استقرار الوضع السياسي في العراق والى تكرار ظاهرة الانقلابات العسكرية. ورغم ان الانقلاب الثاني الذي اسقط حكومة حكمت سليمان قوبل بالترحاب من قبل الاوساط السياسية في العراق للخلاص من وزارة غير مقبولة , الا انه كان البداية لسيطرة الكتلة القومية في الجيش على مجمل الحياة السياسية حتى عام ١٩٤١. واصبح من المستحيل ايقاف هذه السابقة الخطيرة التي ادت الى حدوث سلسلة انقلابات عسكرية[٢], بين عامي ١٩٣٧ ـــ ١٩٤١ , أجبر اخرها حكومة طه الهاشمي على الاستقالة في الاول من نيسان ١٩٤١[٣], وتشكيل حكومة الدفاع الوطني في الثالث منه[٤], والتي انهارت باندلاع الحرب العراقية ــ البريطانية (٢ ــ ٣٠ مايس) عام ١٩٤١, لتنتهي بذلك سيطرة العقداء الاربعة على الجيش[٥].

(١) طريق الشعب (صحيفة) , بغداد , العدد ٥١٢, ١٧ / ١٩٧٥.

(٢) للتفاصيل عن طبيعة تلك الانقلابات ينظر : جدول رقم(٢) .

(٣) Majid khadduri , op. cit . , pp . ١٢٦ – ١٥٨ .

(٤) ينظر : صلاح الدين الصباغ , المصدر السابق , ص ص ٢٨٠ ـــ ٣٤٠ , خليل سعيد , المصدر السابق , ج١, (مذكرات مخطوطة) , و و ١٦٤ ـ ١٦٨ .

(٥) وليد محمد سعيد الاعظمي , المصدر السابق , ص ص ٩٦ ـــ ١١٨ ؛ جعفر عباس حميدي, التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ ـــ ١٩٥٣ , النجف الاشرف, مطبعة النعمان , ١٩٧٥ , ص ص ٥٣ ـ ٦٦ ؛ الثورة (صحيفة) , بغداد ,العدد ٣٩٩٢, ٢/ ٥/ ١٩٨١.

جدول رقم (٢)

الانقلابات العسكرية في العراق (١٩٣٦ ـ ١٩٤١)[١]

الحركة الانقلابية	القيادة	الوسيلة	الهدف
انقلاب بكر صدقي في ٢٩تشرين الاول ١٩٣٦	بكر صدقي قائد الفرقة الثانية وكيل رئيس اركان الجيش	عمل عسكري للفرقة الاولى والثانية في الجيش	الاطاحة بحكومة ياسين الهاشمي الثانية
١١ ـ ١٦ آب ١٩٣٧	العقداء الاربعة *	اغتيال بكر صدقي وتمرد الجيش في الموصل ومعسكر الوشاش	الاطاحة بحكومة حكمت سليمان
٢٥ كانون الاول ١٩٣٨	الزعماء السبعة **	التحذير من جانب الجيش والتهديد بعمل عسكري	الاطاحة بحكومة جميل المدفعي
٢١شباط١٩٤٠	العقداء الأربعة	تهديد بتحرك عسكري بين الزعماء السبعة في معسكر الرشيد والوشاش	دعم نوري السعيد في تشكيل الحكومة

١ نيسان ١٩٤١	العقداء الأربعة	تهديد بتحرك عسكري في معسكر الرشيد	الاطاحة بحكومة طه الهاشمي وتشكيل حكومة الدفاع الوطني

(*) العقداء الأربعة هم : صلاح الدين الصباغ , محمود سلمان , فهمي سعيد , كامل شبيب.

(**) الزعماء السبعة هم : اللواء أمين العمري , اللواء حسين فوزي, العقيد عزيز ياملكي , والعقداء الأربعة.

---

(١) اليعازر بعيري , المصدر السابق , ص ص ٢٣ ـــ ٣٧ وص ٢٤٣؛ اديث وائي, ايف , بينروز , المصدر السابق , ج١, ص ص ١٧١ ـــ ١٧٣ ؛ فاضل البراك , المصدر السابق , ص ص ١٧٢ ـــ ١٨٠ وص ص ١٩١ ـــ ١٩٧ ؛ نظر علي امين الشريف , المصدر السابق , ص ص ٢٣٦ ـــ ٣١٢ ؛ رجاء حسين خطاب , المصدر السابق , ص ص ١٩٧ ـــ ٢٠٧ ؛ خليل سعيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة) , ج١, و و ٧١ ـ ١٦٨ .

أولاً : الآثار السلبية التي تحملها أعضاء النخبة العسكرية بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ ـ ١٩٤٨

مرت المؤسسة العسكرية العراقية خلال تطورها بمرحلة يمكن ان نطلق عليها مرحلة الانكفاء [١] إذ انكفأت القوى الوطنية والقومية داخل الجيش على ذاتها من حيث الحجم الكمي والنوعي وانخفض تأثيرها في القرار السياسي للسلطة , نتيجة لفعل عوامل مباشرة وغير مباشرة خلقتها التطورات السياسية في العراق بين عامي (١٩٣٦ ـ ١٩٤١)[٢].

بدأت تلك المرحلة في اعقاب فشل حركة مايس التحررية عام ١٩٤١ التي قادها العقداء الاربعة , فقد واجه كل من الوصي

على العرش عبد الاله وقوى الاحتلال بعد فشل الحركة معضلة اساسية تتمحور ماهيتها في امكانية تصفية الجيش العراقي كلياً[٣], حيث كان بنظرهم , يمثل مصدر خطر حقيقياً عليهما في العراق, وعلى الاستراتيجية البريطانية في المنطقة , ولذلك قررا اتخاذ الاجراءات المتاحة والممكنة كافة لتحقيق اعادة نظر شاملة في المؤسسة العسكرية من حيث حجمها الكمي وطبيعة تأثيرها السياسي , بغية الحيلولة على الاقل دون تكرار مسلسل الحركات الانقلابية السابقة واحباطها ان وقعت حتى ولو بالتدخل المباشر من قبل القوات البريطانية[٤].

ادى كل ذلك بطبيعة الحال الى اعادة تنظيم شاملة للجيش العراقي ومحاولة التخلص من عناصره الوطنية والقومية من الضباط الذين كانت بريطانيا تتهمهم بالنازية بناءاً على التوصيات التي وضعها مركز المخابرات البريطاني المشترك في العراق[٥]. وشمل ذلك قادة الفرق والالوية

---

(١) المنار (صحيفة) , بغداد , العدد ٣٣٨٨ , ١٦ / ٥ / ١٩٦٦ .
(٢) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ٢٢٦ ؛ عبد النافع محمود المصدر السابق , ص ٢٦٧ .
(٣) رجاء حسين الخطاب, المصدر السابق , ص ٢٦٦ .
(٤) وليد محمد سعيد الاعظمي , انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية , ص ١٢٨؛ عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ص ٢٢٨ ـــ ٢٢٩ ؛ محمد حمدي الجعفري , عبد الكريم قاسم والضباط الاحرار , ص ص ٣٠ ـ ٣١ .
(٥) وليد محمد سعيد الاعظمي , انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية, ص ١٢٨ .

وأحيل على التقاعد كافة الضباط القوميين ممن كانوا موالين لسياسة رشيد عالي الكيلاني[١], وتمت احالة عدد منهم الى المحاكم العسكرية الخاصة لمحاكمتهم واعدم اقطاب حركة مايس العقداء الاربعة[٢]. وبلغ عدد الضباط المحالين على التقاعد والمطرودين من الجيش في اعقاب عام ١٩٤١ (٤١١) ضابطاً , ولجأ الى ايران (٩٠) ضابطاً والى سوريا (٤٣) ضابطاً والى تركيا ضابطاً واحد[٣].

تشير الكثير من الحقائق الى ان بريطانيا انتهجت بعد احتلالها الثاني للعراق سياسة استهدفت من خلالها قتل الاعزاز الوطني للعراقيين ــ وبخاصة الضباط ــ بالجيش والحياة العسكرية بشكل عام[٤]. الامر الذي ادى الى انتكاسة الشعور الوطني والقومي الذي بدأ واضحاً في صفوف العسكريين بعد تردي الاوضاع السياسية والعسكرية في العراق حال انتكاسة الجيش مع فشل حركة مايس , وأزدياد تعسف السلطة الحاكمة[٥].

---

(١) الاستاذ فيصل فهمي سعيد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٥ / ١٢ / ٢٠٠٥ ؛ عبد السلام عارف , مذكرات الرئيس الراحل عبد السلام عارف , بغداد , المؤسسة القومية للتأليف والترجمة والنشر , ١٩٦٧ , ص ١٥ .

(٢) صدر حكم بالاعدام على العقيدين فهمي سعيد ومحمود سلمان في ٤مايس ١٩٤٢ ونفذ الحكم في اليوم التالي, وحوكم على العقيد كامل شبيب بالاعدام من قبل المجلس العرفي في ١٦آب١٩٤٤ ونفذ فيه الحكم بعد اربعة ايام , لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر : جعفر عباس حميدي , التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ـ ١٩٥٣ , ص ص ١١٢ ـ ١١٤ .

(٣) وليد محمد سعيد الاعظمي , انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية , ص ١٢٩ ؛ sharabi , H.B ., op . cit. , p. ١٥٩ .

(٤) علاء جاسم محمد الحربي , سياسة بريطانية تجاه الجيش العراقي ١٩٤٠ ـــ ١٩٤٨, كلية التربية (مجلة) , الجامعة المستنصرية , العدد ٢ , ١٩٩٥ , ص ١٨٤ .

(٥) عبد الجبار عبد مصطفى , تجربة العمل الجبهوري في العراق بين ١٩٢١ ـــ ١٩٥٨, بغداد , دار الحرية للطباعة , ١٩٧٨ , ص ٢٤٩ .

وكانت بريطانيا تبغي من وراء ذلك تقليص حجم الجيش العراقي على مراحل لضمان ولائه لنظام (عبد الاله ــ نوري السعيد) الموالي لبريطانيا , ويمكن تلخيص اهداف بريطانيا من ذلك :

١ . اضعاف بنية وقيادة الجيش العراقي .

٢ . اضعاف روحه القتالية .

٣ . الحيلولة دون امكانية اعادة تسليح الجيش بالاسلحة اللازمة[١].

لاشك ان سياسة بريطانيا والعناصر الموالية لها في الحكومة تجاه الجيش في المرحلة التي اعقبت الاحتلال البريطاني الثاني مباشرة, كانت سياسة مندفعة وغير متزنة فرضتها احداث مايس عام ١٩٤١ , بوجه الهيمنة البريطانية المطلقة على مقدرات البلاد[٢]. إذ كانت حركة مايس حركة عسكرية مؤيدة شعبياً ضد الاحتلال البريطاني الثاني[٣], وتمثلت احدى جوانبها في تنبيه البريطانيين الى خطورة موقع الجيش ودوره السياسي المتصاعد في العراق[٤]. فأذا كان من الصعب تفسير الانتصار البريطاني على الجيش العراقي , الا انه ربما كان التسييس الكثيف لسلك الضباط هو احد تلك الاسباب , فعلى الرغم من ان نشاطات الساسة من الضباط قد حققت لهم بعض الانتصارات على سياسي بلادهم , وحتى على خصومهم من الضباط , الا انها أضعفت الجيش في النتيجة , فقد تحول الجيش من قوة فاعلة في خدمة الدولة الى أداة في الصراع من اجل الهيمنة عليها , وبهذا انهارت بالنهاية ركائز كل من الدولة والجيش معاً[٥].

---

(١) وليد محمد سعيد الاعظمي ,انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية , ص ١٢٩ .

(٢) علاء جاسم محمد الحربي , سياسة بريطانيا تجاه الجيش العراقي , ص ١٨٥ .

(٣) كاظم حبيب , زهدي الداوودي , المصدر السابق , ص ٤٢٥ .

(٤) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ٢٢٧ ؛
pier rondot , op . cit . , p. ٢٠ .

(٥) اليعازر بعيري , المصدر السابق , ص ٤٠ .

ثانياً: ظهور حركة الضباط الأحرار

كان النظام السياسي الذي ورثه العراق عن الدولة المنتدبة نوعاً من الحكم الديمقراطي النيابي الذي يشبه الأنظمة الديمقراطية الغربية[١], وكان الناس يتوقعون أن يتطور ذلك النظام مع تطور العراق السياسي من دولة منتدبة إلى دولة مستقلة بعد عام ١٩٣٢[٢], حتى يصبح في ظل ذلك التطور نظاماً ثابتاً ونيابياً, فيوفر للنخبة الحاكمة قاعدة شرعية لتولي السلطة في العراق[٣]. ولكن بعد أن أصبح العراق رسمياً دولة(مستقلة) عام ١٩٣٢بدخوله عصبة الأمم. فقد ذلك النظام معناه, لان النخبة الحاكمة كشفت عن ميولها للتفرد بالسلطة المطلقة, ولم تدع المجال للحياة السياسية في العراق أن تسير بصورة سلمية وفق النظام البرلماني الصحيح[٤]. فالمجالس النيابية استغلت من قبل الزعماء المتسلطون من رجال العهد الملكي الذين فشلوا في أيجاد معارضة برلمانية منظمة[٥], وراحوا الى ابعد من ذلك من خلال التلاعب بالقانون الأساسي, وفرض القوانين الاستثنائية وسهولة إعلان الأحكام العرفية, ولم يشعروا بمسؤولية تامة تجاه الشعب لأنهم اعتقدوا أن بقائهم في الحكم لم يكن مرهوننا بمشيئته وإنما مر هوننا بيد البلاط الملكي[٦].

أن النظام السياسي في العراق لم يكن له ان يستمر دون أن يواجه عقبات عديدة فالحدود السياسية التي حددتها قوى خارجية

---

(١) مجيد خدوري, العراق الجمهوري, قم, مطبعة أمير, لا.ت, ص ١٤.

(٢) اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد, (مقابلة) , بغداد, بتاريخ ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٥.

(٣) الثورة (صحيفة), بغداد, العدد ٦٥, ٨/ ١/ ١٩٥٩.

(٤) فيصل شرهان العرس, مذكرات فيصل شرهان العرس, (مذكرات مخطوطة), و٢٢.
(٥) اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب, (مقابلة), بغداد, بتاريخ ٨/ ١١/ ٢٠٠٥.
(٦) ح.و. و, حركة البعث العربي الاشتراكي, بيان الى الشعب العربي في العراق, بغداد, مطبعة الزهور, التاريخ, ١١/ ٥/ ١٩٥٤.

وليست قوى وطنية, لم تكن منسجمة أساسا مع العناصر العرقية والثقافية التي كان المجتمع العراقي يتألف منها[١], كما ان الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها العراق إبان العهد الملكي أدت الى حالة من الاستياء وخيبة أمل أصابت البلاد[٢].

غير أن العقد الاخير من الحكم الملكي اقترن بظهور قوى مضادة جديدة بدأت تبرز امام القوى السياسية التي ارتكز عليها النظام الملكي[٣], وان كانت تلك القوى السياسية في بدايتها ضئيلة كماً, الا أنها كانت ذات اهمية سياسية نوعية متنامية, تلك القوى تمثلت بالنخبة المتعلمة الجديدة سواء المدنية منها ام العسكرية , حيث نشأ أفرادها في مراتب اجتماعية واقتصادية مختلفة ومتعددة . فقد تلقوا تعليمهم في المدارس العلمانية الجديدة التي نشأة في العراق في ظل الانتداب ثم (الاستقلال), وأصبحوا من المهنيين , فالغالبية الساحقة منهم كانت تعمل في الحكومة , فكانوا يشكلون الضباط في القوات المسلحة والاداريين في مؤسسات الدولة الاخرى[٤].

يمكن القول ان النخبة المتعلمة الجديدة التي انبرت في العقد الاخير من الحكم الملكي استطاعت ان تتدرج داخل الاحزاب السياسية وقوى المعارضة والجيش الا انها لم تستطع من ان تحل مكان النخبة السياسية الحاكمة التي كان معظم افرادها من ذوي التعلم العثماني الذين هيمنوا على المناصب القيادية في الدولة العراقية المعاصرة[٥].

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٩ .

(٢) د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , تقارير سفارة الجمهورية العراقية في واشنطن الى وزارة الخارجية العراقية , رقم الملف (٢٤٤ / ٤١١) .

(٣) الجماهير (صحيفة) , بغداد , العدد ١١٤ , ١٦ / ٦ / ١٩٦٣ .

(٤) فيب. أ . المصدر السابق, ص ١٤٠.

(٥) كاراكتاكوس , ثورة العراق , ترجمة : خيري حماد , بيروت , منشورات المكتبة العالمية للتأليف والترجمة , لا . ت , ص ص ١١٧ ـ ١١٩ .

لقد ظلت السلطة السياسية لمدة طويلة خاضعة لنخبة حاكمة تقليدية محدودة نسبياً دون ان تستوعب في صفوفها الجيل الجديد من النخبة المتعلمة التي لم ينسجم افرادها مع ساسة النخبة الحاكمة التقليدية بعد ان يأسوا في المشاركة في الحياة السياسية عبر الاحزاب والمجالس النيابية , فوجدوا ان طريق التمثيل السياسي في البرلمان امامهم مسدود بسبب تسلط النخبة الحاكمة على قانون الانتخاب[١], وتحول اقطابها لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية الى فئة همها الاول المحافظة على مصالحها الشخصية فأوصدت السبل امام النخب الصاعدة الجديدة التي كانت تتطلع لان تأخذ دورها السياسي الطبيعي بعد ان ربطت مصيرها بالحركة الوطنية وبمصالح الطبقات الوسطى والدنيا للمجتمع[٢].

وبطبيعة الحال كانت متطلبات التغير الداخلي في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للعراق السمة الرئيسية للعقد الاخير من الحكم الملكي, غير ان متطلبات التغير تلك كانت بحاجة الى قيادة مستنيرة قادرة على اجراء التغير المطلوب , ولكن القوى السياسية المدنية ولاسيما الاحزاب العلنية منها والسرية في المعارضة[٣], فشلت في توفير تلك القيادة نتيجة لصراعها السياسي المستمر مع النخب الحاكمة التقليدية[٤], فقد اضطهدت تلك الاحزاب رغم شعبيتها, ولم توفق في تغير الاوضاع السياسية لصالحها , لاسباب

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٤ ؛ اياد القزاز , المصدر السابق , ص ص ٣ ـ ١٩ .

(٢) F . o . ٣٧١ \ ١٣٤١٩٨, telegram from british ambassador in Baghdad to foreign office , may ١٠ , ١٩٥٨ .

(٣) ان احزاب المعارضة التي ظهرت في العراق بعد الحرب العالمية الثانية العلنية منها والسرية مثلت ثلاث تيارات رئيسية هي : اولاً : التيار القومي العربي , ثانياً : التيار الديمقراطي , ثالثاً : التيار الشيوعي , لمزيد من التفاصيل ينظر : جعفر عباس حميدي , التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ ـ ١٩٥٣ , ص ص ١٨٢ ـ ٣٥٧ .

(٤) Humphrey trevelyan , the middle east in revolution , London , ١٩٧٠ , p. ١٣٤ .

عديدة تأتي في مقدمتها التركيبة الاجتماعية لتلك الاحزاب وحداثة البعض منها في نشأته فضلاً عن التناقضات الأيدلوجية لتلك الاحزاب[١].

أدى ذلك القصور في الاستعداد الحزبي السياسي والاقتصادي والاجتماعي الى تسليط الضوء مجدداً على دور الجيش سياسياً الذي أرادت له الحكومات العراقية المتعاقبة انذاك اداة (قمعية) تحاول باستخدامه تأجيل ولادة القوى الجديدة أو تعطيل مسار تطور البلاد بينما ارادت النخبة الصاعدة في الجيش ان تنتزعه من يد السلطة التقليدية[٢]. ذلك ان الصراع المستمر بين النخبة السياسية التقليدية في الحكم من جهة وبين القوى السياسية الصاعدة ممثلة بالاحزاب المعارضة من جهة اخرى خلق مناخ فكري مؤاتٍ لاحداث تغيرات ثورية شاملة[٣], وكان من شأن ذلك المناخ ان يترك اثره في نفوس افراد الجيش من الضباط الذين شرعوا في نشر الافكار الثورية وفق تنظيمات سرية داخل الجيش فكان ذلك مدعاة لظهور حركة الضباط الاحرار كحركة سياسية صاعدة[٤].

ان ظهور حركة الضباط الاحرار كتنظيم سياسي لم يكن تطوراً هاماً في تاريخ الجيش العراقي فحسب, وانما جاء انعطافاً جديداً في تطور الاحداث السياسية التي مر بها العراق[٥], فالنخبة العسكرية الجديدة لم تأتي للسياسة من فراغ , فعلاقة ضباط الجيش بالسياسة لم تكن عفوية وانما تعود في ذلك الى عام ١٩٣٦ , كذلك فأن البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي للعراق خلال الخمسينيات كانت بحاجة الى تجاوز العديد من الثغرات التي لم تكن النخبة الحاكمة التقليدية موفقة في

---

(١) محمد كاظم علي , العراق في عهد عبد الكريم قاسم . دراسة في القوى السياسية والصراع الايدلوجي ١٩٥٨ ـ ١٩٣٦, بغداد , مكتبة اليقظة العربية , ١٩٨٩, ص ٧٦ .

(٢) اسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٨٣ .

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٢٨ .

(٤) عبد السلام عارف , المصدر السابق , ص ١٦ .

(٥) خليل سعيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), ج١, و ٣٩٢ .

تجاوزها , الامر الذي أفسح المجال امام ضباط الجيش الى الأخذ بزمام المبادرة سياسياً[١].

كما لم تكن التطورات الداخلية التي شهدها العراق بعد الحرب العالمية الثانية وحدها المحفزة للنخبة العسكرية الجديدة على ممارسة العمل السياسي بل ان حركة الضباط الأحرار أصبحت حقيقة بعد النكبة التي آلت اليها الأمة العربية نتيجة لهزيمة جيوشها أمام العدو الصهيوني عام ١٩٤٨[٢], وسلسلة الانقلابات العسكرية التي اجتاحت سوريا بين عامي ١٩٤٩ــ ١٩٥٤[٣], ومن ثم نجاح ثورة يوليو عام ١٩٥٢ في مصر ضد النظام الملكي[٤].

ثالثاً: نشأة تنظيم الضباط الأحرار ١٩٤٨-١٩٥٨

تعـــددت الآراء حـــول بدايـــة تنظـــيم الضـــباط الأحـــرار, والراجـــع أنهـــا تعـــود الـــى عـــام ١٩٤٢[٥], فقـــد دفعـــت إجـــراءات الســـلطة القاســـية ضـــد العناصـــر

---

(١) د. ك. و, ((الوحـــدة الوثائقيـــة)), ملفـــات مجلـــس الســـيادة, تقـــارير الســـفارة الجمهوريـــة العراقيـــة فـــي واشـــنطن الـــى وزارة الخارجيـــة العراقيـــة , رقـــم الملـــف (٢٤٤ /٤١١) ؛ الثـــورة (صـــحيفة), بغـــداد , العـــدد ٤٠, ٧ / ١٢ / ١٩٥٨؛ وزارة الـــدفاع , القيـــادة العامـــة للقـــوات المســـلحة , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة, ج٥ , بغداد , مطبعة الحكومة, ١٩٥٩, ص ٢٣٨ .

(٢) لمزيـــد مـــن التفاصـــيل عـــن حـــرب فلســـطين عـــام ١٩٤٨ ينظـــر : خليـــل ســـعيد , المصـــدر الســـابق , (مـــذكرات مخطوطـــة), ج١, و و ٢٧٤ ـــ ٣٧٤؛ الجمهوريـــة (صـــحيفة), بغـــداد , العـــدد ٤٣, ٦ / ٩ / ١٩٥٨؛ حســـن مصـــطفى , مـــذكرات ملحـــق عســـكري فـــي لنـــدن قبـــل حـــرب فلســـطين الاولـــى وفـــي اثنائهـــا ١٩٤٦ ـــ ١٩٤٩ , بغـــداد , دار آفـــاق عربيـــة للطباعـــة والنشـــر , ١٩٨٥ , ص ص ١٨٨ ـ ٢١٥ .

(٣) لمزيـــد مـــن التفاصـــيل عـــن الانقلابـــات العســـكرية فـــي ســـوريا بـــين عـــامي ١٩٤٩ ـــ ١٩٥٤ ينظـــر : اليعازر بعيري , المصدر السابق , ص ص ٦٠ ـ ٧٧ .

(٤) لمزيـــد مـــن التفاصـــيل عـــن تجربـــة الجـــيش المصـــري فـــي ثـــورة ٢٣ تمـــوز ١٩٥٢ , ينظـــر : احمـــد حمـــروش , قصـــة ثـــورة ٢٣ يوليـــو (مصـــر . . . والعســـكريون), ج١ , ط٢ , القاهرة , لا . مط , ١٩٧٣ , ص ص ١٧٧ ـ ٢٠٨ .

(٥) اللواء الركن ناجي طالب , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠٠٥ .

الوطنيـــة والقوميـــة فـــي الجـــيش فـــي اعقـــاب فشـــل حركـــة مـــايس عـــام ١٩٤١ , بعـــض الضـــباط الشـــباب الـــى التكتـــل والعمـــل علـــى تشـــكيل منظمـــة سياســـية ســـرية بـــين صـــفوف الضـــباط فـــي البصـــرة عـــام ١٩٤٢[١], كانـــت تهـــدف الـــى تخلـــيص الـــبلاد مـــن الحكـــم الملكـــي , وإعطـــاء فرصـــة للشـــعب لـــيحكم نفســـه , وإزالـــة القواعـــد البريطانيـــة فـــي العـــراق , لكـــن الســـلطات تمكنـــت مـــن القضـــاء عليهـــا وإحالة اعضائها الى المحاكم ونقلتهم بعيداً عن وحداتهم العسكرية[٢].

غيـــر ان فكـــرة قيـــام تنظـــيم سياســـي ســـري للضـــباط بقيـــت تـــراودهم دومـــاً ولكـــن لابـــد مـــن حـــافز قـــوي يخـــرج تلـــك الفكـــرة الـــى النـــور

فجاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨[٣], التي جددت مساعي الضباط لتشكيل منظمة ثورية سرية بعدما تأكد لهم ان ما الحق بالجيوش العربية من فشل في معركة التحرير لم يكن بتقصير منها , وانما كان نتيجة لتقصير انظمتها السياسية السائرة في ركب الاستعمار وتوجيهاته[٤]. ولكن العمل الجدي المنظم للضباط الاحرار لم يبدأ الا بعد قيام الثورة المصرية في ٢٣ يوليو ١٩٥٢[٥], فقد كانت تجربة الجيش المصري في ثورة يوليو ١٩٥٢[٦], وبخاصة دوره في إسقاط النظام الملكي ماثله امام الضباط العراقيين لتغير المسار السياسي في البلاد[٧], ثم جاءت انتفاضة تشرين الثاني

---

(١) عبد السلام عارف , المصدر السابق , ص ص ١٥ ـ ١٧ .

(٢) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ,ج٥, ص ٣٩٨ .

(٣) صبحي عبد الحميد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة) , و ١ .

(٤) الجمهورية (صحيفة), بغداد , العدد ٦٥ , ٢ / ١٠ / ١٩٥٨ .

(٥) اللواء المتقاعد مدحت السيد عبد الله , (مقابلة), بغداد , بتاريخ ٢٩ / ١/ ٢٠٠٥؛ علاء جاسم محمد الحربي , العراق والثورة المصرية١٩٥٢, كلية التربية (مجلة), الجامعة المستنصرية , العدد ٩ , ٢٠٠١ , ص ٦٩ .

(٦) Sharabi , H . B , op . cit . , p . ٢٠٥ .

(٧) رجب عبد الحميد , الثورة والانحراف , مذكرات العميد رجب عبد المجيد عن ثورة ١٤ تموز في العراق , (مذكرات مخطوطة), و ١٢ .

عام ١٩٥٢, لتعزز من ذلك الاتجاه , إذ انها كانت امتحاننا لمستوى الوعي الذي نما لدى ضباط الجيش على امتداد تجربته الوطنية[١].

وسط تلك الظروف المشحونة بالعواطف , وضع كل من الرئيس الاول (الرائد) رجب عبد المجيد[٢], والرئيس (النقيب) رفعت الحاج سري[٣], اسس التنظيم الحقيقي للضباط الاحرار في الاجتماع الذي عقد بينهما في شهر ايلول عام ١٩٥٢, والذي تمت فيه مناقشة نشر شبكة من الخلايا السرية

بين صفوف الضباط في القوات المسلحة[٤], ومضى كل منهما يعمل بمفرده في تنظيم وتجنيد الضباط الذين يثق بهم ويعتمد عليهم, بعد ان تتم مفاتحتهم بطريقة شخصية لضمان سرية التنظيم[٥].

واخذت تنظيمات الضباط الاحرار تتسع وتنتشر في وحدات الجيش, ونجح رجب عبد المجيد بين عامي (١٩٥٥ ـــ ١٩٥٦) من تشكيل اربع خلايا من الضباط الاحرار[٦], وفضلاً عن ذلك فقد نجح في كسب

---

(١) اسماعيل العارف, المصدر السابق , ص ٧٥؛ فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , بغداد , منشورات مكتبة آفاق عربية , ١٩٨٦, ص ٤١.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن دور رجب عبد المجيد في تنظيمات الضباط الاحرار ينظر : زينة حارث جرجيش , رجب عبد المجيد ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٦٨ , رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ٢٠٠٣ , ص ص ٢٨ ـ ٣٦ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن دور رفعت الحاج سري في تنظيمات الضباط الاحرار ينظر : عماد نعمة العبادي , رفعت الحاج سري ونشاطه العسكري والسياسي في العراق ١٩٤٨ ـ ١٩٥٩, بيروت , الدار العربية للموسوعات , ٢٠٠٢ , ص ص ٤٩ ـ ٥٢ .

(٤) رسالة خطية متبادلة بين العميد رجب عبد المجيد والدكتور علاء جاسم محمد الحربي بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٩٥ .

(٥) جعفر عباس حميدي , التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣ ـــ ١٩٥٨, بغداد , مطبعة جامعة بغداد , ١٩٨٠ , ص ٢٨٠ .

(٦) الاولى في معسكر القوة الجوية , والثانية في معسكر الرشيد , والثالثة في معسكر الوشاش , والرابعة في معسكر المسيب , ينظر : رجب عبد المجيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة) , و ١١ .

ثلاثة من كبار الضباط هم الرئيس الاول الركن صبيح علي غالب[١], والعقيد الركن ناجي طالب, والعقيد الركن محسن حسين الحبيب , وفي الوقت ذاته كان رفعت الحاج سري قد اجتذب الى التنظيم العسكري كل

من الرئيس الاول شكيب الفضلي , والمقدم صالح عبد المجيد السامرائي , والمقدم وصفي طاهر , والمقدم الركن شاكر محمود شكري , والمقدم الركن اسماعيل الجنابي, والمقدم الركن اسماعيل العارف , والعقيد الركن عبد الوهاب امين , والزعيم الركن محي الدين عبد الحميد[٢].

وفي الوقت الذي كان فيه تنظيم رجب عبد المجيد يسير وفق سرية تامة[٣], لم يوفق رفعت الحاج سري في الاستمرار بقيادة تنظيمه , فقد وصلت معلومات عن نشاطه السياسي الى الفريق رفيق عارف رئيس اركان الجيش , نقل على اثرها الى قلعة صالح في لواء العمارة بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٥٦[٤]. ثم أصيب تنظيمه بانتكاسة باكتشاف خليته في الاجتماع الذي عقدته في الكاظمية بتاريخ ٥ تشرين الاول ١٩٥٦[٥], الامر الذي أدى الى تفكك خلاياه واندماج أعضائها بتنظيم رجب عبد المجيد[٦].

لقد وجدت عدة مجموعات من الضباط الأحرار وجوداً مستقلاً بعضها عن بعض وتكاثرت في جو من السرية[٧], تأثرت بالتطورات السياسية

---

(١) صبيح علي غالب , قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الأحرار , ط , بغداد , دار الجاحظ للطباعة والنشر , ١٩٧١, ص ٣٧ .

(٢) Uriel dann , Iraq under qassem , apolitical history ١٩٥٨ – ١٩٦٨ , London , ١٩٦٩ , p . ٢٠ .

(٣) حنا بطاطو , العراق . الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار , الكتاب الثالث , ص ٨٤ .

(٤) فيصل شرهان العرس , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة) , و ٢٣ .

(٥) عماد نعمة العبادي , المصدر السابق , ص ٦٨ .

(٦) الاستاذ فيصل فهمي سعيد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٥ / ١٢ / ٢٠٠٥ .

(٧) لمزيد من التفاصيل عن المجموعات السرية للضباط الاحرار ينظر : وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج١٤, ص ٢٧٨ , فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , ص ص ٤٤ ـ ٤٥ .

الداخلية والعربية , لاسيما العدوان الثلاثي على مصر في تموز ١٩٥٦[١], الذي منح الحركة الثورية المنبعثة مجدداً قوة في الدفع وتزايداً في روح الثورة بين صفوف الضباط[٢].

ومع نهاية عام ١٩٥٦ ظهرت للضباط الأحرار في العراق كتلتان رئيسيتان احدهما في بغداد والتي أصبح من ابرز اعضائها رجب عبد المجيد وناجي طالب ومحسن حسين الحبيب ووصفي طاهر وعبد الكريم فرحان ومحي الدين عبد الحميد وصبيح علي غالب ومحمد سبع[٣]. أما الكتلة الأخرى فقد ظهرت في بعقوبة وكان من ابرز أعضائها, عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وطاهر يحيى واحمد صالح العبدي وناظم الطبقجلي وخليل سعيد[٤].

وللقضاء على تعدد كتل الضباط الأحرار, وإرغام الخلايا الصغيرة على الأنظمام الى الكتل الرئيسة[٥], فقد توحدت كتلة بغداد مع كتلة بعقوبة في اللقاء الذي جمع عبد الكريم قاسم بناجي طالب في منطقة العلوية في بغداد في شهر اذار ١٩٥٧[٦]. وقبل عملية الاندماج كانت كتلة بغداد قد اوجدت لها لجنة عليا من اعضائها في كانون الاول ١٩٥٦[٧].

---

(١) الجمهورية (صحيفة) , بغداد , العدد ٨٩ , ٣٠ / ١٠ / ١٩٥٨ .

(٢) رجب عبد المجيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة) , و ٢٤ .

(٣) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ,ج٥ , ص ٣٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ؛ اللواء المتقاعد فؤاد عارف , (مقابلة), بغداد , بتاريخ ١١ / ١١ / ٢٠٠٥.

(٥) عبد الوهاب عطا الله سلمان , الصراع السياسي في العراق ١٩٥٢ ـــ ١٩٥٨, رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية الاداب , جامعة القاهرة ,١٩٨٠, ص ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

(٦) محسن حسين الحبيب , حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق , بغداد , دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع , ١٩٨٠ , ص ٥٥ .

(٧) ينظر : عبد الكريم فرحان , ثورة ١٤ تموز في العراق ,ج١, ط٢ , باريس , مؤسسة الكتاب العربي للدراسات والترجمة والنشر , ١٩٨٦ , ص ص ٦٥ ـ ٦٦ .

وفي آب من عام ١٩٥٧ تم انتخاب عبد الكريم قاسم رئيساً للجنة العليا للضباط الاحرار بحسب الرتبة والأقدمية , وانتخاب محي الدين عبد الحميد وناجي طالب نائبين لرئيس اللجنة , وانتخب رجب عبد المجيد سكرتيراً لها[١], والتي اصبحت بمثابة العمل الجدي للاطاحة بالنظام الملكي , وقد بلغ اعضائها خمسة عشر ضابطاً قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[٢].

وفي تشرين الثاني عام ١٩٥٧, أنظمت مجموعة كبيرة من الضباط الشباب من رتبة رئيس أول ركن الى التنظيم وكان عددهم يصل الى (٨٠) ضابطاً, وكانت لهم لجنة قيادية مؤلفة من ثمانية ضباط تحولت بموجب قرار أصدرته اللجنة العليا الى لجنة احتياطية[٣], وتقرر ان يكون رجب عبد المجيد حلقة الاتصال بينهما وبين اللجنة العليا[٤].

رابعاً : تنظيم الضباط الاحرار والعلاقة مع جبهة الاتحاد الوطني

يقول رجب عبد المجيد في مذكراته: ((من جملة القرارات التي اتخذتها اللجنة العليا من أول تأسيسها تحريم اجراء أي اتصال بين الضباط والمدنيين افراداً أو كتل أو احزاباً من أي جهة كانت , وقررت كتمان عمل ونشاط الضباط الاحرار عليهم كتماناً تاماً, وان تكون الثورة من عمل العسكريين فقط وان لا يكون للمدنيين دوراً فيها ٠٠٠))[٥].

---

(١) دار الشؤون الثقافية العامة , الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ , بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٨٧ , ص ٤٨ .

(٢) ينظر : ليث عبد الحسن الزبيدي , ثورة ١٤ تموز في العراق , ط٢, مكتبة اليقظة العربية , بغداد , ١٩٨١, ص ص ١١٢ ـــ ١١٣ ؛ فيصل شرهان العرس , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ٢٣ .

(٣) ينظر : جاسم كاظم العزاوي , مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي , ثورة ١٤ تموز . اسرارها . احداثها . رجالها . حتى نهاية عبد الكريم قاسم , بغداد , مطابع دار الحكمة , ١٩٩٠ , ص ص ٧٩ ـــ ٨٧ ؛ رجب عبد المجيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ٩ .

(٤) زينة حارث جرجيس , المصدر السابق , ص ص ٦٥ ـ ٦٩ .

(٥) رجب عبد المجيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة) , وو ٣٨ ـ ٣٩ .

غير ان ما جاء في مذكرات سكرتير اللجنة العليا للضباط الاحرار رجب عبد المجيد , اثبت كونه غير عملي , فقد كانت هناك اتصالات جانبية تجرى بين بعض الضباط وزعماء احزاب المعارضة التي ائتلفت في جبهة الاتحاد الوطني[١]. في شباط ١٩٥٧ , والتي ضمت الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب البعث والحزب الشيوعي[٢].

وعلى الرغم من التباين في المواقف بين تلك الاحزاب في مسألة تدخل الجيش في السياسة[٣], فأنها كانت تدرك ان تغير النظام السياسي يتطلب ثورة مسلحة لاطاقة للاحزاب بأمكانياتها المحدودة من تحمل ثقلها ولذلك فأنها كانت تتطلع الى الجيش كأداة تغير بأعتباره جزء من الشعب[٤]. وهذا ما عبرت عنه الاتصالات السرية بين تلك الاحزاب وبعض الضباط من اعضاء اللجنة العليا لحركة الضباط الاحرار , فكان لرفعت الحاج سري اتصالات مع حزب الاستقلال عن طريق فائق السامرائي[٥], وكان لعبد الكريم قاسم اتصالات سرية بالحزب الوطني الديمقراطي[٦]. والحزب الشيوعي عن طريق صديقه رشيد مطلك[٧], وكان للقيادات الحزبية في حزب البعث

(١) لمزيد من التفاصيل عن ظروف قيام جبهة الاتحاد الوطني ينظر : عبد الرزاق الحسني, جبهة الاتحاد الوطني والتمهيد لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ , آفاق عربية (مجلة), بغداد , العدد ٨ , ١٩٩٠ , ص ص ٤٧ ـ ٥١ .

(٢) هناء العمري, حسين جميل يتحدث عن جبهة الاتحاد الوطني وتنظيم الضباط الاحرار, آفاق عربية(مجلة) , بغداد , العدد ٨ , ١٩٨٦, ص ٤٤ .

(٣) ينظر : عبد الوهاب عطا الله سلمان , المصدر السابق , ص ص ٣٠١ ـ ٣٠٤ .

(٤) ابراهيم الجبوري , سنوات من تاريخ العراق . النشاط السياسي المشترك لحزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي في العراق ١٩٥٢ـ ١٩٥٩, بغداد ,المكتبة العالمية, لا. ت , ص ٣٧٧.

(٥) ينظر : فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , ص ٥٩ .

(٦) ينظر : عادل تقي البلداوي , الحزب الوطني الديمقراطي في العراق١٤ تموز ١٩٥٨ ـــ ٨ شباط ١٩٦٣, بغداد , مطبعة الميناء , ٢٠٠٠ , ص ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٧) ينظر : جعفر عباس حميدي , التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق , ص ٢٩٣؛ فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق ، ص ٦٠ .

كفؤاد الركابي وشمس الدين كاظم أتصالات مع عبد السلام عارف وناجي طالب ورفعت الحاج سري[١]. فضلاً عن الاتصال الرسمي لحركة الضباط الاحرار مع قيادة جبهة الاتحاد الوطني الذي كان يتم بين رجب عبد المجيد ومحمد صديق شنشل[٢].

وكانت احزاب المعارضة المشاركة في جبهة الاتحاد الوطني على اطلاع بموعد الثورة قبل وقت قصير من تنفيذها , فقد ابلغ بذلك حزبي الوطني الديمقراطي والشيوعي يوم ١١ تموز ١٩٥٨ بواسطة رشيد مطلك[٣], وابلغ حزب البعث بالثورة أيضاً يوم ١٢ تموز بواسطة الملازم علاء الدين الجنابي[٤], اما حزب الاستقلال فلم يكن له علم بموعد الثورة , وذلك لان رجب عبد المجيد وانصاره في اللجنة العليا للضباط الاحرار المتعاطفين مع الحزب لم يبلغوا اساساً بموعد التنفيذ, غير ان حزب الاستقلال علم بموعد الثورة في ليلة تنفيذها , بعد ان ابلغ كامل الجادرجي محمد صديق شنشل بذلك وطلب اليه عدم اخبار فائق السامرائي وحسين جميل عن الثورة[٥]. وكانت تلك الاحزاب جميعاً على استعداد تام لمساندتها[٦].

خامساً : اهداف ومبادئ تنظيم الضباط الاحرار

انتضمت أساليب العمل الثوري وخططه بعض الشيء بعد تشكيل اللجنة العليا للضباط الاحرار , وتأليف عدد من اللجان تأخذ على عاتقها وضع الخطط ومناقشة كافة احتمالات الموقف , وجمع المعلومات اللازمة للتنفيذ , فأنصرفت

---

(١) هاني الفكيكي , اوكار الهزيمة . تجريبي في حزب البعث العراقي , ط٢, قم , مؤسسة المنار, ١٩٩٢ , ص ٨٥ .

(٢) محمد حسين الزبيدي , ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق . اسبابها ومقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الاحرار , بغداد , دار الحرية للطباعة, ١٩٨٣, ص ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

(٣) ماريون فاروق سلوغلت , بيتر سلوغلت , المصدر السابق , ص ص ٨٢ ـ ٨٣ .

(٤) دار الشؤون الثقافية العامة , الذاكرة التاريخية , ص ٨٣ .

(٥) جعفر عباس حميدي , التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق , ص ٢٩٧ .

(٦) طريق الشعب , (صحيفة) , بغداد , العدد ١٤٥٢ , ١٦ / ٧ / ١٩٧٨ .

اللجنة العليا الى الاهتمام بموضوع التخطيط للثورة[١],وتوالت الاجتماعات بين أعضائها في الأشهر الأخيرة التي سبقت الثورة , لتحديد أسلوب العمل والتنظيم ودراسة موضوع الاسس التي يقوم عليها النظام السياسي بعد نجاح الثورة, ومع انه لا يوجد منهج مدون ومتفق عليه بشأن أهداف الضباط الأحرار , يمكن القول ان تلك الأهداف كانت قريبة من أهداف ومطالب القوى الوطنية التي تبلورت بين عامي (١٩٤٨ ـ ١٩٥٨), والتي كان أبرزها[٢]:

١. أسقاط النظام الملكي واقامة النظام الجمهوري على اسس ديمقراطية[٣].
٢. تشكيل مجلس لقيادة الثورة من أعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار وآخرين ترشحهم اللجنة واجبه القيام بمهام السلطة التشريعية ومراجعة اعمال الحكومة خلال مدة انتقالية قصيرة[٤].

٣. تشكيل حكومة من السياسيين المدنيين المعروفين بمواقفهم الوطنية المشهودة لهم بقدراتهم وكفاءتهم في العمل السياسي والاقتصادي والثقافي والتربوي[٥].

٤. يحل مجلس قيادة الثورة بعد مدة انتقالية يشرع خلالها الدستور الجديد للبلاد , وتشكل حكومة جديدة من بين اعضاء المجلس المنتخب بعد اجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب مباشرة[٦].

٥. يعود الضباط الى ثكناتهم بعد مدة الانتقال ومن اراد منهم الاشتغال في السياسية فعليه الاستقالة من الجيش[٧].

---

(١) جعفر عباس حميدي , التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في في العراق , ص ٢٨٩ .

(٢) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ١٣٩ .

(٣) دار الشؤون الثقافية العامة , الذاكرة التاريخية , ص ١٧٥ .

(٤) رجب عبد المجيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ٤٣ ؛ صبيح علي غالب , المصدر السابق , ص ٥١ .

(٥) محسن حسين الحبيب , المصدر السابق , ص ٦٠ .

(٦) رجب عبد المجيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ٤٣ .

(٧) فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , ص ٥٧ .

جدول رقم (١)

رئيس الوزراء	عدد المرات	باليوم	بالشهر	الأصل المهني
عبد الرحمن النقيب	٣	١٦	٢٢	رجل دين
عبد المحسن السعدون	٤	١٨	٤٥	ضابط في الجيش العثماني
جعفر العسكري	٢	٣	٢٢	ضابط في الجيش العثماني
توفيق السويدي	٣	١٦	١٥	**حقوقي/ ضابط في الجيش العثماني**

ناجي السويدي	١	١٠	٤	حقوقي
نوري السعيد	١٤	١٤	١٤٨	**ضابط في الجيش العثماني**
ناجي السويدي	١	١٦	٤	**حقوقي/ ضابط في الجيش العثماني**
رشيد عالي الكيلاني	٤	٧	١٩	حقوقي
جميل مدفعي	٧	٩	٢٥	**ضابط في الجيش العثماني**
علي جودة الايوبي	٣	١٨	١٤	**ضابط في الجيش العثماني**
ياسين الهاشمي	٢	١٨	٢٩	**ضابط في الجيش العثماني**
حكمت سليمان	١	١٨	٩	**حقوقي/ ضابط احتياط في الجيش العثماني**
طه الهاشمي	١		٢	**ضابط في الجيش العثماني**
حمدي الباججي	٢	٢٧	٢٠	اداري
ارشد العمري	٢	١٤	٥	**مهندس/ ضابط احتياط في الجيش العثماني**
صالح العمري	١	٢٨	٩	حقوقي
محمد الصدر	١	٢٦	٤	رجل دين
مزاحم الباججي	١	١٠	٦	حقوقي
مصطفى العمري	١	١٠	٤	**حقوقي/ ضابط احتياط في الجيش العثماني**
نور الدين محمود	١	٥	٢	**ضابط في الجيش العثماني**
فاضل الجمالي	٢	٨	٧	**تربوي/ دكتوراه في التربية والتعليم**
عبد الوهاب مرجان	١	١٨	٢	حقوقي
احمد محتار بابان	١	٥	١	معلم/ حقوقي

موقع العسكريين في رئاسة الوزارة وعدد المرات بالمقارنة مع المدنيين(١٩٣٠ــ١٩٥٨)[١].

---

(١) ينظر: نزار توفيق الحسو, المصدر السابق, ص ص١٥٩- ٢١١؛ مير بصري, المصدر السابق , ص ١١٨ وص ١٤١ وص ١٨١ وص ٢٠٥ وص ٢٢٩ وص ٢٣٦ .

جدول رقم (١)

رئيس الوزراء	عدد المرات	باليوم	بالشهر	الأصل المهني
عبد الرحمن النقيب	٣	١٦	٢٢	رجل دين
عبد المحسن السعدون	٤	١٨	٤٥	ضابط في الجيش العثماني
جعفر العسكري	٢	٣	٢٢	ضابط في الجيش العثماني
توفيق السويدي	٣	١٦	١٥	**حقوقي/ ضابط احتياط في الجيش العثماني**
ناجي السويدي	١	١٠	٤	حقوقي
نوري السعيد	١٤	١٤	١٤٨	**ضابط في الجيش العثماني**
ناجي شوكت	١	١٦	٤	**حقوقي/ ضابط احتياط في الجيش العثماني**
رشيد عالي الكيلاني	٤	٧	١٩	حقوقي
جميل مدفعي	٧	٩	٢٥	**ضابط في الجيش العثماني**
علي جودة الايوبي	٣	١٨	١٤	**ضابط في الجيش العثماني**
ياسين الهاشمي	٢	١٨	٢٩	**ضابط في الجيش العثماني**
حكمت سليمان	١	١٨	٩	**حقوقي/ ضابط احتياط في الجيش العثماني**
طه الهاشمي	١		٢	**ضابط في الجيش العثماني**
حمدي الباججي	٢	٢٧	٢٠	اداري
ارشد العمري	٢	١٤	٥	**مهندس/ ضابط احتياط في الجيش العثماني**
صالح جبر	١	٢٨	٩	حقوقي
محمد الصدر	١	٢٦	٤	رجل دين
مزاحم الباججي	١	١٠	٦	حقوقي
مصطفى العمري	١	١٠	٤	**حقوقي/ ضابط احتياط في الجيش العثماني**

نور الدين محمود	١	٥	٢	**ضابط في الجيش العثماني**
فاضل الجمالي	٢	٨	٧	**تربوي/ دكتوراه في التربية والتعليم**
عبد الوهاب مرجان	١	١٨	٢	حقوقي
احمد مختار بابان	١	٥	١	معلم/ حقوقي

موقع العسكريين في رئاسة الوزارة وعدد المرات بالمقارنة مع المدنيين(١٩٣٠ـ ١٩٥٨)[١].

---

(١) ينظر: نزار توفيق الحسو, المصدر السابق, ص ص١٥٩- ٢١١؛ مير بصري, المصدر السابق , ص ١١٨ وص ١٤١ وص ١٨١ وص ٢٠٥ وص ٢٢٩ وص ٢٣٦ .

كان قادة النخبة العسكرية على أعتاب تنفيذ الثورة التي سبق وان خططوا لها أبان مرحلة النضال السري قبل عام ١٩٥٨ , واتهم فرصة التنفيذ حين أصدرت هيئة الأركان في الأول من تموز ١٩٥٨ أمراً للواء العشرين في معسكر جلولاء بقيادة قائد اللواء الزعيم الركن احمد حقي للتوجه الى الاردن تعزيزاً لموقف الحكومة اللبنانية من الثورة التي كانت تواجهها , ولدعم حكومة الاتحاد الهاشمي ومساندة الجيش الاردني ضد التهديدات الإسرائيلية[١].

وبما ان العقيد الركن عبد السلام عارف كان آمراً لأحد أفواج اللواء العشرين فقد اتفق مع الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قائد اللواء التاسع عشر المتمركز في معسكر المنصور على مقربة من بغداد على ان يوجه العقيد الركن عبد السلام عارف لوائه العشرين لاحتلال بغداد بدلاً من التوجه به نحو الاردن , كذلك تم الاتفاق بين الاثنين على ان يتحرك الزعيم الركن عبد الكريم قاسم مع لوائه التاسع من معسكر المنصور نحو بغداد وذلك لحماية مؤخرة اللواء العشرين ضد أي هجوم محتمل[٢].

وما ان حلت الساعة الرابعة صباحاً يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى بدأ قادة النخبة العسكرية بالعمل السياسي الأبرز لعام ١٩٥٨ , عندما تحرك العقيد الركن عبد السلام عارف على رأس قواته من معسكر جلولاء نحو بغداد . ولم تمضي أقل من نصف ساعة على الزحف حتى شوهد عبد السلام عارف يخترق

قلب العاصمة بغداد متوجهاً نحو الإذاعة التي احتلها عند الساعة الخامسة صباحاً وأقام فيها مركز قيادته للثورة , ليبدأ بذلك فصل جديد في تاريخ العراق السياسي المعاصر[٣].

وبعد ان امسك الثوار زمام المبادرة عملياً , بات عليهم تثبيت ما كسبوه وإرساؤه على قاعدة مكينة بعد ان وضعتهم ثورة ١٤ تموز على اعتاب مرحلة خطيرة سياسياً وخيارات متعددة لذلك[٤].

---

(١) Lorenzo Kent Kimball , the changing pattern of political power in Iraq ١٩٥٨ to ١٩٧١ , newyork , ١٩٧٢ , PP. ٨ .

(٢) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٦٠ .

(٣) ينظر : ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ص ١٧٧ ـ ١٩٤ .

(٤) محمد حمدي الجعفري , عبد الكريم قاسم والضباط الاحرار , ص ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

أولاً : الخلفيات الفكرية والأيدلوجية لأعضاء النخبة العسكرية

كان أعضاء النخبة العسكرية التي اضطلعت بالدور السياسي الفاعل خلال السنوات (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣) ينتمون الى الجيل الجديد من القادة الضباط[١], فإذا ما استثنينا محمد نجيب الربيعي المولود عام ١٩٠٤[٢], واحمد صالح العبدي المولود عام ١٩١٢[٣], وعبد الكريم قاسم المولود عام ١٩١٤[٤], فأن البقية نشأوا بعد الاحتلال البريطاني لمدينة بغداد عام ١٩١٧[٥],وقد مثل هؤلاء الجيل الثاني للعسكريين العراقيين من الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الابتدائية والثانوية في ظل الانتداب البريطاني[٦].

ومن الملاحظ ان جميع أعضاء النخبة العسكرية درسوا في مدارس حكومية اما في بغداد بعد إنهاء الدراسة الثانوية أو في مدن عراقية أخرى[٧],وكان المقرر لرجال الجيش برنامجين من برامج التعليم الأساسي, البرنامج الأول خاص بالكلية العسكرية الملكية الذي يستمر لمدة ثلاث سنوات , والبرنامج الثاني كان يدرس في

كلية الأركان العراقية لمدة سنتين وهو برنامج مفتوح عادة أمام الضباط من رتبة ملازم أول ورتبة رئيس أول من الذين أكملوا على الاقل اربع سنوات من الخدمة العسكرية[٨], وفي النهاية كان بعض الضباط يتلقوا تدريباً عالياً في الأكاديميات العسكرية العليا خارج العراق , وبصفة خاصة

---

(١) د. ك. و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , تقارير سفارة الجمهورية العراقية في روما الى وزارة الخارجية العراقية , رقم الملف (٢٨٩ / ٤١١) .

(٢) د. ك. و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , كتب ومناشير دعاية وكراسات , رقم الملف (١٢٥ / ٤١١) .

(٣) الزمان (صحيفة) , بغداد , العدد ٦٣٠١ , ٢٨ / ٧ / ١٩٥٨ .

(٤) د. ك. و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , الاضبارة الشخصية لعبد الكريم قاسم , رقم الملف (٦٢ / ٤١١) .

(٥) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص٩٨ .

(٦) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ٢٦٣ .

(٧) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص٣٢ .

(٨) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٤٥ .

في بريطانيا والولايات المتحدة , وكان يتم التركيز الشديد على التدريب في بريطانيا حتى عام ١٩٥٨[١].

كان التعليم في العراق في ظل الانتداب البريطاني يوجه الناشئة في المدارس الابتدائية والثانوية الى أعتناق العقائد الحزبية والى نوع من الوطنية المتطرفة , وقد استمرت تلك السياسية التعليمية في الكلية العسكرية الملكية حيث كان المدرسون ايضاً من العقائديين المتطرفين[٢], وكان الضباط أثناء دراستهم العسكرية يتلقون دروساً في علوم الاقتصاد والإدارة والتاريخ العام والجغرافية . ولذلك فأنهم تشبعوا بالافكار السياسية في مرحلة مبكرة من حياتهم الدراسية في الكلية العسكرية الملكية[٣].

ومن الواضح ان كلية الأركان العراقية استطاعت ان تحافظ على مستويات عالية في التدريس , فالطلبة المختارون للدراسة فيها كان يتم انتقائهم من بين اكثر الضباط كفاءة ودافعية , من الذين كان يطلب منهم اجتياز امتحانات شاقة في اللغات والتاريخ الى جانب الموضوعات العسكرية[٤]. وفي قمة النسق التعليمي العسكري كان قلة من الضباط لا يزيدوا على ١٠ % من مجموع الضباط حصلوا على قدر أكبر من الدراسة والتدريب في كامبرلي بإنكلترا وليفروث بالولايات المتحدة الامريكية, و ٤ % من الضباط تلقوا تعليماً أضافياً في كلية الحقوق العراقية[٥],فمحمد نجيب الربيعي مثلاً درس في كلية ساندهرست في انكلترا عام ١٩٢٨[٦], والتحق كل من

---

(١) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

(٢) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ص ٢٩ ـ ٣٠ .

(٣) اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد,(مقابلة), بغداد, بتاريخ ٢٤ / ١٢/ ٢٠٠٥؛ رجاء حسين الخطاب, المصدر السابق , ص ٨٧ .

(٤) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٤٧ .

(٥) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

(٦) F . o . ٣٧١ \ ١٣٤٢٠٢ , Telegram form British Ambassador in Baghdad to foreign office , August ١٩ , ١٩٥٨ .

صبحي عبد الحميد وناجي طالب وخالد حسن فريد في كلية الاركان في كامبرلي[١], ودرس رجب عبد المجيد في كلية لوجبورد في انكلترا[٢], واكمل محسن حسين الحبيب دراسته العسكرية في الولايات المتحدة الامريكية , والتحق عدد كبير من الضباط بدورة الضباط القدامى في انكلترا بينهم عبد الكريم قاسم واحمد صالح العبدي[٣], وبعض هؤلاء الضباط من درس في الكلية العسكرية الملكية وكلية الاركان العراقية كصبحي عبد الحميد وناجي طالب[٤], ومنهم من أكمل دراسته في كلية الحقوق الى جانب دراستهم العسكرية

كما هو الحال بالنسبة الى احمد صالح العبدي وعبد الكريم فرحان وعبد العزيز العقيلي وإسماعيل العارف ومحي الدين عبد الحميد[٥].

ان طبيعة الدراسة التي تلقاها هؤلاء الضباط أوجدت بينهم تباين واضح في الثقافة والسلوك الشخصي , فقد أوفد أكثرهم في دورات تدريبية خارج العراق , فأطلعوا على الافكار السياسية التقدمية واساليب الحكم الغربية فتأثروا بها[٦]. ولذلك يمكن اعتبارهم من النخبة العسكرية . لان ثقافتهم رفعتهم فوق منزلة الضباط العادي وكانوا يشاطرون الزعماء المدنيين في الوعي السياسي[٧], فالبيئة العسكرية والتدريب العسكري لهؤلاء الضباط لم تعزلهم تماماً عن التيارات السياسية المحيطة بهم , كما ينبغي لنا ان نتذكر ايضاً ان النظام العسكري في العراق , ليس قديماً بدرجة يمكن ان يقال انه خلق له تقاليد راسخة , ولم يكن فيه الضباط قد انسلخوا بعد عن واقعهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي , ولم يتشبعوا بدرجة الانضباط المثالية المطلوبة, بل واتاحت لهم الظروف السياسية الفرصة للتدخل في

---

(١) اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب , (مقابلة), بغداد , بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠٠٥ .

(٢) رجب عبد المجيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة) , و٩ .

(٣) وزارة الدفاع , جريدة الجيش لعام ١٩٦٢ , بغداد , مطبعة الجيش , ١٩٦٢ .

(٤) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

(٥) العقيد الركن المتقاعد هادي خماس , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٥ .

(٦) جعفر عباس حميدي , التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق, ص ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٧) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٣٣ .

الحياة السياسية في وقت مبكر خلال السنوات (١٩٣٦ ـــ ١٩٤١) , بعد ان استخدم الجيش لاول مرة كسلاح سياسي في أحداث الاثوريين بقيادة بكر صدقي ١٩٣٣[١], ثم في المراحل اللاحقة أثر انتفاضة تشرين الاول عام ١٩٥٢[٢].

معظم أعضاء النخبة العسكرية من الضباط الشباب الذين أبدوا ميلاً شديداً للانخراط في الشؤون السياسية ممن سبقوهم من ضباط الجيل الاول , الذين احتلوا مناصب رفيعة في الجيش وتمتعوا برضا الطبقة الحاكمة , فمن الطبيعي ان ينصرفوا عن الاهتمام بالشؤون السياسية الى العناية بمصالحهم الشخصية اكثر من عنايتهم بالقضايا العقائدية[٣].

ومن المؤكد ان الافكار الوطنية العامة والنقمة على الاستعمار البريطاني دفعت بأعضاء النخبة العسكرية الى الانغماس بالسياسة بخطوطها العامة[٤]. فالكثير من الافكار العقائدية لها صدى وتأثير واسع بينهم اثناء الحرب العالمية الثانية وما عقبها من تطورات سياسية شهدها العراق[٥], فمثلاً اسهمت صحيفة (صوت الاهالي)[٦] في انضاج الفكر السياسي للنخبة العسكرية, وتأثر معظم أفرادها بأتجاهاتها الفكرية والسياسية وعمق معالجتها للمواضيع السياسية والاجتماعية[٧].

---

(١) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٧٤ .

(٢) سعاد خيري , من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة , بغداد , مطبعة الأديب , ١٩٧٤ , ص ٢٠١ .

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٣٠ .

(٤) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ١٥١ .

(٥) د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , تقارير سفارة الجمهورية العراقية في روما الى وزارة الخارجية العراقية , رقم الملف (٢٨٩ / ٤١١) .

(٦) صوت الأهالي : صحيفة ناطقة بأسم جماعة الأهالي صدرت في ٢٣ أيلول ١٩٤٢ وهي تحمل العدد ٧٦ باعتبارها امتداد لصحيفة الأهالي التي كانت تصدر بين عامي ١٩٣٢ ـــ ١٩٣٥ , لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر : جعفر عباس حميدي , التطورات السياسية في العراق , ١٩٤١ ـ ١٩٥٣ , ص ٢٤٩ .

(٧) إسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٩٢ .

وجاءت احداث مايس ١٩٤١, وما اعقبها من ضغوط على الجيش من قبل الحكومة والبعثة البريطانية[١], نقطة تحول مهمة في بلورة الافكار السياسية بين صفوف الضباط من الجيل الجديد الذين شرعوا في وقت مبكر بعد عام ١٩٤١ الى تشكيل المنظمات السرية داخل الجيش [٢], وفي هذا الصدد يقول الزعيم الركن إسماعيل العارف في مذكراته : ((شكلنا اول جمعية سرية انا والملازم فريد محمود والملازم طه الشيخ احمد تهدف الى نشر الثقافة السياسية والاجتماعية بين الضباط الشباب القادمين الى صنف الهندسة وتوعيتهم بالافكار الاشتراكية والوطنية فلاقت الحركة إقبالا منقطع النظير, وقد انظم اليها عدد غير قليل من الضباط))[٣]

من جانب اخر تأثر العديد من الضباط بالافكار العقائدية لبعض الاحزاب المعارضة ونمت العلاقة بينهم وبين تلك الاحزاب [٤] ,غير ان ذلك كان سببا رئيسيا في عدم خلق وحدة فكرية متجانسة ووعي ثقافي مشترك لهؤلاء [٥], دفعت بهم النقمة على النظام الملكي الى اخفاء ميولهم العقائدية وبخلاف ذلك فهم يختلفون في التفاصيل والجزيئات, وذلك لعدم انتمائهم للاحزاب السياسية بصورة معلنة وعدم اطلاعهم على الافكار والفلسفات الثورية على نحو واضح ودقيق ومدروس اذا ما استثنينا من ذلك بعض الضباط[٦].

وفي هذا الصدد يقول العقيد الركن صبحي عبد الحميد: ((قبل عام ١٩٥٨ لم نكن نعلم بميول الضباط واتجاهاتهم السياسية ولكن الذي حصل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تباينت الافكار والاتجاهات

---

(١) اليعازر بعيري, المصدر السابق , ص ص ٣٩-٤١.
(٢) خليل سعيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), ج١, و٣٩٢.
(٣) اسماعيل العارف , المصدر السابق, ص ٥٨.

(٤) Film ٦ , university publications of America , part XII , the middle , ١٩٥٠ – ١٩٦٠ date January ١٦ , ١٩٥٩ .

(٥) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٦) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ١٥١ .

فبرز فيهم القوميين الذين يؤمنون بالوحدة , وبرز فيهم من يميل الى المذهب الماركسي , وبرز فيهم من يميل الى الافكار الاشتراكية))[١].

كان معضم اعضاء النخبة العسكرية من المستقلين القومين , ممن تشربوا بالمبادئ القومية العربية[٢], ومنهم على سبيل المثال ناجي طالب وصبحي عبد الحميد ورجب عبد المجيد ومحسن حسين الحبيب وعبد الكريم فرحان وعبد اللطيف الدراجي وطاهر يحيى[٣] ومحمد نجيب الربيعي وهادي خماس[٤], ومنهم من امتزجت افكارهم القومية مع التصاق شديد بالقيم الاسلامية كعبد السلام عارف [٥]ورفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي وعبد الغني الراوي[٦]

اما عبد الكريم قاسم فقد عرف بميوله اليسارية [٧]وتفكيره القريب الى الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي, وكانت له علاقات مع شخصيات سياسية يسارية امثال كامل الجادرجي ورشيد مطلك وكمال عمر نظمي, وكان عبد الكريم قاسم قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨على أتصال بقيادات الحزبين المذكورين عن طريق رشيد مطلك, فضلا عن علاقته المباشرة

---

(١) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

(٢) F.R . u . s . , ١٩٥٨ – ١٩٦٠ , vol. XII , Report John S . D . Eisenhower to the president Eisen hower , February ٢٨ , ١٩٥٩ , P. ٣٨٤ .

(٣) فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , ص ٥١ .

(٤) العقيد الركن المتقاعد هادي خماس , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٥ .

(٥) علي ناصر علوان الوائلي , عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦ , رسالة ماجستير (غير منشورة) , المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية, ٢٠٠٥, ص٣٣؛ وزارة الدفاع, محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة, ج٥ , ص٣٧٩ .

(٦) ليث عبد الحسين الزبيدي , المصدر السابق , ص١٥١ ؛ فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , ص ٥١ .

(٧) F . o ٣٧١\ ١٣٤٢٠٢ , Telegram from British ambassador in Baghdad to foreign office , August ١٩ , ١٩٥٨ .

الضابط فاضل مهدي البياتي وهو شيوعي ملتزم وممثل للضباط الشيوعين الملتزمين لدى تنظيم الضباط الاحرار[١].

وعرف صبيح غالب وعبد الوهاب أمين بميولهم الى الأحزاب التقدمية مثل الحزب الوطني الديمقراطي , وعرف عن محي الدين عبد الحميد بميوله الاشتراكية المعتدلة الاقرب الى الحزب الوطني الديمقراطي وله أصدقاء بين قادة الحزب المذكور[٢]. وعرف عن عبد الوهاب الشواف بميوله اليسارية وانتمائه الى الحزب الوطني الديمقراطي[٣], الا انه اصبح قومياً بعد ثورة ١٤ تموز[٤], وعرف عن وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي بميوله الاقرب الى الحزب الشيوعي[٥], وكان لوصفي طاهر علاقة قرابة مع زكي خيري عضو المكتب واللجنة المركزية للحزب الشيوعي[٦].

غير ان حزب البعث كان اكثر الاحزاب السياسية فاعلية وتأثيراً بين صفوف الضباط منذ ان بدأ نشاطه الفعلي في العراق عام ١٩٥٤[٧], بعد ان نجح في انشاء تنظيم عسكري مستقل منذ عام ١٩٥٧ على الارجح[٨], وبذلك استطاع ان يتغلغل بين صفوف العسكريين ,

---

(١) فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , ص ٥١ .

(٢) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

(٣) عادل تقي البلداوي , الحزب الوطني الديمقراطي , ص ٣٦ .

(٤) خليل ابراهيم حسين , الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعين وعبد الوهاب الشواف وضباط الموصل الوحدويين , ج٤ , بغداد , دار الحرية للطباعة , ١٩٨٨ , ص٢٠ .

(٥) F . o . ٣٧١ \ ١٣٣٠٧٤ , Telegram from British Ambassador in Baghdad to foreign office , November ٢٧ , ١٩٥٨ .

(٦) فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , ص ٥١ .

(٧) ح . و. و , وزارة الداخلية , كتاب مديرية الشرطة العامة , سري ومستعجل , العدد ق س / ١٤٢١ , التاريخ , ١٢ / ٣ / ١٩٥٤ .

(٨) ابراهيم محمد العقيدي , دور حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي في القوات المسلحة منذ تأسيسه ولغاية ١٧ ـــ ٣٠ تموز ١٩٦٨ , رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية القانون والسياسة, جامعة بغداد , ١٩٨٣ , ص ١٥٥ .

ففي عام ١٩٥٢ , ظهرت بواكير علاقة الحزب المذكور بالجيش عن طريق طلاب متأثرين بفكر البعث دخلوا الكلية العسكرية , فظهر الجيل العسكري الاول من البعثيين ابرزهم منذر الونداوي وصالح مهدي عماش , ثم بدأت بعد ذلك تأثيرات العمل السياسي تنتقل الى الضباط الشباب بعد عام ١٩٥٨[١], فظهر الجيل العسكري الثاني من البعثيين يتصدرهم احمد حسن البكر[٢].

لقد حمل اعضاء النخبة العسكرية في العراق وجهات نظر سياسية مختلفة كانوا يسعون الى وضعها موضع التنفيذ , وان كانوا لا ينبغي التغافل عن توقهم الواضح الى السلطة , الذي يجمع بينهم جميعاً وبدون استثناء[٣], فهم يعتبرون انفسهم مثقفين حملة رسالة عقائدية , وهم لا يختلفون في كل ذلك عن أية جماعة اخرى من المثقفين أو السياسيين[٤].

ثانياً : التطلعات والمصالح الفئوية لأعضاء النخبة العسكرية

هناك ثلاث قوى اجتماعية اثرت في تكوين هوية المجتمع العراقي خلال سنوات العهد الملكي, تلك القوى هي التي اعطت الصورة المتميزة للهوية الاجتماعية التي يتكون منها سكان العراق , أولها

الاقطـاع , وثانيهـا الطبقـة الوسـطى (الطبقـة البرجوازيـة) , وثالثهـا العمـال والفلاحـون (الطبقة الكادحة)[٥].

---

(١) هاني الفكيكي , المصدر السابق , ص٧٣ .

(٢) ينظـر : حسـن العلـوي , العـراق دولـة المنظمـة السـرية , جـدة , الشـركة السـعودية للابحـاث والنشر , ١٩٩٠ , ص ١٦٦ .

(٣) اليعازر بعيري , المصدر السابق , ص ٤٦٥ .

(٤) خليـل إبـراهيم حسـين , العـراق فـي مـذكرات دبلوماسـين بريطـانيين , بغـداد , بيـت الحكمـة , ٢٠٠٣ , ص ١٥٥ .

(٥) لمزيـد مـن التفاصـيل عـن طبيعـة المجتمـع العراقـي ينظـر : كـاظم حبيـب , زهـدي الـداوودي , المصـدر السـابق , ص ص ٥٤ ـــ ٩٠ ؛ مـاريون فـاروق سـلوغلت , بيتـر سـلوغلت , المصـدر السابق , ص ص ٦٧ ـ ٧٠ .

غيـر ان سـلك الضـباط العسـكريين فـي العـراق لـيس فـوق أو خـارج ذلـك البنـاء الطبقـي للمجتمـع العراقـي , ولـم يشـكلوا طبقـة بحـد ذاتهـا[١], ذلـك ان الانحـدار الاجتمـاعي لضـباط الجـيش العراقـي ربمـا كـان مؤشـراً علـى الأيدلوجيـة السـائدة بيـنهم , فكـان المثقفـون هـم فـي الغالـب بـزي عسـكري , ولـذلك هـم مـن خـرج مـن بـين صـفوفهم المبشـرون بـالفكر والتنظـيم الثـوري[٢], فمعظـم اعضـاء النخبـة العسـكرية هـم أصـلاً مـن الطبقـة الاجتماعيـة الوسـطى[٣], جـاءوا مـن أسـر لا تعتمـد فـي دخلهـا علـى ملكيـة الارض أو الاسـتثمار الرأسـمالي وانمـا علـى الاجـر[٤], فتلـك المجموعـات لـم تكـن تمـت بصـلة لعناصـر الملكيـة أو الاقطـاع تحـدر اغلـب اعضـائها مـن قعـر الطبقـة الوسـطى, التـي سـكن ابناءهـا المـدن الصغيرة والقرى النائية[٥].

ان اعضاء النخبة العسكرية بطبيعة جذورهم الاجتماعية كانوا غرباء عن طبقة الاقطاع والعوائل الارستقراطية المنفذة في المدن والتي كانت تشكل الدعائم الرئيسية للنظام الملكي والسلطات الاستعمارية , فهم اقرب الى المثقفين الثوريين والسياسيين الوطنيين[٦].

ان الانحدار الاجتماعي لاعضاء النخبة العسكرية كان له دور كبير في بلورة واستيعاب وعي التغير وتبنيه[٧], إذ توسعت القاعدة الاجتماعية للطبقة الوسطى في المجتمع العراقي منذ العقد الاول من خمسينيات القرن الماضي

---

(١) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٦٧ .

(٢) اليعازر بعيري , المصدر السابق , ص ٤٦٦ .

(٣) telegram from British Ambassador , ١٣٣٠٦٨ \ ٣٧١ . o . F in Baghdad to foreign office, august ١ , ١٩٥٨ .

(٤) المنار (صحيفة) , بغداد , العدد ١٣٠٣ , ٢٧ / ٧ / ١٩٥٨ .

(٥) محسن حسين الحبيب , المصدر السابق , ص ٤٧ ؛ محمد حسين الزبيدي , المصدر السابق , ص٣٥٠ .

(٦) إسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٤٨ .

(٧) كاراكتاكوس , المصدر السابق , ص ١١٨ .

بخطى واسعة ومتسارعة حتى بلغ نسبتها بحدود(٢٨%)من مجموع السكان, وهو ما افسح المجال لا بناءها للانخراط في المؤسسة العسكرية[١], ولهذا نجد ان غالبية اعضاء النخبة العسكرية ينحدرون من تلك الطبقة بمختلف شرائحها المتوسطة والصغيرة[٢], التي غالبا ماكانت طامحة نحو التغير بحكم موقعها في مجتمع طبقي كالمجتمع العراقي, كما ان تلك الطبقة غالبا ماكانت متناقضة في مصالحها وتوجهاتها مع نخب الحكم السياسية المختلفة والقوى الاجتماعية المستندة اليها[٣].

ومن الجدير بالذكر ان البريطانيون الذين حرصوا منذ بداية تشكيل الجيش العراقي علن ان يكون مقتصرا على أبناء العوائل البارزة

المعروفة تقليديا بولائها لهم وارتباطها بهم[٤], فشلوا بعد سنوات في الاستمرار في تلك السياسة المتبعة في انتقاء العناصر التي لايشك بولائها, بعد ان التحقت بالكلية العسكرية الملكية دفعات كبيرة من الضباط مع الاستمرار في توسع الجيش الذي نما بسرعة منذ تشكيله بخلاف المؤسسات الاخرى[٥], ولهذا فالجيش العراقي يختلف بطبيعة تكوينه اجتماعيا عن جيوش الدول الاستعمارية[٦], فمعظم العوائل المتنفذه كانت تتحاشى ادخال ابناءها في السلك العسكري, وتفضل ارسالهم الى الخارج لاكمال دراستهم الاكاديمية

---

(١) عقيل الناصري, الجيش والسلطة في العراق الملكي, ص ٢٦٥.

(٢) اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب, (مقابلة), بغداد, بتاريخ٢٠٠٥/١١/٨.

(٣) غيورغي ميرسكي, المصدر السابق, ص ١٦٦.

(٤) اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد,(مقابلة), بغداد, بتاريخ٢٠٠٥/١٢/٢٤.

(٥) لاسيما بعد صدور قانون الدفاع الوطني في ١٢حزيران ١٩٣٥, ينظر: رجاء حسين الخطاب, المصدر السابق, ص ص ١٢٠-٢٦.

(٦) كانت الجيوش الاستعمارية تضم: جيوش الاستعمار الجديد ومنها جيوش تركيا وايران واثيوبيا, و جيوش الاستعمار القديم ومنها جيوش العراق ومصر وسوريا والهند, وجيوش ظهرت في سياق حروب التحرير ومنها جيوش بورما واندنوسيا والجزائر, وجيوش تشكلت بعد تأسيس الدولة الوطنية ومنها جيوش البلدان الأفريقية ينظر: غيورغي ميرسكي, المصدر السابق, ص٥.

ومن جانب اخر فأن صعوبات الحياة داخل الثكنة العسكرية وقسوتها كانت منفرة لأبناء الطبقات المدنية العليا[١], فضلاً ان الملكية ومنذ سنواتها الاولى , سعت الى اجتذاب ابناء شيوخ العشائر الى الكلية العسكرية, الا ان الكثير من هؤلاء كانوا اميين أو ينقصهم الصبر اللازم للاستمرار في التدريب , أو انهم كانوا عاجزين عن التكيف بسهولة مع الانضباط المتشدد الذي تفرضه الحياة العسكرية[٢].

ومع تنامي سوء الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق قبل عام ١٩٥٨ , فأن المشاعر القوية التي كانت تجيش في أعماق الناس كانت تجيش أيضاً في أعماق الجيش , لذلك فقد مال العسكريون الى ان يعكسوا هموم المجتمع وتطلعاته بطبقة الوسطى ودون الوسطى[٣], ومن ذلك المنطلق نجد ان اعضاء النخبة العسكرية هم اكثر فئات الطبقة الوسطى التساقاً وتعاطفاً مع هموم المجتمع في تطلعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٤].

لذا كانت النخبة العسكرية اقرب الى قيادات الأحزاب الوطنية المكونة من العناصر المثقفة والمنتمية اساساً الى الطبقة الوسطى[٥], وبطبيعة الحال فأن ذلك أوجد التقاء فكري واضح بين النخبة العسكرية وبين تلك الأحزاب على ان إزالة النظام الملكي هي السبيل الكفيل بإزالة المعانات

---

(١) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ١٥٠ ؛ محسن حسين الحبيب , المصدر السابق , ص ٤٧ .

(٢) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٧٤ .

(٣) المصدر نفسه , الكتاب الثالث , ص ٧٣ .

(٤) عزيز الحاج , مع الأعوام, صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين (١٩٥٨ ـــ ١٩٦٩), بيروت , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ١٩٨١ , ص ٣٥ ؛ الثورة (صحيفة), بغداد , العدد ٦٥ , ٨ / ١ / ١٩٥٩ .

(٥) ح . و . و , وزارة الداخلية , مديرية الامن العامة , تقرير خاص , سري للغاية , العدد ٢١٧٦ , التاريخ ٥ / ٣ / ١٩٦٠ .

التي عاشها الشعب العراقي والفساد الذي نخر مؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية أبان ذلك النظام[١].

وهنا يتبادر الى الذهن السؤال عن مدى تأثير الانحداد الاجتماعي والاقتصادي (الطبقي) لاعضاء النخبة العسكرية في تبني اتجاه سياسي معين ؟ لاشك ان الخلفيات الاجتماعية لاولئك الضباط دفعتهم الى تبني اتجاهات سياسية أكثر ثورية[٢], فقد قامت العوامل الاقتصادية وخاصة ما يتعلق فيها بالبناء الاقتصادي وسيادة الانماط الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي لا تنسجم مع ضروف التنمية وروح العصر[٣], لاسيما في الريف حيث العلاقات شبه الاقطاعية الكابحة لزيادة الانتاج القومي , فضلاً عن تباطؤ الانتاج الضاعي , والتوزيع السيئ للثروة الاجتماعية[٤], وعقم الآلية الاقتصادية للدولة منتجاً ومبدداً للريوع النفطية , كلها عوامل ساعدت على ايقاظ مبررات التغير لدى هؤلاء المسيسين من الضباط , وكان ذلك كفيل بأن يعكس المطالب الشعبية المعبر عنها في الاهداف التي تم تبنيها من قبل النخبة العسكرية نفسها[٥], فالاصلاح الزراعي مثلاً رغم ان التعديل ادخل عليه عدة مرات , الا انه وضع معظم الاراضي الصالحة للزراعة بيد الدولة بدلاً من تركها بيد الاقطاع , ثم الاتجاه الى توزيع الاراضي لإسكان ذوي الدخل المحدود بأسعار زهيدة[٦], يعكس ذلك مسلك الزعماء الجدد من ضباط الجيش خلال المرحلة الثورية (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣) , يسير في خط يتفق وهوايتهم الاجتماعية

---

(١) ليث عبد الحسن الزبيدي ,المصدر السابق , ص ١٥٢ .

(٢) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٦٩ .

(٣) الثورة (صحيفة) , بغداد , العدد ٤٠ , ٧ / ١٢ / ١٩٥٨ .

(٤) الزمان (صحيفة) , بغداد , العدد ٦٧٥٩ , ٦ / ٢ / ١٩٦٠ .

(٥) د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)), ملفات مجلس السيادة , تقارير سفارة الجمهورية العراقية في واشنطن الى وزارة الخارجية العراقية, رقم الملف (٢٤٤ / ٤١١).

(٦) إسماعيل العارف , المصدر السابق, ص ٢١٦ .

الحقيقة . كانوا يرتقون بالجيش والادارة الجديدة في العراق الى الهوية التي تشكل قوام طبقتهم المتوسطة[١].

أن المؤسسة العسكرية شكلت الاساس الجديد في عضوية النخبة العسكرية , بصرف النظر عن انتمائات افرادها الاجتماعية السابقة . فأعضاء النخبة العسكرية في العراق هم أصلاً في مستويات متقاربة اجتماعياً كان الجيش القناة الرئيسية لهم للوصول الى الارتقاء السياسي[٢], فمثلاً عبد الكريم كان ينحدر من الطبقة العاملة فوالده كان عامل نجارة[٣], وكان رجب عبد المجيد وعبد السلام عارف ينحدرون في الاصل من الطبقة التجارية الوسطى[٤], فوالد رجب عبد المجيد كان تاجر أغنام[٥], ووالد عبد السلام عارف كان تاجر قماش[٦], وجاء كل من محمد نجيب الربيعي [٧], وعبد الوهاب امين ومحسن حسين الحبيب واحمد صالح العبدي وخليل سعيد وعبد الكريم فرحان من طبقة الملاك الوسطى والدنيا[٨], ومن بين أعضاء النخبة العسكرية من خدم آبائهم كضباط في الجيش العثماني

---

(١) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٧١ .

(٢) اليعازر بعيري , المصدر السابق , ص ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

(٣) د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , الاضبارة الشخصية لعبد الكريم قاسم , رقم الملف (٦٢ / ٤١١) ؛ ينظر : فوزي السامرائي , سيرة حياة الزعيم عبد الكريم قاسم , ١٤ تموز (صحيفة) , بغداد , العدد ٢٢ , ١٥ / ٢ / ٢٠٠٦ .

(٤) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ٨٨ ـ ٩٣ .

(٥) زينة حارث جرجيس , المصدر السابق , ص ص ١٠ ـ ١١ .

(٦) احمد فوزي , عبد السلام محمد عارف. سيرته . محاكمته . مصرعه , بغداد , مطبعة الديوان , ١٩٨٩ , ص ١٥ ؛ المنار (صحيفة) , بغداد , العدد ٣٣٨٨ ؛ ١٦ / ٥ / ١٩٦٦ .

(٧) د . ك . و . , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , كتب ومناشير دعاية وكراسات , رقم الملف (١٢٥ / ٤١١).

(٨) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ٨٨ ـ ٩٣ .

شكلوا بالاساس الطبقة العسكرية الوسطى من بينهم محي الدين عبد الحميد ورفعت الحاج سري ووصفي طاهر[١].

ثالثاً : تأثير التيارات السياسية على أعضاء النخبة العسكرية

ان ثورة ١٤ تموز التي جاءت بضباط الجيش الى سدة الحكم لم تتمخض عن انسجام حقيقي بينهم[٢], بعد ان كان الهدف المشترك الذي جمع مختلف عناصر النخبة العسكرية العداء الشديد للنظام الملكي, والرغبة في الاطاحة به[٣].

لذا ما ان تحقق ذلك الهدف حتى تفكك عرى التآلف والاتفاق بين اعضاء النخبة العسكرية ودب اليهم الشقاق وبلغت الخلافات بينهم درجة حادة وعميقة الجذور تنبع من تصورات وافكار متباينة[٤].

وان السبب في ذلك التناقص أنطلق من طبيعة عقائدية[٥], فعلى الرغم من اتفاقهم واجماعهم على ضرورة اسقاط النظام وتغير المسار السياسي للبلاد[٦], فأنهم كانوا ينتمون الى مدرستين سياسيتين مختلفتين مستوحات

---

(١) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ٨٨ ـ ٩٣ .

(٢) اللواء المتقاعد فؤاد عارف, (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ١١ / ١١ / ٢٠٠٥ .

(٣) F . R . u . s . , ١٩٥٨ – ١٩٦٠ vo١ .XII , mem. From the director of intelligence and researgh (cumming) to the under secretary of state (Herter) , washing to july ١٧ , ١٩٥٨ , p. ٣٢٤ .

(٤) أديث وائي , ايف بينروز , المصدر السابق , ج١ , ص٣٤٤ ؛ film ٦, university pulications of America , part XII , the middle east, ١٩٥٠ – ١٩٦٠ , date , January ١٦ ,١٩٥٩ .

(٥) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٦) ماريون فاروق سلوغلت , بيتر سلوغلت , المصدر السابق , ص ٧٩ ؛ دار الشؤون الثقافية العامة , الذاكرة التاريخية , ص ٢٤٥ .

من المعتقدات والاتجاهات السياسية التي أنطلق منها الجيل الاول للعسكريين العراقيين , فالمدرسة الاولى هي مدرسة بكر صدقي وتمثل الاتجاه الوطني تأثر بها فريق من الضباط[١]. امثال عبد الكريم قاسم وفاضل عباس المهداوي ووصفي طاهر[٢], فقد كان عبد الكريم قاسم أشد المتاثرين ببكر صدقي وبأن عمته محمد علي جواد قائد القوة الجوية العراقية الذي كان من أخلص الضباط لبكر صدقي ساهم معه في انقلاب عام ١٩٣٦ . لم يكن اتجاه هؤلاء الضباط اتجاهاً قومياً بل أستمد قوته من الاتجاه الوطني[٣].

أما المدرسة الثانية فهي المدرسة القومية , مدرسة فهمي سعيد وصلاح الدين الصباغ التي تأثر بها عدد من الضباط[٤]. منهم عبد السلام عارف وناجي طالب ورفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي ورجب عبد المجيد وصبحي عبد الحميد , شكلت بالاساس منطلقاً للقومية العربية منذ احداث مايس ١٩٤١[٥].

ان هاتان المدرستان هما أنعكاس للصراع السياسي والاجتماعي الذي ساد العقلية السياسية العراقية منذ تأسيس الحكم الوطني في العراق[٦], تمحور الصراع بينهما حول شكل ومضمون توجيه السلطة العامة ومسارات

انطـــلاق علاقاتهـــا الوطنيـــة والعربيـــة[٧], غيـــر ان الضـــروف لـــم تكـــن مؤاتيـــة

---

(١) فؤاد عارف , المصدر السابق , ج١ , ص ١٩٥ .

(٢) Benjamin shwadran , the power struggle in Iraq , new york , ١٩٦٠ , p p ١٥ – ٢٠ .

(٣) فؤاد عارف , المصدر السابق , ج١ , ص١٩٥ .

(٤) المصـــــدر نفســـــه , ج١ , ص١٩٥ ؛ الاســـــتاذ فيصـــــل فهمـــــي ســـــعيد , (مقابلـــــة), بغداد , بتاريخ ٥ / ١٢ / ٢٠٠٥ .

(٥) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

(٦) عقيل الناصري , الجيش والسلطة في العراق الملكي , ص ١٨٣ .

(٧) حـــــزب البعـــــث العربـــــي الاشـــــتراكي , نضـــــال البعـــــث , ج٧ , ط٢ , بيـــــروت , دار الطليعة , ١٩٧٢ , ٤٧ .

لبـــروز ذلـــك الصـــراع قبـــل عـــام ١٩٥٨ , ولكـــن عنـــدما قامـــت ثـــورة ١٤ تمـــوز ١٩٥٨ , أخـــذ ذلـــك الصـــراع يطفـــوا علـــى الســـطح بفعـــل الاحـــداث السياسية المتسارعة التي اعقبت الثورة[١].

أخـــذ الانقســـام يظهـــر فـــي الجـــيش فـــور توطيـــد الحكـــم العســـكري فـــي العـراق بعـد عـام ١٩٥٨ وكـان السـبب فـي ذلـك خـلاف الزعمـاء فـي صـفوف النخبـة العسـكرية علـى القضـايا السياسـية الجوهريـة ومنهـا قضـية الوحـدة العربيـة, وكـان مـن الطبيعـــي ان يـــؤدي ذلـــك الخـــلاف الـــى انقســـام بـــين صـــفوفهم عنـــدما أثيـــرت القضـــية بعـــد الثـــورة[٢], وزاد فـــي تعميـــق ذلـــك الخـــلاف غمـــوض الافكـــار فـــي المـــذاهب السياســـية الســـائدة فـــي العـــراق ومـــن بينهـــا فكـــرة القوميـــة العربيـــة[٣], التـــي انتهـــى تفســـيرها الـــى الغمـــوض والابهـــام . ولـــم يكـــن غموضـــها هـــذا بالشـــيء الجديـــد , وانمـــا ولـــد مـــع ولادة الفكـــرة ايـــام حكـــم الدولـــة العثمانيـــة , ولكـــن الانتقـــال المفـــاجئ لموقـــع العـــراق السياســـي والتغيـــر فـــي علاقاتـــه العقائديـــة مـــع بقيـــة الـــدول العربيـــة وبخاصـــة مصـــر اثـــار مواضـــيع جديـــدة حـــول كيفيـــة تطبيـــق فكـرة القوميـة العربيـة فـي الشـؤون المحليـة والشـؤون الاقليميـة . وسـرعان مـا أصـبح

ذلك الموضوع مثار النزاع والصدام داخل العراق وفي علاقاته مع جيرانه , وكان ذلك من شأنه ان ينعكس على الادارة الجديدة في العراق[٤].

كان تقرير العراق للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة بعد ثورة ١٤ تموز من أهم الامور السياسية التي واجهت الضباط العسكريين

---

(١) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج٥ , ١٩٥٩, ص ٣٦ ؛ فؤاد عارف , المصدر السابق , ج١, ص١٩٥ .

(٢) فيصل شرهان العرس , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ٣١ ؛ مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص١٢٤ .

(٣) اديث وائي , أيف , بينروز , المصدر السابق , ج١ , ٣٤٥ ؛ film ٦ , university publications of America , part XII, the middle east , ١٩٥٠ – ١٩٦٠ , Date January ١٦ , ١٩٥٩ .

(٤) اديث وائي , أيف , بينروز, المصدر السابق , ج١ , ٣٤٥.

الذين أستولوا على السلطة , وكان عليهم ان يضطلعوا بتبعات العمل الحكومي بكل أطرافه[١], فلم يكن العراق مؤهلاً للاندماج الفوري مع الجمهورية العربية المتحدة , غير ان ذلك كان يعكس بعض الرؤى والتطلعات السياسية لبعض العسكريين القوميين في موضع الوحدة مع مصر على الرغم من ان الامر كان يعني تحولاً في حياة العراق (والشرق الاوسط) اكثر حدة من التحول السياسي الذي شكلته ثورة ١٤ تموز في الداخل , وكان له ان يفرض على حياة الكثيرين وضعاً جديداً وان يهدد الكثير من المصالح المحلية المكتسبة , وكان لابد ان تقاوم ذلك الاندماج كل القوى التي لها مصالح في استمرار تفكك الامة العربية[٢].

وكان من شأن ذلك التناقض في مسألة الوحدة ان يترك أثره الحاد في خلق جبهات متناقضة بين اعضاء النخبة العسكرية والقوى الوطنية

التي تناصرهم, تمحورت حول قائدي الثورة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف[٣].

كان عبد السلام عارف , وهو الرجل الثاني في القيادة بعد عبد الكريم قاسم من زعماء الضباط في النخبة العسكرية الذين كانوا يدعون الى الوحدة العربية كما كان يعد نفسه الناطق الرسمي بأسمهم[٤]. فتوسل اليه الوحدويون من الضباط ومؤيديهم من القوى المدنية

---

(١) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج٥ , ص٢٣٨ .

(٢) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٣) خلق ذلك التناقض في مسألة الوحدة العربية جبهتان , الاولى : جبهة وطنية ضمت الضباط من ذوي الاتجاه الوطني, الحزب الشيوعي العراقي , الحزب الوطني الديمقراطي وكثير من الديمقراطيين ممن لم يؤمنوا أساساً بالوحدة العربية , والثانية هي الجبهة القومية , التي ضمن القوميين من الضباط , حزب البعث , حركة القوميين العرب , الاخوان المسلمين ومعظم المستقلين ممن لهم نزعة قومية . لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الحميد عبد الله علي , موقف جمال عبد الناصر من التطورات السياسية في العراق (١٤ تموز ١٩٥٨ ـ ٨ شباط ١٩٦٣), أطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ١٩٩٩ , ص ص ٥٤ ـ ٦٠ .

(٤) الثورة (صحيفة) , بغداد , العدد ٨٥ , ٢ / ٢ / ١٩٥٩ ؛ Benjamin shwadran , op . cit ., ٣٢ .

لاسيما حزب البعث , ان يكون نصيراً لقضيتهم فيسارع فوراً الى دعم الانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة , ولان عبد السلام عارف كان قد اتخذ من الوحدة العربية شعاراً لدعوته وهدفاً لبلوغه السلطة , كان تجاوبه معهم فورياً ومفعماً بالحماسة[١].

كانت سمعة جمال عبد الناصر في البلاد العربية عند قيام ثورة العراق عام ١٩٥٨ , بلغت الذروة[٢], بعد ما حققه من الغاء للقواعد العسكرية في بلاده وصده لغزواً ثلاثياً على مصر من إسرائيل وبريطانيا وفرنسا[٣] ثم ومبادرة من الضباط السوريين الذين اعتنقوا

المبـادئ القوميـة انجـز عبـد الناصـر مشـروع الوحـدة مـع سـوريا فـي ٢٢ شـباط ١٩٥٨[٤].

ويبـدو مـن ذلـك ان عبـد السـلام عـارف ومؤيديـه فـي الوحـدة قـد تـأثرو بعبـد الناصـر[٥], فنسـاقوا وراء موجـه المـد القـومي التـي كـان يبشـر بهـا, دون أدراك لطبيعـة الوضـع الـداخلي فـي العـراق[٦], ففـي اول زيـارة قـام بهـا عبـد السـلام عـارف علـى رأس وفـد عراقـي الـى دمشـق فـي ١٨ تمـوز ١٩٥٨, وعـد جمـال عبـد الناصـر بأنضـمام العـراق الـى الجمهوريـة

---

(١) ينظر:مجيـد خـدوري , العـراق الجمهـوري, ص ١٢٤؛ عـلاء جاسـم محمد الحربـي, رجـال العـراق الجمهـوري , بغـداد, دار الحـوراء للطباعـة والنشـر, ٢٠٠٥, ص ٣٩؛ وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج٥ , ص٢٣٩.

(٢) جمـال مصـطفى مـردان, عبـد الناصـر والعـراق, بغـداد, الـدار العربيـة, ١٩٩٠, ص ص١١-١٢.

(٣) ينظـر : عبـد الطيـف البغـدادي , مـذكرات عبـد اللطيـف البغـدادي ,ج١, القـاهرة , المكتـب المصري الحديث , ١٩٧٧ , ص ص ٣٠٧ ـ ٣٢٦ .

(٤) لمزيـد مـن التفاصـيل عـن الوحـدة بـين مصـر وسـوريا ينظـر : محمد حسـنين هيكـل , سنوات الغليان , القاهرة , مركز الاهرام للترجمة والنشر , ١٩٨٨ , ص ص ٢٥٧ ـ ٢٩٩ .

(٥) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٢٥ .

(٦) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج٥ , ص٢٤٧ .

العربيـة المتحـدة[١], ثـم حـاول بعـد ذلـك ان يتـرجم تصـوراته الآنيـة بشـأن الوحـدة العربيـة مـن خـلال خطبـه الحماسـية التـي كـان يلقيهـا فـي الألويـة أمـام الجمـاهير المحتشـدة[٢], يكيـل فيهـا المـدح لجمـال عبـد الناصـر مشـيراً اليـه علـى انـه ((البطـل)) و ((المحـرر العظـيم)) و ((اخونـا الاكبـر في الكفاح))[٣].

غيـــر ان عبـــد الكـــريم قاســـم ومؤيديـــه كـــان لهـــم نظـــرة متباينـــة عـــن افكـــار عبـــد الســـلام عـــارف بالنســـبة الـــى ذلـــك الموضـــوع السياســـي الحيـــوي , موضـــوع القوميـــة العربيـــة[٤], بعـــد أن أدرك عبـــد الكـــريم قاســـم ان عبـــد الناصـــر كـــان يهـــدف الـــى فـــرض زعامتـــه المطلقـــة علـــى العـــالم العربـــي , الامـــر الـــذي يحـــد مـــن اســـتقلال العـــراق فـــي إدارة شـــؤونه الداخليـــة والخارجيـــة , والـــذي اذا مـــا ادى الـــى دمـــج العـــراق مـــع الجمهوريـــة العربيـــة , فأنـــه يعنـــي خضـــوع العـــراقيين كمـــا خضـــع الســـوريين مـــن قـــبلهم خضـــوعاً تامـــاً الـــى الســـيطرة المصـــرية الشـــاملة , وقـــد شـــعر عبـــد الناصـــر منـــذ البدايـــة بـــأن عبـــد الكـــريم قاســـم يتحـــدى مركـــزه زعيمـــاً اوحـــد للعـــالم العربـــي[٥], وكـــان مـــن شـــأن ذلـــك ان يتـــرك أثـــراً نفســـياً لـــدى الوحـــدويون مـــن اعضـــاء

---

(١) لمزيـد مـن التفاصـيل عـن تلـك الزيـارة ينظـر : المنـار (صـحيفة) , بغـداد , العـدد ١٢٩٨ , ٢١ / ٧ / ١٩٥٨ ؛ محمد حسنين هيكل , المصدر السابق , ص ص ٣٧٥ ـ ٣٧٩ .

(٢) F . o . ٣٧١ \ ١٣٣٠٧٢ , report from British Ambassador in Baghdad to foreign office , November ١٠ , ١٩٥٨ .

مقتـبس فـي : وليـد محمد سـعيد الاعظمـي , ثـورة ١٤ تمـوز وعبـد الكـريم قاسـم فـي الوثـائق البريطانية , بغداد , مكتبة النهضة , ١٩٨٩ , ١٥١ .

(٣) لمزيـد مـن التفاصـيل عـن تلـك الخطـب ينظـر : الجمهوريـة (صـحيفة) , بغـداد , الاعـداد ١٠ , ١٢ ؛ ٢٨ و٣١ / ٧ / ١٩٥٨ . والاعـداد ١٦و١٨ و ١٢و٢٤و٣٠,٤و٦و١٠و١٣ و٢٠ / ٨ / ١٩٥٨ .

(٤) ينظـر : الجمهوريـة (صـحيفة) , بغـداد , العـدد ٣٨ , ٢٩ / ٨ / ١٩٥٨ ؛ عبـد الحميـد عبد الله علي , المصدر السابق , ص ٥٦ .

(٥) اديث وائي ,ايف , بينروز , المصدر السابق , ج١ , ص ٣٤٧ .

النخبـة العسـكرية الـذين وجـدوا فـي وطنيـة عبـد الكـريم قاسـم ربمـا خطـراً يهـدد افكـارهم العقائديـة بشـأن القوميـة العربيـة وجـر العـراق الـى مشـروع

الوحـدة مـع الجمهوريـة العربيـة المتحـدة[١]. فمـا كـان مـن ذلـك الانقسـام العقائـدي بـين انصـار المدرسـة الوطنيـة وانصـار المدرسـة القوميـة فـي صـفوف النخبـة العسـكرية[٢], الا وان يهـدد مصـير الادارة الجديـدة فـي العـراق بعـد ثـورة ١٤ تمـوز , والتـي انتكسـت بعـد أشـهر مـن تشـكيل الـوزارة الاولـى التـي اسـتقال معظم اعضائها في ٧ شباط ١٩٥٩[٣].

(١) ح . و . و , وزارة الداخلية , مديرية الامن العامة , تقرير خاص , العدد م . أ . ب , التاريخ , ٢٠ / ٣ / ١٩٦٢ .

(٢) لطفي شفيق سعيد , من ذاكرة الرابع عشر من تموز بداية النهاية, ١٤ تموز (صحيفة) , بغداد , العدد ٢٤ , ١٥ / ٣ / ٢٠٠٦ .

(٣) F . o . ٣٧١ \ ١٤٠٨٣٩ , report from British Ambassador in Baghdad to foreing office , January ١ , ١٩٦٠ .

أولاً : تعثر النخبة العسكرية في تحقيق القيادة الجماعية

أعلن النظام الجمهوري في العراق فجر يوم الاثنين الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ , حين وصل العقيد الركن عبد السلام عارف الى مبنى دار الاذاعة , بعد ان احكم سيطرته عليها[١], وقام عبد السلام عارف بإذاعة البيان الاول للثورة بصوته في تمام الساعة السادسة صباحاً , وكان البيان الاول موقعاً من قبل ((القائد العام للقوات المسلحة الوطنية بالنيابة))[٢].

وضع البيان الاول للثورة النخبة العسكرية امام اختبار حقيقي لادارة الحكم الجديد في العراق[٣], فوصول العسكريين الى قمة الهرم السياسي في العراق بعد عام ١٩٥٨ , والاطاحة بنظام ملكي برلماني , من شأنه ان ينطوي على مخاطر كبيرة[٤], لاسيما بعد ان أظهرت التجارب العسكرية في العالم الثالث ككل ومنها العراق , ان الجيش اذا امسك بالسلطة السياسية , يصبح من العسير جداً أرغامه على التخلي عنها , ففي عام ١٩٣٦ عندما تدخل الجيش العراقي في السياسة استمر يبدل حكومة مدنية بحكومة اخرى حتى عام ١٩٤١ عندما أصطدم أخيراً بالقوات البريطانية وارغم بالقوة على التخلي عن الحكم وتسليم السلطة الى المدنيين[٥].

(١) المنـار (صـحيفة) , بغـداد , العـدد ١٢٩٤ , ١٦ / ٧ / ١٩٥٨ ؛ علـي حمـزة سـلمان الحسـناوي , النظـام السياسـي فـي العـراق ١٩٥٨ ــ ١٩٦٨ ((دراسـة تاريخيـة)) , أطروحـة دكتـوراه (غيـر منشورة) , كلية الآداب , جامعة الكوفة , ١٩٩٨ , ص ١٢ .

(٢) ينظـر نـص البيـان الاول فـي : الوقـائع العراقيـة (صـحيفة) , بغـداد , العـدد ١ , ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨ ؛ الزمان (صحيفة) , بغداد , العدد ٦٢٩٠ , ١٦ / ٧ / ١٩٥٨ .

(٣) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ص ١٩٢ ـ ١٩٨ .

(٤) Film ١ , university publications of America , G , I , A , research reports . the middle easte , ١٩٥٨ – ١٩٦٨ .

(٥) ينظـر : خليـل سـعيد , المصـدر السـابق , (مـذكرات مخطوطـة) , وو ٧١ ــ ١٦٨ ؛ مجيـد خـدوري العراق الجمهوري , ص ٩٤ .

كـان أعضـاء النخبـة العسـكرية الـذين خططـوا لثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨ , ادركـوا مخـاطر تـورطهم فـي الشـؤون السياسـية بعـد الاطاحـه بالنظـام الملكـي[١] ولـذلك عنـدما تشـكلت اللجنـة العليـا للضـباط الأحـرار أواخـر شـهر تشـرين الثـاني عـام ١٩٥٦, كانـت قـد وضـعت ملامـح سياسـية لطبيعـة مرحلـة مابعـد الثـورة [٢], فكانـت مـن جملـة قراراتهـا التـي ناقشـتها فـي اجتماعاتهـا المتواليـة, تشـكيل حكومـة مدنيـة تضـم قـادة الحركـة الوطنيـة فـي العـراق[٣] وان لا يقبـل فيهـا أي ضـابط مـن اعضـاء اللجنـة العليـا للضـباط الاحـرار منصـبا سياسـيا رفيعـا, وان تجـري انتخابـات عامـة فـي الـبلاد لتكـوين مجلـس وطنـي يمثـل كـل التيـارات السياسـية فـي الـبلاد بعـد مرحلـة انتقاليـة محـدودة[٤]

غيـر ان قـادة النخبـة العسـكرية ادركـوا انهـم لايسـتطيعون ان ينفضـوا ايـديهم مـن النتـائج السياسـية التـي ستسـفر عنهـا مرحلـة مـا بعـد الثـورة [٥], ولـذلك ولاجـل تحقيـق مبـدأ القيـادة الجماعيـة, ولمنـع انحـراف الثـورة وانفـراد الـبعض بقيادتهـا, ولتحقيـق حريـة ابـداء الـرأي ومناقشـة امـور الـبلاد بعـد تنفيـذها, فقـد اتفقـوا علـى تـأليف مجلـس لقيـادة الثـورة, يضـم عـدداً مـن مؤسسـي حركـة الضـباط الاحـرار والهيئـة العليـا للحركة(اللجنـة المركزيـة)

عـلاوة علـى الضـباط المنفـذين للثـورة, أي القـادة الحقيقيـين لهـا يـوم ١٤تمـوز[٦].

---

(١) فيب. أ . مار,المصدر السابق, ص١٥٨.

(٢) ينظـر نـص الرسـالة الخطيـة المتبادلـة بـين العميـد الـركن محـي الـدين عبـد الحميـد وخليـل ابـراهيم حسـين فـي: خليـل ابـراهيم حسـين, اللغـز المحيـر. عبـد الكـريم قاسـم صـعود, ج٧, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٩٠, ص ص٢٩٨-٢٩٩.

(٣) العميد الركن المتقاعد فيصل شرهان العرس, (مقابلة) , بغداد, بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢٣.

(٤) رجب عبد المجيد, المصدر السابق, (مذكرات مخطوطة) , و ٤٣.

(٥) مجيد خدوري , العراق الجمهوري, ٩٦.

(٦) ينظـر: حسـن العلـوي , عبـد الكـريم قاسـم رؤيـة بعـد العشـرين , لنـدن , دار الزوراء, ١٩٨٣, ص ص ١٤٢- ١٤٣.

وحددت لذلك المجلس أختصاصات عدة هي[١]:

١- المجلس هو السلطة العليا والمرجع الاعلى في البلاد.

٢- يتولى المجلس السلطة التشريعية كاملة.

٣ــ يعـين المجلـس السـلطة التنفيذيـة ويوجـه اعمالهـا. بمـا يضـمن اسـتقرار الوضـع السياسـي الجديـد فـي العـراق, وانجـاز كـل مسـتلزمات الانتقـال الـى الحكـم المـدني الـديمقراطي التقـدمي, بمـا فـي ذلـك وضـع الدسـتور الـدائم للـبلاد وانهـاء مرحلة الانتقال.

٤ــ يرسـم المجلـس الخطـوط العامـة للسياسـة الداخليـة والخارجيـة التـي تحقـق أهـداف العراق في المجالين الوطني والدولي[٢].

كـان قـادة النخبـة العسـكرية يعتقـدون ان تشـكيل مجلـس لقيـادة الثـورة, سـيكون صـمام الأمـان للسـيطرة علـى الثـورة والمرحلـة السياسـية التـي

تليها[٣], وان لاتتغلب السيطرة والنزعة الفردية وتنحرف الثورة عن سيرها الطبيعي[٤]. فكان تشكيلة ضماناً لمشاركة الجميع من الضباط[٥], من الذين ساهموا في العمل السياسي لتغير نظام الحكم في العراق وكذلك ضماناً لتوسيع قاعدة الحكم داخل الجيش[٦]. وفي ذلك الصدد يقول اللواء الركن ناجي طالب((ان القيادة الجماعية كانت الضمانة الوحيدة والاكيدة لجميع الصفوف خلف الثورة وتوجيهها وجهة واحدة, وهي بلا شك تكون المجال الافضل لبحث السبل ورسم الخطط التي تحقق اهداف الثورة بعيداً

---

(١) دار الشؤون الثقافية العامة, الذاكرة التاريخية, ص ٢٢٠.

(٢) ينظر نص الرسالة الخطية المتبادلة بين العميد الركن ناجي طالب وخليل ابراهيم حسين في: خليل ابراهيم حسين, اللغز المحير. عبد الكريم قاسم صعود, ج٧, ص ص٣٠٠-٣٠١.

(٣) صبيح علي غالب , المصدر السابق, ص٨٣.

(٤) محسن حسين الحبيب, المصدر السابق, ص١٠٥.

(٥) عماد خالد رمضان الربيعي, المصدر السابق, ص ٢٤.

(٦) اسماعيل العارف, المصدر السابق, ص ٣٦٨.

عن الارتجال وبمنأى عن التأثيرات والضغوط الحزبية والفئوية المختلفة ولاسيما خلال فترة الانتقال وريثما يتقرر شكل وكيان النظام الجديد))[١].

ان مجلس قيادة الثورة المزمع تشكيله كان حسب تصورات الضباط من اعضاء النخبة العسكرية اقرب الى النموذج المصري بعد ثورة٢٣تموز ١٩٥٢, وذلك نجد ذاته كان يعني نيتهم في تجميع خيوط السلطة في ايدي مؤسسة المجلس مما يستدعي تصفية أو اذابة جميع اوجه النشاطات السياسية الاخرى[٢].

غيـــر ان البيـــان الاول للثـــورة الـــذي تـــلاه عبـــد الســـلام عـــارف مـــن مبنـــى دار الاذاعـــة العراقيـــة صـــباح الرابـــع عشـــر مـــن تمـــوز, لـــم يشـــر فيـــه الـــى تـــأليف مجلـــس لقيـــادة الثـــورة[٣], الامـــر الـــذي اثـــار اســـتغراب ودهشـــة العديـــد مـــن اعضـــاء النخبـــة العســـكرية , وحتـــى بعـــد انتهـــى الموقـــف تمامـــاً لصـــالح الثـــوار عصـــر ذلـــك اليـــوم[٤],بـــدأ عـــدد مـــن الضـــباط بالتوجـــه الـــى مبنـــى وزارة الـــدفاع[٥] لمقابلـــة عبـــد الكـــريم قاســـم وعبـــد الســـلام عـــارف بأعتبـــارهم قائـــدا الثـــورة لمناقشـــتهما حـــول ذلـــك الموضـــوع, وعلـــى اثـــر ذلـــك عقـــدت اللجنـــة العليـــا للضـــباط الاحـــرار اجتماعـــاً فـــي وزارة الـــدفاع مســـاء يـــوم الرابـــع عشـــر مـــن تمـــوز لبحـــث موضـــوع تشـــكيل مجلـــس قيـــادة الثـــورة[٦], الا ان عبـــد الكـــريم قاســـم وعبـــد الســـلام عـــارف عارضـــا ذلـــك, وفـــي هـــذا الصـــدد

---

(١) ينظـر نـص الرسـالة الخطيـة المتبادلـة بـين العميـد الـركن نـاجي طالـب وخليـل ابـراهيم حسـين فـي خليل ابراهيم حسين, ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩, الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف , ج١, بغداد, دار الحرية للطباعة , ١٩٨٧, ص ص٣٠٣ـ ٣٠٨.

(٢) علي حمزة سلمان الحسناوي, المصدر السابق, ص ٢٧.

(٣) ينظر: نص البيان في الوقائع العراقية(صحيفة) , بغداد, العدد١, ١٩٥٨/٧/٢٣.

(٤) محمد حسين الزبيدي , المصدر السابق , ص ٢٧ .

(٥) ومـنهم رجـب عبـد المجيـد , محسـن حسـين الحبيـب , صـبيح علـي غالـب , عبـد الكـريم فرحـان , عبـد اللطيـف الـدراجي , عبـد الوهـاب امـين , رفعـت الحـاج سـري , ينظـر : فاضـل حسـين سقوط النظام الملكي في العراق , ص ٩٧ .

(٦) ناصر الدين النشاشيبي , حفنة رمال , بيروت , دار الموعد للطباعة , ١٩٦٥ , ص ٢٩٤ .

يقـول الـزعيم الـركن محسـن حسـين الحبيـب فـي مذكراتـه قـائلاً : ((كـان بعـض إخواننـا حتـى تلـك اللحظـة حسـني الظـن وكـانوا يـأملون ان يسـتجيب عبـد الكـريم قاسـم وعبـد السـلام عـارف الـى الطلـب الأساسـي وهـو تشـكيل هـذا المجلـس ليكـون الضـمانة الاساسـية لاسـتمرار نهـج الثـورة ونجـاح مسـيرتها وللوقـوف بوجـه الفرديـة والاسـتئثار بالسـلطة ولكـن دون جـدوى . وكـان عبـد الكـريم

قاسم يقول اسألوا عبد السلام وعبد السلام يقول اقنعوا عبد الكريم, ولكن بدأ واضحاً انهما كليهما متفقان على عدم تشكيل المجلس))[١].

وبضغط من قادة الثورة من الضباط عقد اجتماع ليلة١٨ ـــ ١٩ تموز , بحضور محمد نجيب الربيعي وعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وقادة الفرق في الجيش , من أجل مناقشة موضوع تشكيل مجلس قيادة الثورة , وفي ذلك الاجتماع تمت مناقشة مجموعة من الاسماء المقترحة [٢] للمجلس المذكور مع الاقتراح على ان تكون قراراته ملزمه بأغلبية الثلثين . الا ان المجتمعون لم يجدوا تجاوباً لقبول مبدأ تأليف مجلس قيادة الثورة لامن قبل عبد الكريم قاسم ولا من قبل عبد السلام حيث لم يكن أي منهما يستطيع ان يضمن لنفسه التأييد المطلق لاكثر

---

(١) محسن حسين الحبيب , المصدر السابق , ص ١٠٥ .

(٢) يقول اللواء الركن خليل سعيد: ((وضعت في ليلة ١٨ ـــ ١٩ تموز قائمة لمجموعة من الاسماء المقترحة لمجلس قيادة الثورة وبموافقة الفريق الركن نجيب الربيعي , وكانت القائمة تضم كل من الفريق الركن نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة والزعيم الركن عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والعقيد الركن عبد السلام عارف نائب رئيس الوزراء والزعيم الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والعقيد الركن عبد الوهاب امين مدير الحركات العسكرية والزعيم الركن عبد العزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى والزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية والعقيد خليل سعيد قائد الفرقة الثالثة والزعيم الركن محي الدين عبد الحميد قائد الفرقة الرابعة وعقيد الجو الركن جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية والعقيد طاهر يحيى مدير الشرطة العام , خليل سعيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), ج٢ , و٦٣٥ .

من أثنين أو ثلاثة اصوات داخل المجلس في احسن الحالات , ولذلك التمس وحاول كل منهما وبشتى الاعذار تأجيل البت في الموضوع في وقت كانت الثورة قد تمركزت في شخصيهما[١].

لم يكن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف مؤمنين تماماً بضرورة تشكيل مجلس قيادة الثورة لتحقيق القيادة الجماعية من الضباط الذين كان لهم دور سياسي حاسم في القضاء على النظام الملكي[٢], فلم يستجب أي منهما لطلب زملائه في ذلك الامر وكان كل طرف منهما يلقي تبعته ذلك القصور على الطرف الآخر[٣], ويرى اللواء الركن عبد الكريم فرحان انهما كانا قد اتفقا على عدم تشكيل المجلس قبل قيام الثورة[٤].

كان عبد السلام عارف في البداية من اشد المعارضين لتشكيل مجلس قيادة الثورة ومعارضته لاقت هوى وتأييداً مبطناً من عبد الكريم قاسم الذي يدفعه في ذلك محاولة أظهار عبد السلام عارف بمظهر المخالف , في وقت يعتقد فيه ان وجود المجلس سيحد من سلطانه ويمنع سيطرته[٥]. غير ان عبد السلام عارف أدرك خطئه في وقت لاحق فحاول ان يتبنى الدعوة الى تشكيل مجلس قيادة الثورة في خطابه الذي ألقاه في لواء ديالى في ١٠ ايلول ١٩٥٨[٦], الا ان ذلك جاء بعد فوات الاوان بعد ان قوي مركز عبد الكريم قاسم سياسياً[٧].

---

(١) اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ١٧ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٢) اللواء المتقاعد فؤاد عارف , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ١١ / ١١ / ٢٠٠٥ .

(٣) إسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٢١٢ .

(٤) عبد الكريم فرحان , ثورة ١٤ تموز في العراق , ج١ , ص ١٢٨ .

(٥) جاسم كاظم العزاوي , المصدر السابق , ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٦) الجمهورية (صحيفة) , بغداد , العدد ٤٨ , ١١ / ٩ / ١٩٥٨ ؛ اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ١٧ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٧) دار الشؤون الثقافية العامة , الذاكرة التاريخية , ص ٢٤٨ .

أما بالنسبة لمواقف الاحزاب المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني فيما يتعلق بتشكيل مجلس قيادة الثورة للاشراف على إدارة الحكم الجديد في العراق , فقد تباينت بحسب تباين اتجاهاتها العقائدية وعلاقتها بالضباط الاحرار , فباستثناء حزب البعث لم يكن قيام مجلس قيادة الثورة بالنسبة للحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي ذا أهمية تذكر إذ يعتقد كل منهما ان تشكيله يؤدي الى دكتاتورية عسكرية[١]. وقد عبر حزب البعث عن موقفه ذلك عن طريق امينه العام فؤاد الركابي عندما قال : ((اننا كحزب علينا ان نصر بكل الوسائل وان نضغط بكل الامكانات لتشكيل مجلس قيادة الثورة , ان المجلس هو الضمانة الوحيدة لاستمرار الثورة في التيار الوحدوي الذي قاد أصلاً حركة الضباط الاحرار))[٢].

يعد قسم من أعضاء النخبة العسكرية ان عدم تشكيل مجلس قيادة الثورة كان خطئاً جسيماً وواحداً من أهم أسباب انحراف الثورة عن مبادئها وفشلها في تحقيق القيادة الجماعية,[٣] ويعلق على ذلك حنا بطاطو بقوله: ((لم يستطع كثيرون من الضباط الأحرار ان يغفروا فوراً استبعاد قاسم وعارف لهم في اللحظة الأخيرة من أي دور هام في الانقلاب الذي عملوا له طويلاً , واستاؤوا كثيراً من قاسم وعارف قطفا وحيدين ثمار المجد بينما قدموا كلهم الكثير من التضحيات. وكانت مرادتهم اعضم للطريقة المتعجرفة التي تجاهل بها الأخيران اتفاق أنشاء المجلس الثوري٠٠٠))[٤]

---

(١) عبد الفتاح علي يحيى, التطورات السياسية في العراق ٤تموز١٩٥٨ــ ٨ شباط ١٩٦٣, أطروحة دكتوراه(غير منشورة) , كلية الآداب, جامعة الموصل,١٩٩٥, ص ٣٩.

(٢) مقتبس في: دار الشؤون الثقافية العامة , الذاكرة التاريخية , ص ٢٤٨.

(٣) اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب, (مقابلة) , بغداد , بتاريخ٢٠٠٦/١/٨؛ محسن حسين الحبيب, المصدر السابق,ص ١٢٤.

(٤) حنا بطاطو, الكتاب الثالث, المصدر السابق, ص ١٢٠.

ثالثاً: موقع النخبة العسكرية في مجلس السيادة

بعد إعلان الثورة في ١٤تموز ١٩٥٨[١]شكل مجلس السيادة[٢] ليقوم بوظيفة رئيس الجمهورية مؤقتاً ريثما يتم انتخاب رئيساً لها بعد إقرار الدستور الدائم والانتخابات, وبموجب البيان رقم(٢) تكون مجلس السيادة من رئيس وعضويين[٣], حيث اسندت رئاسته الى الفريق الركن محمد نجيب الربيعي[٤], وعضوية كل من محمد مهدي كبة[٥]. والعقيد الركن

---

(١) محمد حمدي الجعفري, عبد الكريم قاسم و الضباط الاحرار,ص ١٧٠.

(٢) مجلس السيادة: يتألف من عدد محدد من الاعضاء يمثل مجتمعاً الرئيس الاعلى للدولة وتكون له السيادة العليا خلال مرحلة انتقالية هي في العادة نتيجة لتحول نظام الحكم من الحماية الى الاستقلال مثلاً أو نتيجة لانقلاب عسكري الغي نظام الحكم القائم واحل بدلاً عنه نظام حكم جديد, ينظر: احمد عطية الله, المصدر السابق, ص ١١٤١.

(٣) د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)), ملفات مجلس السيادة , رقم الملف(٤١١/٣)؛ الوقائع العراقية(صحيفة) , بغداد, العدد٢٣,١٩٥٨/٧/١.

(٤) الفريق الركن محمد نجيب الربيعي : ولد عام ١٩٠٤ في بغداد , التحق بالكلية العسكرية الملكية (الدورة الأولى) في ٢٠ايار ١٩٢٤, ولتفوقه في الدراسة أرسل الى بريطانيا

لاكمال دراسته في كلية ساندهرست العسكرية في كانون الثاني ١٩٢٦ , منح رتبة ملازم ثاني في صنف المشاة في الجيش العراقي في تموز عام ١٩٢٧ . تخرج من كلية الاركان عام ١٩٣٧ , تولى عدة مناصب عسكرية منها معلم في كلية الاركان عام١٩٣٨ , وهو برتبة رئيس أول ركن , وآمراً للواء الاول في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ , وقائداً للفرقة الثالثة عام ١٩٥١ برتبة زعيم ركن, واصبح سفيراً في جدة عام ١٩٥٧ بعدما رقي الى رتبة فريق ركن, لمزيد من التفاصيل ينظر : د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , كتب ومناشير داعية وكراسات , رقم الملف (١٢٥ / ٤١١)؛ عبد المناف شكر النداوي, نجيب الربيعي ودوره السياسي والعسكري في العراق لغاية ١٩٦٣, كلية التربية (مجلة) , الجامعة المستنصرية, العدد ٥ , ١٩٩٦ , ص ص ١ ـ ٣١ .

(٥) محمد مهدي كبة : ولد في سامراء عام ١٩٠٠ , وتلقى تعليمه في المدارس الدينية في سامراء وبغداد , انتمى عام ١٩٢٤ الى الحزب الوطني العراقي برئاسة ===

خالد عبد الباسط النقشبندي[١], وأستناداً الى ما جاء في قانون ملاك الجمهورية العراقية المرقم (٢٥) لعام ١٩٦٠ أصبحت تشكيلات مجلس السيادة محددة بما جاء في القانون المذكور وهي كما يلي :

١ ـ رئيس الديوان الجمهوري .

٢ ـ رئيس التشريفات الجمهوري .

٣ ـ نائب رئيس الديوان الجمهوري .

٤ ـ نائب رئيس التشريفات الجمهوري .

٥ ـ تشريفاتي .

احتوى المجلس على بعض الوظائف العامة كـ (مدير , محاسب , رئيس ملاحظين , ملاحظ , كتاب ٠٠٠ الخ) , اما تشكيلات إدارة المجلس فلم يصدر أي نظام بخصوصها , وقد أتخذ المجلس من مبنى البلاط الملكي القديم مقراً له[٢].

=== جعفر ابو التمن , ثم انتخب عضواً في هيئة إدارة المدرسة الجعفرية ونائباً لرئيس نادي المثنى بن حارثة الشيباني , وقد انتخب عام ١٩٣٧ نائباً في مجلس الامة , وفي عام ١٩٤٦ اسس مع رفاقه في المعارضة حزب الاستقلال الذي رأسه هو نفسه , وفي عام ١٩٤٨ اسندت اليه وزارة التموين في وزارة محمد الصدر . استمر في نشاطه السياسي المعارض لسياسة الحكومة ابان الخمسينيات حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ , لمزيد من التفاصيل ينظر : وزارة الارشاد , دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ , بغداد , مطبعة التمدن , ١٩٦١ , ص ١٥ .

(١) العقيد الركن خالد عبد الباسط النقشبندي : ولد من عائلة النقشبندي الكردية المشهورة في قرية بامرني في العمادية في لواء الموصل وتدرج في الدراسة الابتدائية والمتوسطة في شمال العراق والثانوية في بغداد , وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٧ برتبة ملازم ثاني وعين بمنصب آمر فصيل في الفوج الثالث للواء الاول ثم التحق بكلية الاركان التي تخرج منها عام ١٩٤٥ برتبة رئيس ركن , وقد تدرج في الرتب حتى بلغ رتبة مقدم ركن عام ١٩٥٠ , وخلال عمله في الجيش دخل كلية الحقوق فنال شهادتها عام ١٩٥٠ , انتقل الى السلك الاداري عندما ترك الجيش , وكان متصرفاً للواء اربيل عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ , لمزيد من التفاصيل ينظر : الاخبار (صحيفة) , بغداد , العدد ٥٨٧٣ , ٢٩ / ١١ / ١٩٦١ .

(٢) وزارة الارشاد , دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ , ص ١٤ .

ان مسالة تشكيل مجلس السيادة , كانت من المسائل الاساسية المطروحة من قبل اللجنة العليا للضباط الاحرار قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ , ويذهب البعض من الباحثين الى القول ان مجلس السيادة جاء ليحل محل مجلس قيادة الثورة , الا ان ذلك الرأي ليس له ما يؤكده من الحقائق التاريخية[١], فمجلس السيادة كان من أولى القرارات التي اتخذتها اللجنة العليا للضباط الاحرار في اجتماعها المنعقد في دار عبد الوهاب الشواف في أواخر شهر حزيران ١٩٥٨ بحضور جميع اعضاء اللجنة العليا بأستثناء عبد السلام عارف ووصفي طاهر[٢], وكان الاتفاق تاماً في ذلك الاجتماع على تشكيل مجلس سيادة من ثلاثة اعضاء يقوم بمهام رئيس الجمهورية خلال المدة الانتقالية[٣], كما ان الضباط الاحرار كانوا

على اتصال بفائق السامرائي[٤] لاستشارته في بعض الامور القانونية والدستورية المتعلقة بطبيعة المرحلة السياسية مابعد نجاح الثورة , فأشار عليهم الاخير الى نقل تجربة السودان في تشكيل مجلس سيادة ثلاثي يراعي اعتبارات عديدة تتشابه في بعضها والاعتبارات التي تتحكم في وضع العراق.[٥]

---

(١) دار الشؤون الثقافية العامة, الذاكرة التاريخية, ص ٢٢١.

(٢) محسن حسين الحبيب , المصدر السابق , ص ص٩٣-٩٤.

(٣) صبحي عبد الحميد, أسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق. البداية. التنظيم. التنفيذ. الأشراف, ط٢, بيروت, الدار العربية للموسوعات , ١٩٩٤, ص ٩١.

(٤) فائق السامرائي: سياسي وصحفي ولد في مدينة العمارة عام ١٩٠٨, وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٣٢, شغل العديد من الوظائف الادارية خلال المدة(١٩٣٣ ١٩٤٤), منها سكرتير لوزارة العدلية عام ١٩٣٣, اعتقل على اثر اشتراكه في حركة مايس ١٩٤١, ساهم في تأسيس حزب الاستقلال عام ١٩٢٦, انتخب عضواً في المجلس النيابي(١٩٤٨ــ ١٩٥٢) عين بعد ثورة ١٤ تموز سفيراً للعراق في القاهرة, لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الأمير هادي العكام, تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ــ١٩٥٨, ط٢, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ١٩٨٦, ص ص١٧-٢٧.

(٥) إبراهيم الجبوري, المصدر السابق, ص ٣٨٢.

لقد نشأت فكرة تأليف مجلس السيادة من ذات فكرة تكوين الجمهورية العراقية, فقيام الجمهورية كان يتطلب قيام مجلس يمهد لتشريعات الثورة المستمرة , حتى تتهيأ الفرصة بعد استقرار الاوضاع السياسية في العراق ليتسنى وضع دستور دائم للبلاد , وانتخاب رئيساً للجمهورية عندئذ ينتهي واجب مجلس السيادة[١], وقد عبر عن ذلك البيان رقم (١) للثورة[٢].

حددت اسماء اعضاء مجلس السيادة في الاجتماع الذي عقد بين كل من الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام عارف والعقيد عبد اللطيف الدراجي في ١١ تموز ١٩٥٨[٣], فرشح الاول الفريق الركن محمد نجيب الربيعي لاعتبارين أولهما كونه صديقاً له, وثانيهما كون الربيعي من الضباط الاحرار[٤], ورشح الثاني العقيد الركن خالد عبد الباسط النقشبندي , لانه من أصدقاه أولاً , ولاجل ان يمثل الاكراد ثانياً[٥], واتفق الضباط الثلاثة على ترشيح محمد مهدي كبة لعضوية المجلس المذكور , لكونه من زعماء الوطنية المعروفين, ولخلق موازنة تحقيق الوحدة الوطنية في مجلس السيادة[٦], وليس مستبعداً ان يكون الضباط الثلاثة قد أخذوا رأي كل من الفريق محمد نجيب الربيعي والعقيد الركن خالد عبد الباسط النقشبندي مسبقاً , في ترشيحهما لمجلس السيادة, من خلال رابطة الصداقة التي كانت تربط كل منهما بمن رشحه[٧].

---

(١) الجمهورية (صحيفة) , بغداد , العدد ٢٥ , ١٤ / ٨ / ١٩٥٨ .

(٢) ينظر : الوقائع العراقية (صحيفة) , بغداد , العدد ١ , ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨ .

(٣) علي جاسم العبيدي , رئيس الدولة في العراق , ٢٣ آب ١٩٢١ ـــ ١٦ تموز ١٩٦٨ أطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية القانون والسيادة , جامعة بغداد , ١٩٨٣ , ص٢٤٨ .

(٤) د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , تقارير سفارة الجمهورية العراقية في روما الى وزارة الخارجية العراقية رقم الملف (٢٨٩ / ٤١١) .

(٥) علي حمزة سلمان الحسناوي , المصدر السابق , ص ص ٢٩ ـ ٣٠ .

(٦) عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص٣٤ .

(٧) علي جاسم العبيدي , المصدر السابق , ص٢٤٩ .

غير ان الاعتبارات التي أشرنا اليها سابقاً ليست كل ما اعتمده الضباط الثلاثة في اختيار اعضاء مجلس السيادة , حيث لم تغرب عن بالهم الاعتبارات السياسية في تركيبة مجلس السيادة بالدرجة الاولى[١], التي جاءت غير متوازنة لصالح تكريس الحكم العسكري بعد

ثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨[٢]. فأعضـاء النخبـة العسـكرية بعـد انتقـالهم مـن الحيـاة العسـكرية الـى الحيـاة السياسـية شـرعوا فـي إعـادة تنظـيم جهـاز الدولـة لصـالحهم ؛ وأسـناد المراكـز الرئيسـية الحساسـة الـى ضـباط فـي الجـيش , فكـان أثنـان مـن اعضـاء مجلـس السـيادة احـدهما رئـيس المجلـس مـن ضـباط الجـيش العراقـي[٣], وهمـا بالاسـاس جـزء مـن النخبـة العسـكرية, فكلاهمـا انتقـل مـن الجـيش الـى الادارة السياسـية , فـالفريق الـركن محمد نجيـب الربيعـي وهـو ضـابط كبيـر وقـديم أخـذ علـى نفسـه نشـر المبـادئ الثوريـة فـي العـراق[٤], وهـو اعلـى رتبـة مـن عبـد الكـريم قاسـم , يحظـى بسـمعة طيبـة بـين صـفوف الضـباط الشـباب , وكـان آمـراً لاغلـب أعضـاء النخبـة العسـكرية عنـدما كـان آمـراً للـواء الاول فـي حـرب فلسـطين عـام ١٩٤٨ وقائـداً للفرقـة الثالثـة عـام ١٩٥١[٥]. تصـفه وثيقـة بريطانيـة بأنـه : ((ذو هيبـة أبويـة وديعـة , محبـوب عمومـاً ويحترمـه القوميـون))[٦], أمـا العقيـد الـركن خالـد عبـد الباسـط النقشـبندي , فهو ضابط ركن كردي كفوء تعاطف وتجاوب مبكراً مع حركة الضباط الاحرار[٧].

---

(١) عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ٣٥ .

(٢) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ١٢٠ .

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٩٧ .

(٤) خليـل إبـراهيم حسـين , موسـوعة ١٤ تمـوز . اللغـز المحيـر عبـد الكـريم قاسـم . بـدايات الصعود , ج٦ , بغداد , دار الحرية للطباعة , ١٩٨٩ , ص٣٩٧ ؛ مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٩٧ .

(٥) خليـل سـعيد , المصـدر السـابق , (مـذكرات مخطوطـة) , ج١ , و٢٧٠ ؛ عبـد المنـاف شكر الندواي , نجيب الربيعي ودوره السياسي والعسكري , ص ص ١ – ٣١ .

(٦) F . o . ٣٧١ \ ٣٤٢٠٢ , telegram from British ambassador in Baghdad to foreign office, august ١٩,١٩٥٨ .

(٧) حسن العلوي , عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين , ص ١٤٧.

ان اختيـار اثنـين مـن اعضـاء مجلـس السـيادة مـن الضـباط فـي الجـيش الـى جانـب شـخص مـدني واحـد, مـع اغفـال البيـان الاول

والثـــاني للثـــورة[١],والدســـتور المؤقـــت الـــى اي أشـــارة الـــى تـــوفر شـــروط معينـــة لتعـــين أو اختيـــار رئـــيس وأعضـــاء المجلـــس المـــذكور [٢], يـــوحي ان الاختيـــار الـــذاتي لاعتبـــارات سياســـة تتعلـــق بطبيعـــة الحكـــم العســـكري هـــو الاســـلوب الـــذي أعتمـــد لتـــولي مجلـــس الســـيادة الســـلطة بموجبـــه [٣]. فواقـــع الحـــال كـــان يثبـــت ان الضـــباط الثلاثـــة الـــزعيم الـــركن عبـــد الكـــريم قاســـم والعقيـــد الـــركن عبـــد الســـلام عـــارف والعقيـــد عبـــد اللطيـــف الـــدراجي الـــذين اخـــذوا زمـــام المبـــادرة فـــي النخبـــة العســـكرية قبـــل الثـــورة وهيمنـــوا علـــى الســـلطة عنـــد تفجيرهـــا قـــد مارســـوا عمليـــة اختيـــار اعضاء مجلس السيادة ليسهموا معهم بقدر كبير في ممارسة السلطة[٤].

كـــان مجلـــس الـــوزراء ذو الصـــبغة العســـكرية يقـــبض علـــى الســـلطتين التشـــريعية والتنفيذيـــة , وكـــان اســـهام مجلـــس الســـيادة فـــي ممارســـة الســـلطة متواضـــعاً للغايـــة. فعلـــى صـــعيد التشـــريع اقتصـــر دوره فـــي الاســـهام علـــى مصـــادقة أكيـــدة لقـــرارت مجلـــس الـــوزراء[٥]. وعلـــى صـــعيد مهـــام رئاســـة الـــدول اقتصـــر اســـهامه علـــى القيـــام بـــبعض الاعمـــال التقليديـــة التـــي يمارســـها رؤســـاء الدولـــة عـــادة كأعتماد السفراء لدى الدول الاجنبية وقبول اوراق اعمال سفراء تلك الدول[٦].

---

(١) ينظـــر نـــص البيـــان الاول والثـــاني فـــي : الوقـــائع العراقيـــة (صـــحيفة), بغـــداد , العـــدد١ , ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨ ؛ المنار (صحيفة) , بغداد , العدد ١٢٩٤ , ١٦ / ٧ / ١٩٥٨ .

(٢) ينظـــر قـــانون الدســـتور المؤقـــت فـــي الوقـــائع العراقيـــة (صـــحيفة) , بغـــداد , العـــدد٢ , ٢٨ / ٧ / ١٩٥٨ ؛ الزمـــان (صـــحيفة) , بغـــداد , العـــدد٦٣٠١, ٢٨ / ٧ / ١٩٥٨ ؛ الجمهوريـــة (صـــحيفة) , بغـــداد, العـــدد٩, ٢٧ / ٧ / ١٩٥٨؛ دار البصـــري , مجموعـــة قـــوانين الجمهوريـــة العراقيـــة, بغداد , مطبعة أسعد , لا . ت , ص ص ٣ ـ ٩ .

(٣) عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ٣٥ .

(٤) علي جاسم العبيدي , المصدر اللسابق , ص٢٥١ .

(٥) لمزيـــد مـــن التفاصـــيل ينظـــر : د . ك . و , ((الوحـــدة الوثائقيـــة)) , ملفـــات مجلـــس الســـيادة , رقم الملف (٤١, ٦٢ / ٤١١).

(٦) ينظـــر : عبـــد الفتـــاح علـــي يحيـــى , المصـــدر الســـابق , ص ٣٤ ؛ علـــي جاســـم العبيـــدي , المصدر السابق , ص ٢٥٥ .

لـــم يكـــن لمجلـــس الســـيادة أي نفـــوذ سياســـي علـــى الدولـــة[١], وجـــد لترضـــية جانـــب مـــن الجـــيش وجـــاء مســـايراً لمجلـــس الـــوزراء , فباســـتثناء حادثـــة واحـــدة[٢], لـــم نجـــد مـــا يـــدل علـــى اعتـــراض أي مـــن اعضـــاء المجلـــس علـــى مـــا كـــان يتخـــذه مجلـــس الـــوزراء مـــن قـــرارات , كمـــا لـــم نجـــد مـــا يشـــير الـــى نقـــض مجلـــس الســـيادة لأي قـــرار مـــن قـــرارات مجلـــس الـــوزراء وكـــان أعضـــاء مجلـــس الســـيادة يحضـــرون اجتماعـــات مجلـــس الـــوزراء منـــذ قيـــام الثـــورة وحتـــى انقـــلاب ٨ شـــباط ١٩٦٨ , وكـــان حضـــورهم لتلـــك الاجتماعـــات رغـــم كثـــرة ســـكوتهم ونـــدرة مناقشـــاتهم يعتبـــر بمثابـــة المصـــادقة علـــى التشـــريعات التـــي كـــان يســـنها مجلـــس الـــوزراء كمـــا اشـــترطتها المـــادة (٢١) مـــن الدســـتور المؤقـــت[٣].

لـــذلك فـــأن طبيعـــة الحكـــم العســـكري التـــي فرضـــت نفســـها علـــى مجلـــس الســـيادة ومجلـــس الـــوزراء كانـــت مـــدعاة للعضـــو المـــدني الوحيـــد فـــي مجلـــس الســـيادة محمد مهـــدي كبـــة لتقـــديم اســـتقالته مـــن المجلـــس فـــي وقـــت مبكـــر فـــي ٨ شـــباط ١٩٥٩[٤], وقـــد عبـــر عـــن موقفـــه ذلـــك بقولـــه:((كـــان ســـبب اســـتقالتي مـــن مجلـــس الســـيادة اعتقـــادي بـــأن قاســـم اخـــذ ينحـــرف عـــن المبـــادئ والأهـــداف التـــي قامـــت عليهـــا ثـــورة ١٤ تمـــوز الوطنيـــة بتنكـــره للحيـــاة الديمقراطيـــة الصـــحيحة وإتباعـــه الســـلوك الـــدكتاتوري واســـتبداده فـــي تصـــريف شـــؤون البلاد دون الأخذ بتوجيه وأرشاد المخلصين في مجلسي السيادة والوزراء))[٥].

---

(١) عزيز الحاج, المصدر السابق, ص ٣٩.

(٢) حصـــلت حالـــة اعتـــراض واحـــدة بعـــد ان اقـــر مجلـــس الـــوزراء بالاكثريـــة تعيـــين الـــدكتور عبـــد الجبـــار عبـــد الله رئيســـاً لجامعـــة بغـــداد عـــام ١٩٦١, اعتـــرض رئـــيس مجلـــس الســـيادة ولـــم يوقـــع مرســـوم التعيـــين فـــي البدايـــة , الا انـــه اضـــطر بعـــد اســـبوعين الـــى توقيعـــه فـــي اجتمـــاع لاحـــق لمجلـــس الـــوزراء , لمزيـــد مـــن التفاصـــيل ينظـــر : ســـتار نـــوري العبـــودي , الـــدكتور عبـــد الجبـــار عبـــد الله . ســـفير العـــراق العلمـــي [العـــالم الفيزيـــائي والمثقـــف الـــوطني] , بغـــداد , دار المرتضى للطباعة والنشر , لا . ت , ص ص ٧٠ ـ ٧٧ .

(٣) علي جاسم العبيدي , المصدر السابق , ص ٢٦٠ .

(٤) علي حمزة سلمان الحسناوي , المصدر السابق , ص٣٤ .
(٥) مقتبس في : علي جاسم العبيدي , المصدر السابق , ص ٢٦٥ .

ثالثاً : موقع النخبة العسكرية في مجلس الوزراء

كان العمل الاول لقادة الحكم الجديد في العراق من العسكريين , بعد إذاعة البيان الاول للثورة , الاعلان عن تشكيل حكومة جديدة[١], حددت أهدافها بتهيئة الاجواء السياسية الطبيعية للاعتراف بالوضع الجديد , ومن ثم العمل على وضع الاسس الدستورية السليمة لانهاء فترة الانتقال[٢].

غير ان تشكيل الحكومة واختيار اعضائها قد انبرى من جانب العسكريين من الضباط الذين خططوا لثورة ١٤ تموز[٣], فكانت اللجنة العليا للضباط الاحرار قد ناقشت في عدداً من اجتماعاتها الصورة التي يجب ان تكون عليها الحكومة[٤], وكان الزعيم الركن عبد الكريم قاسم بصفة اعلى رتبة بين الضباط ورئيساً للجنة العليا للضباط الاحرار , اخذ على عاتقه الاحاطة بنشاط السياسيين البارزين في الاحزاب التي أتلفت في جبهة الاتحاد الوطني من خلال اتصالاته الشخصية بزعماء تلك الاحزاب , فتكونت لديه فكرة عن تشكيل الوزارة الجديدة[٥].

ومع اقتراب موعد تنفيذ الثورة وبالتحديد يوم ١١ تموز ١٩٥٨, وضع الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قائمة بأسماء اعضاء مجلس الوزراء المزمع تشكيله بالتشاور مع العقيد الركن عبد السلام عارف والعقيد عبد اللطيف الدراجي[٦].

---

(١) نعمة السعيد , النظم السياسية في الشرق الاوسط , بغداد , شركة الطبع والنشر الأهلية , ١٩٦٨, ص ٥٠؛ علي حمزة علي الحسناوي , المصدر السابق , ص ٣٥ .
(٢) ينظر : دار الثقافة الاسلامية , شرح البيان الاول لثورة ١٤ تموز المجيدة, بغداد, مطبعة سعيد, ١٩٦١, ص ص ١١٠ ـ ١١١؛ الزمان (صحيفة), بغداد, العدد ٦٣٣٤, ١٦ / ٩ / ١٩٥٨.

(٣) محمد حسين الزبيدي , المصدر السابق , ص ٥٠١ .
(٤) اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد , (مقابلة), بغداد , بتاريخ ١٧ / ١/ ٢٠٠٦ ؛ صبحي عبد الحميد , اسرار ثورة ١٤ تموز , ص٩١ .
(٥) ليث عبد الحسين الزبيدي , المصدر السابق , ص ٢٢٩ .
(٦) علاء جاسم محمد الحربي , رجال العراق الجمهوري , ص ٨٩ .

ان عبد الكريم قاسم كان مسؤولاً عن انتقاء اعضاء الهيئة الوزارية[١] التي تم تكليفه بتشكيلها بعد نجاح ثورة ١٤ تموز وبموجب المرسوم الجمهوري ذي الرقم (٢) الصادر من مجلس السيادة [٢] وهي في جوهرها وزارة ائتلافية بين الضباط الثوار وممثلي الفئات السياسية في جبهة الاتحاد الوطني[٣].

---

(١) لقد ضمن التشكيلة الوزارية الاولى كلاً من :

١. الزعيم الركن عبد الكريم قاسم , رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع.
٢. العقيد الركن عبد السلام عارف, نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية.
٣. محمد حديد وزيراً للمالية.
٤. الدكتور عبد الجبار الجومرد, وزيراً للخارجية.
٥. مصطفى علي, وزيراً للعدلية.
٦. الدكتور ابراهيم كبة, وزيراً للاقتصاد .
٧. الدكتور جابر عمر , وزيراً للتربية والتعليم.
٨. الزعيم الركن ناجي طالب , وزيراً للشؤون الاجتماعية.
٩. بابا علي الشيخ محمود , وزيراً للمواصلات والاشغال .
١٠. فؤاد الركابي , وزيراً للاعمار .
١١. محمد صالح محمود , وزيراً للصحة .

١٢.محمد صديق شنشل , وزيراً للارشاد , ينظر : د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات مجلس السيادة , رقم الملف (٣ / ٤١١)؛
F . o . ٣٧١ \ ١٣٤٢٠٢ , telegram from British Ambassador in Baghdad to foreign office , February ١٩ , ١٩٥٩ .

(٢) ينظر : نوري عبد الحميد العاني وآخرون , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري , ج١ , بغداد , بيت الحكمة , ٢٠٠٠ , ص ٣٤ .

(٣) F . o . ٣٧١ \ ١٤٠٩٠٦, Telegram From British Ambassador in Baghdad To Foreign Office, February ١٩, ١٩٥٩.
مقتبس في : خليل ابراهيم حسين, العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨ــ ١٩٥٩, ج٣, ص ٦٥.

حصل العسكريون من الضباط من قادة الثورة على ارفع المناصب السياسية في الحكومة الجديدة[١], فالزعيم الركن عبد الكريم قاسم جمع بين منصب رئاسة الوزارة ووزارة الدفاع, وجمع العقيد الركن عبد السلام عارف بين منصب نائب رئيس الوزراء ووزارة الداخلية كما حصل الزعيم الركن ناجي طالب على وزارة الشؤون الاجتماعية. وتولى الزعيم الركن عبد الكريم قاسم الى جانب منصبه الوزاري[٢] منصب القائد العام للقوات المسلحة , وتولى العقيد الركن عبد السلام عارف منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة الى جانب منصبه الوزاري[٣]. اما الوزارات الاخرى فقد اسندت الى المدنيين من زعماء الحركة الوطنية[٤], فحصل الحزب الوطني الديمقراطي على حقيبتين وزاريتين هما وزارة المالية للسيد محمد حديد ووزارة الزراعة للسيد هديب الحاج حمود , وحصل حزب الاستقلال على وزارة واحدة يشغلها محمد صديق شنشل وهي وزارة الارشاد[٥], أما حزب البعث فنال وزارة الاعمار التي اسندت الى امينه العام في العراق فؤاد الركابي[٦], ولم يحصل الحزب الشيوعي على أي تمثيل سياسي في الوزارة, الا انه كان هناك اعتقاد واسع ساد

في العراق بأن رجل الاقتصاد الدكتور ابراهيم كبة الذي اسندت اليه وزارة الاقتصاد- وهو من الماركسيين ومن مؤيدي الشيوعيين- لتحقيق تمثيل الحزب الشيوعي في الوزارة[٧].

---

(١) السيد هديب الحاج حمود, (مقابلة), بغداد, بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠٠٦.
(٢) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ٢٣١ .
(٣) ينظر : نوري عبد الحميد العاني وآخرون , المصدر السابق ,ج١, ص٣٣ ؛ الوقائع العراقية (صحيفة) , بغداد , العدد ٨٧ , ١٠ / ٥ / ١٩٥٩.
(٤) اتحاد الشعب (صحيفة) , بغداد , العدد ٨٧ , ١٠ / ٥ / ١٩٥٩ ؛ Humphray trevelyan , op. cit, p . ١٤٦ .

(٥) عادل تقي البلداوي , الحزب الوطني الديمقراطي, ص ٤٧ ؛ فاضل حسين , سقوط النظام الملكي في العراق , ص ٨٣ .
(٦) هاني الفكيكي , المصدر السابق , ص٨٧ .
(٧) علي حمزة سلمان الحسناوي , المصدر السابق , ص ٣٧ .

وضمن الوزارة ايضاً أثنين من العناصر المستقلة المعروفة بتوجهاتها الوطنية والقومية لا ينتميان الى أي جهة حزبية هما الدكتور عبد الجبار الجومرد, والدكتور جابر عمر . اما وزير العدل والصحة فكلاهما مهنيان فالاول قاضي في محكمة الاستئناف والثاني طبيب , ونال الاكراد نصيبهم في الوزارة ايضاً في شخص بابا علي الشيخ محمود الحفيد الذي حصل على وزارة المواصلات والاشغال[١].

كانت الصفة العسكرية جزءاً هاماً وجوهرياً في النظام السياسي الجديد , صحيح ان اربعة حقائب وزارية من اصل اربعة عشر حقيبة كان يتولاها ضباط ولكنها كانت حقائب ذات شأن خطير في الحكومة وهي الرئاسة والدفاع والداخلية والشؤون الاجتماعية[٢], وكان واضحاً ان وزارة عبد الكريم قاسم كانت تضم جماعة من الذين كرسوا انفسهم لخدمة البلاد. وكان معضمهم من الشخصيات المعروفة أما بحرصها على أجراء الاصلاح المنشود , أو بمعارضتها الشديدة لمساوئ الحكم السابق[٣].

غيـــر ان الائـــتلاف السياســـي فـــي وزارة عبـــد الكـــريم قاســـم الاولـــى بـــين الضـــباط وقـــادة احـــزاب المعارضـــة فـــي جهـــة الاتحـــاد الـــوطني لـــم يقـــدر لـــه ان يســـتمر طـــويلاً بســـبب الطبيعـــة الهجينـــة للقـــوى المؤيـــدة للنظـــام الجديـــد . وهـــذا مـــا انعكـــس علـــى تركيبـــة مجلـــس الـــوزراء الـــذي ضـــم اعضـــاء شـــديدي التبـــاين فـــي أصـــولهم وطبـــاعهم وافكـــارهم ومصـــالحهم[٤]. وقـــد عبـــر عـــن

---

(١) مـــاريون فـــاروق ســـلوغلت , بيتـــر ســـلوغلت , المصـــدر الســـابق , ص ٨٤ ؛ عبـــد الفتـــاح علـــي يحيى , المصدر السابق , ص ٤٨ .

(٢) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٩٧ .

(٣) المصدر نفسه , ص ٧١ .

(٤) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ١٢١ ؛

F . R . u . s . , ١٩٥٨ – ١٩٦٠ , vo١ . XII , men . from the director of intelligence and research (ccumming) to the under secretary of state (herter) , washing ton , July ١٧ , ١٩٥٨ , p . ٣٢٤ .

ذلـــك تقريـــر لوكالـــة لاســـتخبارات الامريكيـــة عـــن الشـــرق الاوســـط جـــاء فيـــه : ((لـــم يكـــن القـــادة الجـــدد قـــادرين علـــى تقريـــر أي برنـــامج ايجـــابي منـــذ المجـــيء الـــى الســـلطة, اهتمـــوا فقـــط بميكانيكيـــة الاســـتيلاء علـــى الســـلطة , ومـــا ان تحقـــق برنـــامجهم المباشـــر فـــي ذلـــك أصـــبحوا دون هـــدف لانهـــم لـــم يملكوا أي ايدلوجية ولا برنامج عام لمستقبل البلاد))[١].

لـــم يكـــن مـــن المتوقـــع لفريـــق بمثـــل ذلـــك التنـــوع المتنـــاقض مـــع نفســـه مـــن قـــوى سياســـية عســـكرية ومدنيـــة أن يعمـــل بانســـجام حقيقـــي أو ان يســـتمر فـــي الوجـــود طـــويلاً وســـط متاهـــات التبـــاين الفكـــري والاجتمـــاعي الحـــاد بـــين القـــوى المختلفـــة [٢] والـــذي تعمـــق بشـــكل أكبـــر نتيجـــة التنـــاقض بـــين رئـــيس الـــوزراء عبـــد الكـــريم قاســـم ونائبـــه عبـــد الســـلام عـــارف

حول مركزية السلطة[٣], فضلاً عن الخلافات التي نشأت بين الضباط من اعضاء النخبة العسكرية قبل الثورة بوقت قصير وبعدها بسبب توزيع المناصب السياسية والعسكرية , والذي وجد البعض منهم في المناصب التي تسلموها نوعاً من النفي الذي لا يستحقونه أو لا يتناسب مع ما قدموه من دعم للنظام السياسي الجديد[٤].

لم يستطع مجلس الوزراء في النظام السياسي الجمهوري الحديث العهد بالسلطة وكما كان متوقعاً ان يعمر طويلاً بعد ان كان الزعماء المدنيون والعسكريون يتوقعون قيام حكم ثابت مستقر يحل محل حكومة عبد الكريم قاسم العسكرية , وذلك فور اتفاق الاحزاب على برنامج واحد ينفذه الجيش. ولكن يبدوا ان الاحزاب المتنافسة لم تتفق في ما بينها على برنامج موحد مما دفع بعبد الكريم قاسم الى استغلال ذلك الانقسام السياسي لترسيخ قدمه في الحكم[٥].

---

(١) film ٦ , university publication of America , part XII the middle east ١٩٥٠ – ١٩٦٠ , date January ١٦ , ١٩٥٩ .

(٢) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ١٢٧ .

(٣) Benjamin shwadran , op . cit , p. ٣٢ .

(٤) عبد الفتاح يحيى علي , المصدر السابق , ص ٥٢ .

(٥) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٣٧ .

أخذ عبد الكريم قاسم يجري التعديلات المتلاحقة على وزارته لضمان زيادة في الحقاب الوزارية لصالح العسكريين من الضباط وبالتالي سيطرتهم على الوزارة[١], بعد ان نجح في المحافظة على نسبة العسكريين في وزارته الاولى حين اعفي عبد السلام عارف من منصبه السياسي في ٣٠ ايلول ١٩٥٨ كنائب لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية ليمنح المنصب

الاخير الى الزعيم الركن احمد محمد يحيى[٢], وابقى عبد الكريم قاسم على منصب نائب رئيس الوزراء شاغراً حتى ٨ شباط ١٩٦٣[٣].

ومع حدوث اول ازمة وزارية في الحكومة مطلع عام ١٩٥٩ حين قدم ستة من الوزراء استقالتهم من الوزارة في ٧ شباط عام ١٩٥٩, من الذين كانوا يعتبرون من القوميين[٤], نجح عبد الكريم قاسم

---

(١) اسماعيل العارف, المصدر السابق , ص ٣١٥ ؛ عبد الفتاح علي يحيى, المصدر السابق, ص٥٥ .

(٢) الزعيم الركن احمد محمد يحيى : ولد في الموصل عام١٩١٦ , وبعد ان تخرج من الكلية العسكرية التحق بكلية الاركان في بريطانيا , وعمل مرافقاً للملك فيصل الثاني, كان آمر لواء في الاردن قبل ثورة ١٤ تموز , وبعد الثورة اصبح وزيراً مفوض في جدة , كان من اصدقاء عبد الكريم قاسم , اصبح وزيراً للداخلية بعد اقالة عبد السلام عارف , وبقي في ذلك المنصب حتى ٨ شباط ١٩٦٢, لمزيد من التفاصيل ينظر : حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص١٥٤ ؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون , المصدر السابق , ج١ , ص٢٣٩ .

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر : الوقائع العراقية (صحيفة) , بغداد , العدد ٤٦, ٤ / ١٠ / ١٩٥٨ ؛ الجمهورية (صحيفة) , بغداد , العدد ٦٤ , ١ / ١٠ / ١٩٥٨ .

(٤) الوزراء الذين قدموا الاستقالة في ٧ شباط ١٩٥٩ هم كل من : الدكتور عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية , الزعيم الركن ناجي طالب وزير الشؤون الاجتماعية, بابا علي الشيخ محمود وزير الاشغال والمواصلات , الدكتور محمد صالح محمود وزير الصحة, محمد صديق شنشل وزير الارشاد , فؤاد الركابي وزير الدولة , لمزيد من التفاصيل ينظر : الثورة (صحيفة) , بغداد , العدد ٨٩ , ٨ / ٢ / ١٩٥٩ ؛ uriel dann , op . cit , p . ١٥١ – ١٥٢ .

في استغلال ذلك لتدعيم مركزه السياسي وادخال عناصر مواليه له في الوزارة من العسكريين , فشكل وزارته الثانية[١], التي احتل فيها العسكريون المراكز المهمة , وبخاصة من اصدقاء عبد الكريم قاسم ممن كان يتوسم

فيهم الطاعة , فدخل الوزارة لاول مرة ثلاثة ضباط هم الزعيم الركن محي الدين عبد الحميد[٢] لوزارة التربية والتعليم , والزعيم الركن عبد الوهاب امين[٣] لوزارة الشؤون الاجتماعية , والزعيم فؤاد عارف [٤] وزيراً للدولة ولوزارة الارشاد وكالة[٥].

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن وزارة عبد الكريم قاسم الثانية ينظر : حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٢) الزعيم الركن محي الدين عبد الحميد : ولد في بغداد عام ١٩١٤ وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٦ , وهو يحمل شهادة الحقوق منذ عام ١٩٥١ . تقلد عدة مناصب عسكرية في مقرات الفرق ودوائر الاركان , تخرج من دورة الاقدمين في بريطانيا , وهو عضو بارز في حركة الضباط الاحرار , عين بعد الثورة قائداً للفرقة الرابعة في الحبانية قبل استيزاره في ٧ شباط ١٩٥٩ , ينظر : نوري عبد الحميد العاني وآخرون , المصدر السابق , ج٢ , ص ٦٨ .

(٣) الزعيم الركن عبد الوهاب امين : ولد في بغداد في حي الاعظمية عام ١٩١٨ تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٧ , ومن كلية الاركان عام ١٩٤٨ , اشترك في دورة الاقدمين ودورة للمخابرة في كاتريك في بريطانيا , كان عضو بارز في حركة الضباط الاحرار بعد الثورة عين مديراً للحركات العسكرية ثم ملحق عسكري في القاهرة قبل استيزاره في ٧ شباط ١٩٥٩ , ينظر : خليل سعيد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة) , ج١ , و ٦٨ .

(٤) الزعيم فؤاد عارف : ولد في السليمانية عام ١٩١٣ من عشيرة البرزنجة المعروفة , تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٥ , عمل مرافقاً للملك غازي بين عامي ١٩٣٦ ـــ ١٩٣٨ , تقلد عدة مناصب في الجيش وكان آخرها قبل ثورة ١٤ تموز آمراً للواء التاسع في الحلة , عين بعد الثورة متصرفاً للواء كربلاء قبل استيزاره في ٧ شباط ١٩٥٩ , ينظر : فؤاد عارف , المصدر السابق , ج١ , ص ١٥ وما بعدها .

(٥) الوقائع العراقية (صحيفة) , بغداد , العدد ١٢٨ , ١٠ / ٢ / ١٩٥٩ .

ان الـــوزارة الجديـــدة , فـــي جوهرهـــا هـــي تحـــالف بـــين الضـــباط الثـوار والحـزب الـوطني الـديمقراطي , وان العنصـر العسـكري بشـكل واضـح اصـبح اقـــوى مـــن قبـــل بســـبب زيـــادة تمثيلـــه , ولان العنصـــر السياســـي قـــد ضـــعف لكونـــه محصـــوراً بحـــزب واحـــد, وهـــو لا يمتلـــك القـــوة التـــي تمنحـــه التنظـــيم الجديـد والبرنـامج الواضـح أزاء العسـكريين[١]. فالعسـكريون بـاتوا يمسـكون بـالوزارات المهمـــة , فمـــن بـــين اربـــع عشـــرة وزارة , احـــتفظ العســـكريين بســـبع حقائـــب وزاريـــة , فـــإلى جانـــب رأســـة الـــوزارة احتفظـــوا بحقيبـــة الـــدفاع والداخليـــة والتربيـــة والتعليم والشؤون الاجتماعية والارشاد والدولة[٢].

ونتيجـــة للصـــراع علـــى الســـلطة الـــذي وقـــع فـــي الســـنة والنصـــف الاولـــى وتـــدخل الجـــيش فـــي السياســـة وتنحيـــة المـــدنيين تأكلـــت المســـاندة التـــي كـــان يمنحهـــا المـــدنيون للعســـكريين[٣], الامـــر الـــذي افضـــى الـــى عبـــد الكـــريم قاســـم لاجـــراء مزيـــد مـــن التعـــديلات الوزاريـــة مـــع مطلـــع عـــام ١٩٦٠[٤], لتعزيـــز ســـيطرة العســـكريين علـــى الـــوزارة وزيـــادة عـــددهم , فمـــع التعـــديل الـــوزاري الـــذي اجـــراه عبـــد الكـــريم قاســـم فـــي ٣ أيـــار ١٩٦٠[٥] ارتفـــع العســـكريون فـــي الـــوزارة

---

(١) ينظـــر عـــادل تقـــي البلـــداوي , الحـــزب الـــوطني الـــديمقراطي , ص ص ٥٥ ـــ ٥٧ ؛
f . r . u . s. , ١٩٥٨ – ١٩٦٠ , vo١ . XII , mem from the director of the office of near eastern affairs crock well , to the assistant secretary of state for near eastern and south asian affairs (rountree), Washington , February ٩ , ١٩٥٩ , p ٣٨١ .

(٢) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٩٨ ؛
Uriel dann, op. cit . , p. ١٥١ – ١٥٢ .

(٣) عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ٥٥ .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن تلك التعديلات الوزارية ينظر : الوقائع العراقية (صحيفة), بغداد,العدد ١٩٨, ٢٣ / ٧ / ١٩٥٩؛ إسماعيل العارف, المصدر السابق, ص ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٥) ينظر : نوري عبد الحميد العاني وآخرون , المصدر السابق ,ج٤ , ص ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .

الى ست شخصيات بأسناد حقيبة المعارف الى الزعيم الركن إسماعيل العارف[١], ليهيمنوا عليها محتفظين برئاستها , وبحقيبة الدفاع والداخلية والصناعة والمعارف والشؤون الاجتماعية والدولة والزراعة والاصلاح الزراعي[٢].

ويمكن القول ان العسكريون من الضباط تمكنوا من احتكار السلطة بالسيطرة على اكثر من ٥٠ % من الثقل النوعي للحكومة العراقية من خلال أستيلائهم على المناصب المهمة والخطيرة كوزارة الدفاع والداخلية فضلاً عن رئاسة الحكومة ومجلس السيادة[٣]. فمثلاً كان الزعيم الركن عبد الكريم قاسم يدير مجلس الوزراء ووزارة الدفاع في آن واحد , وكان الزعيم الركن إسماعيل العارف يدير ثلاث وزارات في عام١٩٦١. هي المعارف والزراعة والارشاد ثم وزارتي المعارف والارشاد حتى ٨ شباط ١٩٦٣, وكان الزعيم الركن احمد محمد يحيى يدير وزارتي الداخلية والاصلاح الزراعي خلال الاعوام ١٩٥٩, ١٩٦٠, ١٩٦١ , ١٩٦٢ , ١٩٦٣ , كما ادار الزعيم فؤاد عارف خلال فترات متعاقبة وزارات الدولة والارشاد ثم الزراعة, كما احتفظ الزعيم الركن عبد الوهاب امين خلال عامي ١٩٥٩و ١٩٦٠ بوزارتي الشؤون الاجتماعية والزراعة , ولم يكتفي العسكريون بذلك بل تدخلوا وبدرجة كبيرة في المجالات المدنية الاخرى أيضاً[٤].

---

(١) الزعيم الركن إسماعيل العارف : ولد في قضاء الخالص في ديالى عام ١٩٢١, تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٩, حصل على دبلوم في القانون عام ١٩٥١, سكرتير رئيس أركان الجيش عام ١٩٥٦ , عين في السنة نفسها ملحقاً عسكرياً في واشنطن بعد ثورة ١٤ تموز اصبح آمراً للواء الخامس والعشرين قبل استيزاره

للمعارف في ٣ أيار ١٩٦٠ , لمزيد من التفاصيل ينظر : وزارة الارشاد , دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ , ص ٤٧٢؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون , المصدر السابق , ج٤ , ص ١٦٤ .

(٢) ينظر : اسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ص ٣٠٦ ـ ٣٢٠ .

(٣) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٥٨ .

(٤) ينظر : إسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ص ٣٠٦ ـ ٣٢٠ .

جدول ٣

ان الطابع العسكري كان ابرز الصفات التي اتسم بها النظام السياسي الذي جاء به العسكريون خلال الاعوام من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣, وتصدر العسكريون الحديث امام الوفود والتجمعات عن سياسة الدولة ومستقبل نظام الحكم , ولذلك يصح لنا ان نقول ان نظام الحكم من الناحية الفعلية كان نظاماً عسكرياً بالدرجة الاساس[١].

غير ان اولئك العسكريون الذين شكلوا النخبة العسكرية سياسياً اخفقوا في استحداث نظام سياسي مستقر يدعمون به حكمهم وينفذون من خلاله الاصلاحات التي وضعوها للبلاد, كما ان الاشكال الديمقراطية (الانتخابات

والبرلمان والاحزاب السياسية). لم تؤدي وظيفتها خلال حكمهم[٢], وان الاخطاء التي ارتكبوها خلال الاعوام (١٩٥٨ ـــ ١٩٦٣) أفضت الى خلق حالة من الاضطراب السياسي الخطير , فعبد الكريم قاسم في بداية عهده كان قد وعد بأجراء الانتخابات وبأقامة مجلس وطني وكان اعتماده قائماً على احزاب المعارضة القديمة التي ادخلها الى وزارته للحصول على التأييد الشعبي ولكن عندما تقوض الجهد الذي بذله[٣], تم التخلص من الاحزاب وتفرد الحكام العسكريون بالوزارة التي عملت كهيئة تشريعية وتنفيذية تحت قبضة عبد الكريم قاسم ومؤيديه في الجيش[٤].

وبذلك تحولت السلطة بمثابة غنيمة للثوار الذين تصدوا للنظام الملكي السابق على إنهم أداة ثورية انتقالية كان عليها تسليم السلطة الى الشعب, غير ان الاحداث اثبتت تركز السلطة بيدهم وجرى استبعاد المدنيين تدريجياً عنها.

---

(١) علي حمزة سلمان الحسناوي , المصدر السابق , ص ٤٣ .
(٢) هاني الفكيكي , المصدر السابق , ص٩٢ .
(٣) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ص ١٨١ ـ ١٨٢ .
(٤) غيورغي ميرسكي , المصدر السابق , ص ١٦٤ .

أولاً: موقع النخبة العسكرية في المؤسسات المدنية المختلفة

من الحقائق التاريخية المعروفة ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق , هي من صنع الضباط الاحرار في الجيش العراقي وليس

من صنع قوى المعارضة السياسية العراقية المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني التي قامت في السنوات الاخيرة من العهد الملكي, على الرغم من التنسيق والتأييد الذي حضيت به الثورة من قبل تلك الاحزاب بعد قيامها [١].

غير ان هؤلاء الحكام العسكريون الجدد لم يضعوا وقتاً كافياً في تجديد اعمدة النظام السياسي والاداري القديم, فالوصي على العرش والملك تم قتلهما والبرلمان تم تعطيله ومعه القوى السياسية التي استأثر بها ملاك الاراضي والقادة من ساسة النظام الملكي, فضلاًعن تعطيل الجهاز الاداري القديم واعادة هيكليته من جديد بما يتناسب والمتغيرات الثورية الجديدة [٢].

فعندما انتهت حكومة الثورة من اتخاذ التدابير والعمل الايجابي البناء سياسياً , وجدت من العسير عليها انشاء جهاز حكومي إداري جديد لتنفيذ برنامج الاصلاح الذي وعدت به الناس , فلم يكن لدى الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وزملائه من الضباط الاختبار الذي يؤهلهم لادارة الحكم على اسس صحيحة. كما انهم لم يكونوا على استعداد ليعهدوا بالإدارة الى جماعة المدنيين من زعماء الاحزاب المعارضة الذين لم يكونوا راضين عن انتقال العسكريين المفاجئ من الثكنة العسكرية الى العمل في مجال السياسة والادارة المدنية[٣], كما انه من غير المؤكد ان يكون زعماء الاحزاب المعارضة قادرين على الاتفاق على برنامج انمائي حتى وان سلمهم العسكريون زمام السلطة في ذلك الحين , لانهم في الماضي كانوا متفقين على معارضة العهد السابق ولكنهم بعد الثورة لم يكونوا على استعداد للتعاون مع زعماء الثورة الجدد[٤].

---

(١) اديث وائي , ايف , بينروز , المصدر السابق , ج١ , ص ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .
(٢) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٤١ .
(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص٩١ .
(٤) مجيد خدوري , العراق الاشتراكي , بيروت , الدار العربية المتحدة للنشر , ١٩٨٥ , ص ٢٥ .

وسط تلك الظروف والمتغيرات الجديدة ادركت حكومة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ان انشاء جهاز حكومي اداري جديد على اسس مدنية ليتولى زمام الامور مهمة لايستطيع تحقيقها بالسرعة المطلوبة, فقرر الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ومؤيديه من الضباط في النخبة العسكرية تأجيل اقامة جهاز حكومي اداري ثابت الاركان الى ما بعد دراسة احتياجات الوطن وتطلعات الامة ,كما ان مثل ذلك الجهاز يجب ان يحضى بموافقة مجلس وطني منتخب من قبل الشعب ,وشعرت الحكومة ان مهمتها الحاضرة هي خلق حكومة سياسية وادارية على اسس ثورية لمده انتقالية مؤقتة مع وضع الخطط اللازمة للمستقبل [١].

ان جهاز الحكومة الاداري الذي تبناه الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وزملاءه يعتمد في جوهره وبصفه رئيسية على ضباط الجيش نتيجة لعمليات التطهير التي شملت أقصاء عدد من كبار موظفي الدولة اما لانهم كانوا من المقربين للعهد السابق أو لكونهم من المتعاطفين معه[٢], وملئت المناصب الرئيسية بشكل خاص التي تعرضت الى تفريغ من قبل قادة الحكم الجديد بزملائهم من العسكريين[٣].

ان اعضاء النخبة العسكرية الذين استولوا على السلطة في العراق خلال السنوات(١٩٥٨ ــ ١٩٦٣) احكموا قبضتهم على البلاد مسيطرين على جميع المناصب السياسية الرئيسية ومعظم المراكز المرموقة في الدولة كالزراعة والاصلاح الزراعي والاعلام والصناعة والشؤون الاجتماعية والمعارف[٤] والسلك الدبلوماسي[٥].

---

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ص ٩١ ــ ٩٢ .

(٢) المصدر نفسه , ص ١١٦ ؛

F . o . ٣٧١ \ ١٣٣٠٦٩ , telegram from British Ambassador in Baghdad to foreign office , September ٣٠ , ١٩٥٨ .

(٣) اديث

وائـــي , أيـــف , بينـــروز , المصـــدر الســـابق ,ج١, ص٣٤٢ ؛ مجيـــد خـــدوري , العـــراق الجمهوري , ص ٩٩ .

(٤) ماريون فاروق سلوغلت , بيتر سلوغلت , المصدر السابق , ص ٨٤ .

(٥) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٥٩ .

ولـم يكتفـوا بـذلك بـل تـدخلوا ايضـاً وبدرجـة كبيـرة فـي المجـالات المدنيـة الاخـرى , فحصـدوا لانفسـهم علـى الكثيـر مـن المناصـب الاداريـة كمتصـرفين فـي الالوية[١]. ودائماً كان من بينها أهم الالوية[٢].

أنطلاقـاً ممـا تقـدم فلقـد وجـه قـادة النخبـة العسـكرية أنظـارهم لـلادارات المحليـة للسـيطرة عليهـا[٣], إذ عـين فـي أثنـاء الشـهر الاول مـن الثـورة تسـعة مـن كبـار العسـكريين كمتصـرفين فـي الالويـة مـن بـين اربعـة عشـر لـواءاً وهـم, اللـواء الـركن طـارق سـعيد فهمـي فـي لـواء بغـداد واللـواء الـركن عبـد الـرزاق عبـد الوهـاب فـي لـواء البصـرة واللـواء الـركن حسـين العمـري فـي لـواء الكـوت واللـواء الـركن عـلاء الـدين محمـود فـي لـواء اربيـل واللـواء الـركن اكـرم احمـد سـلمان فـي لـواء الديوانيـة والـزعين فـؤاد عـارف فـي لـواء كـربلاء والـزعيم الـركن عبـد الوهـاب شـاكر فـي لـواء الحلـة والـرئيس الـركن عبـد الهـادي صـالح مهـدي فـي لـواء العمـارة والعقيد عـادل جـلال فـي لـواء السليمانية , وقد خـول معظـم المتصـرفين سلطات

---

(١) اللـواء : وهـو الوحـدة الاداريـة التـي مثلـت الادارة المحليـة لكـل لـواء مـن الالويـة التـي كـان ينقسـم اليهـا العـراق اداريـاً . ظهـر ذلـك النظـام الاداري فـي العـراق بعـد الحـرب العالميـة الاولـى وتأسـيس الحكـم الـوطني عـام١٩٢٠ , وكـان العـراق منقسـم اداريـاً الـى اربعـة عشـر لـواءاً هـي : لـواء الموصـل , لـواء السـليمانية , لـواء اربيـل , لـواء كركـوك, لـواء الرمـادي , لـواء ديـالى , لـواء بغـداد, لـواء الديوانيـة , لـواء الحلـة, لـواء كـربلاء , لـواء الكـوت , لـواء العمـارة , لـواء الناصـرية , لـواء البصـرة , وكـان علـى رأس

كل لواء مسؤول اداري كبير يسمى (متصرف) يمثل الحكومة العراقية في رئاسة الوحدات الادارية المختلفة في انحاء العراق , وفي العهد الجمهوري نصت المادة الثالثة من نظام وزارة الداخلية ذي الرقم (١٨) لسنة ١٩٦٠ على ان يرتبط متصرفوا الالوية بوزير الداخلية مباشرة ويمارسون اعمالهم وفق قانون ادارة الالوية والقوانين الاخرى المرعية ,عام ١٩٦٨ اصبحت الالوية تعرف بالمحافظات , لمزيد من التفاصيل ينظر : وزارة الارشاد , دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ , ص ص ٩٥ ـــ ٩٧ ؛ الوقائع العراقية (صحيفة) , بغداد , العدد ٣١٣ , ٣ / ٣ / ١٩٦٠ .

(٢) فيب. أ . مار , المصدر السابق , ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري, ص ٩٩ .

جدول رقم(٤)

حـــاكم جـــزاء مـــن الدرجـــة الأولـــى ومـــن الدرجـــة الثانيـــة, وخـــلال الســـنوات (١٩٥٨ــ١٩٦٣) ارتفـع عـدد المتصـرفين العسـكريين حتـى أصـبحوا جمـيعهم مـن العسـكريين بأســـتثناء حـــالات معينـــة اعتلـــى فيهـــا بعـــض المـــدنيين الســـلك الاداري فـــي بعض الالوية لمدد متفاوتة وقصيرة نسبياً قياسياً بالعسكريين[١].

ومـــن جانـــب أخـــر شـــهدت الالويـــة تحـــت حكـــم المتصـــرفين الجـــدد مـــن العســـكريين تركيـــز إداري شـــديد بحيـــث لـــم يبقـــى أي كيـــان انتخـــابي لمجلـــس

اللـواء العـام أو مجـالس البلـديات بـل وشـملت أيضـا حتـى انتخابـات المختـارين, حيـث كانـت الإدارات العرفيـة مسـيطرة علـى كـل الأمـور فـي الألويـة تحـت ذريعـة المحافظـة علـى النظـام الجمهـوري وبشـكل يتنـافى مـع المبـادىء الأساسـية لإدارة اية دولة[٢].

لـم يقتصـر تغلغـل الضـباط الـى مواقـع القيـادة علـى مسـتوى مجلـس الـوزراء أو مسـتوى الادارات المحليـة, بـل الاصـح انـه بـدأ مـن هنـاك وامتـد الـى كافـة المسـتويات للمؤسسـات الاداريـة الحيويـة الاخـرى للدولـة العراقيـة سـواء الامنيـة منهـا ام الخدميـة ام الاعلاميـة[٣], فـي محاولـة لايجـاد مجتمـع نخبـوي مـن العسـكريين فـي السياسـة والادارة مـن اجـل فـرض اسـلوب الادارة العسـكرية فـي إدارة المؤسسـات غيـر العسـكرية فـي محاولـة لنقل الضـباط الـى المركـز المدنيـة امـا لارضـائهم أو لإبعـادهم عـن الجـيش , وكانـت النتيجـة بالتـالي هـي سـيطرة مباشـرة للضـباط علـى شـؤون الدولـة العراقيـة سـواء فـي قمـة السـلطة أو على مدارجها[٤].

التعليق [U1]: ى

---

(١) ينظـر: الوقـائع العراقية(صـحيفة) , بغـداد, الاعـداد١و٢و٢٣و١٩٥٨/٧/٢٨, والاعـداد ٣و٧, ٢و١٩٥٨/٨/٩؛ نـوري عبـد الحميـد العـاني واخـرون, المصـدر السـابق, ج١, ص ص٤١ـ ٤٢؛ وزارة الارشـاد, دليـل الجمهوريـة العراقيـة لسـنة ١٩٦٠, ص ص٤٠١ـ٤٠٣.

(٢) هـادي رشـيد الجاوشـلي, مشـاكل العـراق الداخليـة مـع الايـام, بغـداد, مطبعـة سـليمان الاعظمـي, ١٩٦٧, ص ص٦٨-٦٩.

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري, ص ٩٩ .

(٤) احمد حمروش, الانقلابات العسكرية, بيروت, دار ابن خلدون, ١٩٨٠, ص ٥٨.

فمثلاً على مستوى الأمن الداخلي اسند منصب مدير الشرطة العام للعقيد طاهر يحيى[١], ومنصب مدير الأمن العام للعقيد عبد المجيد جليل[٢] وكلاهما عسكريين, واسندت مديرية السكك الحديدية العامة الى اللواء الركن صالح زكي توفيق كمدير عام, ومصلحة الموانىء العراقية الى اللواء الركن مزهر الشاوي كمدير عام ايضاً , وكلاهما من أهم المؤسسات في وزارة المواصلات والاشغال[٣], وأسندت امانة العاصمة الى الزعيم الركن عبدالمجيد حسن[٤], واسندت رئاسة مصلحة الكهرباء الوطنية في العراق الى العقيد مدحت امين[٥]. والمؤسستين الاخيرتين هما من المؤسسات الحيوية الخدمية في العراق , ومن بين أهم المديريات في وزارة الزراعة مديرية المزارع الحكومية العامة كانت قد عهدت رئاستها الى اللواء الركن عبد الكاظم حسن الجاسم[٦], وفي مجال الاعلام عهد بمنصب مدير الاذاعة الى الرئيس اول ركن سليم داوود فخري[٧], وحين شرعت الحكومة بتأسيس لجنة للطاقة الذرية في الثالث من كانون الثاني ١٩٥٩ بموجب القانون رقم(١) لسنة ١٩٥٩[٨], كان الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قد أصبح رئيساً لها, والرئيس اول خليل ابراهيم حسين مشرفاً وعضواً في اللجنة المذكورة[٩].

---

(١) نوري عبد الحميد العاني واخرون, المصدر السابق, ج١, ص٤٢.

(٢) عادل تقي البلدون, نبض الشارع العراقي في عهد عبد الكريم قاسم وثائق امنية جديدة, بغداد, لا.مط, ٢٠٠٤, ص١١.

(٣) نوري عبد الحميد العاني واخرون, المصدر السابق, ج١, ص٤٤١؛ F.O.٣٧١\ ١٣٣٠٦٨, Report from consulate - General in Basra To Foreign office August , ١٩٥٨ .

(٤) وزارة الارشاد , دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ , ص ٧٧٩ .

(٥) المصدر نفسه , ص ٧٦٠ .

(٦) المصدر نفسه , ٧١٤ .

(٧) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر نفسه , ص ٢٠٦ .

(٨) ينظر : نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق ,ج١, ص ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(٩) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد ,(مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٦ .

جدول رقم (٥)

وبطبيعة الحال اختلف الاداريون الجدد من العسكريين الذين ظهروا في مؤسسات الدولة العراقية خلال السنوات (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣), عن نظرائهم المدنيين في ممارسة العمل الاداري , فجلهم انتقلوا مباشرة من الجيش الى المسؤوليات المدنية دون اكتسابهم للخبرة الكافية في مجال العمل الوظيفي, المدني[١], غير انهم كضباط في الجيش العراقي كانوا يمتلكون من الصفات ما لم يمتلكها البيروقراطيون[٢] السابقون الذين كانوا يوضفون مناصبهم الادارية لصالح اقتناء الثروة والانشغال عن واقع الشعب[٣], اما ضباط الجيش الذين كانوا يسودون النظام الاداري الجديد فهم مثابرون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بحكم تربيتهم العسكرية والتزامهم بالاوامر والتعليمات والقوانين التي انتقلت من الجيش الى العمل السياسي والاداري[٤].

ثانياً : موقع النخبة العسكرية في المؤسسات الاقتصادية

يـــرى الـــبعض بـــأن ثـــورة ١٤ تمـــوز ١٩٥٨ كـــان لهـــا مـــا يبررهـــا مـــن وجهـــة نظـــر اقتصـــادية , فقـــد ســـاد العـــراق قبـــل ثـــورة نظـــام اقتصـــادي تميـــز عـــن غيـــره مـــن الـــنظم الاقتصـــادية بالتبعيـــة للغـــرب[٥], لان مشـــاريع الانمـــاء الاقتصـــادي والاجتمـــاعي فـــي العـــراق ظلـــت رهنـــاً بـــإرادة الـــدول المســـتعمرة

---

(١) فؤاد عارف , المصدر السابق ,ج١ , ص ٢٢٧ .

(٢) البيروقراطيـــة : طريقـــة فـــي العمـــل الاداري تـــلازم الدولـــة الاســـتغلالية , تتميـــز بتغلـــب المكتبيـــة والـــروتين والاهتمـــام بالجانـــب الشـــكلي مـــن الامـــور , وفقـــدان الاهتمـــام بمـــا هـــو جـــوهري فـــي العمـــل والانعـــزال عـــن الشـــعب واهمـــال حاجاتـــه , وينطبـــق ذلـــك علـــى مـــا كـــان يشـــهده العـــراق ابـــان العهـــد الملكـــي مـــن ســـيادة الدولـــة البيروقراطيـــة, لمزيـــد مـــن التفاصـــيل ينظـــر : ب . ن . ماريوف , المصدر السابق , ص ٩٠ ؛ نزار توفيق الحسو , المصدر السابق , ص ص ١٠ ـ ١٢ .

(٣) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد, (مقابلة), بغداد , بتاريخ ٢ / ٢ /٢٠٠٦ .

(٤) رســـالة متبادلـــة بـــين الباحـــث والعقيـــد الـــركن هـــادي خمـــاس بتـــاريخ ٦ /١/ ٢٠٠٦ ؛ العميـــد الركن المتقاعد فيصل شرهان العرس, (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٣ /١ / ٢٠٠٦ .

(٥) محمد حسين الزبيدي , المصدر السابق , ص١٩٠ .

التـــي كـــان لا يهمهـــا مـــن العـــراق الا صـــناعته النفطيـــة ومحاصـــيله الزراعيـــة[١], ومـــن أهـــم الانتقـــادات الموجهـــة للسياســـة الاقتصـــادية فـــي العهـــد الملكـــي هـــو فشـــلها المزعـــوم فـــي ايجـــاد خطـــط جـــادة للتنميـــة الاقتصـــادية والاجتماعيـــة[٢], وفـــي نشـــر التصـــنيع الســـريع للـــبلاد , وميلهـــا الـــى تكـــريس نســـبة كبيـــرة مـــن الايـــرادات للبنـــى التحتيـــة وللزراعـــة , وكـــان الشـــباب مـــن الاقتصـــاديين والمهندســـين يريـــدون خطط اكثر شمولاً واكثر سيطرة على خطط التنمية الاقتصادية في البلاد[٣].

ومن جانب آخر فأن مسألة الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي اضحت في ظروف عراق ما بعد الحرب العالمية الثانية قضية ملحة تثير حماس الناس , لاسيما بعد ان اخذت عوائد النفط تتدفق بمقادير تكفي لتحقيق الاصلاح المنشود , وشاع الرأي القائل بأن التقدم في العراق لا يحتاج الى تدخل الحكومة فحسب بل يحتاج الى خطط شاملة متكاملة ايضاً[٤].

غير ان الفئة الحاكمة لم تكن تكثرت لذلك الامر , مما أثار الشكوك في نفوس الناس الذين راحوا ينظرون اليها كأنها تستهدف خدمة مصالح فئة معينة , مما سمح للكثيرين الى القول بأن النظام السياسي بدد ثروة البلاد وخيراتها , وحابى رجال الاقطاع وساعد على انشاء طبقة ذات مصالح مركزه وثراء فاحش ونفوذ واسع[٥]. كما ان التزام النظام الملكي ببنية اجتماعية اقطاعية حكمت على الاكثرية من الشعب بالعيش في اوضاع سيئة , وشكلت بالتالي مانعاً للتقدم الاقتصادي وعامل تخلف اجتماعي بمعنى ادق , عمق الفجوة بين النظام السياسي وبين الشعب[٦].

---

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٢١٠ .

(٢) المصدر نفسه , ص ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٣) اديث وائي , ايف , بينروز , المصدر السابق , ج١, ص ٤٠١ .

(٤) دار الشؤون الثقافية العامة , الذاكرة التاريخية , ص ١٨٥ ؛ أديث وائي , أيف , بينروز , المصدر السابق , ج١, ص٤٠١ .

(٥) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٨ .

(٦) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٢١ .

ومع بداية العقد الخامس من القرن العشرين بدأ الجيل الجديد يطالب بتصنيع البلاد تدريجياً وبوضع مخطط لمشاريع انمائية قصيرة الاجل من شأنها تحسين حالة الطبقات الفقيرة[١]. ومع تلك المطالب الملحة لم تقدم الحكومة للشعب اكثر مما قدمه مجلس الاعمار [٢] من مشاريع ضخمة

مكلفة وطويلة الامد لم يكن لها الاثر السريع في تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي في البلاد . مع غياب الاهتمام بالحشد الكبير من المشاريع الصغيرة التي تحتاج اليها القرى والارياف على مستوى العراق فضلاً عن المدن الصغيرة والاحياء الفقيرة في المدن الكبيرة وهي اعمال كان يمكن لها ان تؤدي الى منافع فورية كان الشعب كله بأمس الحاجة اليها[٣].

وكما كان متوقعاً مع نجاح الثورة ان يبدأ التغير يطال الركائز الاساسية لسياسة العراق الاقتصادية مع العلم ان الجانب الاقتصادي لم يحتل مايستحق من اهتمام في فكر اعضاء النخبة العسكرية من قادة الثورة الذين كانوا مقتنعين بأن التغير السياسي كفيل بضمان جميع التحولات المطلوبة في الميادين الاخرى[٤]. فلم يشغل البيان الاول للثورة من فكر اعضاء النخبة العسكرية فيما يتعلق بالميدان الاقتصادي سوى حيز متواضع تركز في اسسه وبشكل ضبابي ينحى باللائمة على الاقطاع والشركات النفطية الاجنبية[٥].

---

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٢١٠ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن مجلس الاعمار في العراق ينظر : عبد الله شاتي عبهول , مجلس الاعمار في العراق ١٩٥٠ ــ ١٩٥٨ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب, جامعة بغداد , ١٩٨٣ ؛ اديث وائي , أيف , بينروز ,المصدر السابق ,ج١, ص ص ٢٨٣ ـ ٢٨٨.

(٣) محمد حسين الزبيدي , المصدر السابق , ص ٢١٦ .

(٤) عبد الله شاتي عبهول , تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ ــ ٨ شباط ١٩٦٣, أطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٩٥ , ص٣٠.

(٥) ينظر نص البيان الاول للثورة في : الوقائع العراقية (صحيفة) , بغداد , العدد ١ , ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨؛ المنار (صحيفة) , بغداد , العدد ١٢٩٤ ,١٦ / ٧ / ١٩٥٨ .

ومن المؤكد فأن قادة النخبة العسكرية كضباط ثوريين لم يولوا الفكر الاقتصادي اهتماماً يذكر , وعندما انتقلت السلطة اليهم بعد الثورة فأنهم اعتمدوا في شؤون الاقتصاد أساساً على ممثلي المعارضة المدنية في اول وزارة تم تأليفها بموجب ثاني مرسوم جمهوري اصدره مجلس السيادة , فقد عهدت حقيبة المالية الى محمد حديد , وحقيبة الاقتصاد الى ابراهيم كبة, وحقيبة الزراعة الى هديب الحاج حمود , وحقيبة الاعمار الى فؤاد الركابي[١].

غير ان ذلك لم يمنع البعض من اعضاء النخبة العسكرية من ان يكون لهم دور فاعل في إدارة وتوجيه سياسة الاعمار والتخطيط الاقتصادي في العراق بحكم المواقع السياسية التي تسلموها في إدارة الحكم الجديد , فقد وضعت أسس تشريعية واجرائية جديدة لسياسة الاعمار في العهد الجمهوري في غضون المرحلة المبكرة التي اعقبت انتصار ثورة الرابع عشر من تموز مباشر[٢]. ففي الثاني والعشرين من تموز اصدرت حكومة الثورة مرسوماً جمهورياً يقضي بتأليف لجنة عليا تناط بها صلاحيات مجلس الاعمار السابق بعد ان فصل اعضائه السابقون على ان يعاد النظر في المجلس وقوانينه[٣]. وبعد ان انهت اللجنة اعمالها صدر في العاشر من آب ١٩٥٨ القانون رقم (٨) لسنة ١٩٥٨ ليحل محل قانون المجلس السابق رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٣[٤]. وبموجب القانون الجديد حددت المادة الاولى منه التشكيلة الجديدة لاعضاء مجلس الاعمار الذي كان قوامه من رئيس الوزراء رئيساً للمجلس ونائب

---

(١) ينظر : نص المرسوم الجمهوري الثاني في : نوري عبد الحميد العاني وآخرون , المصدر السابق , ج١ , ص٣٤ ؛ هديب الحاج حمود, (مقابلة), بغداد , بتاريخ ٧ / ٣ / ٢٠٠٦ .

(٢) عبد الله شاتي عبهول , تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق , ص٥١ .

(٣) ينظـــر : الوقـــائع العراقيـــة (صـــحيفة) , بغـــداد , العـــدد ١ , ٢٣ /٧/ ١٩٥٨ ؛ الجمهوريـــة (صحيفة) , بغداد , العدد ٦ , ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨ .

(٤) ينظر نص القانون في الوقائع العراقية (صحيفة), بغداد , العدد ١٠ ,١٢ / ٨ / ١٩٥٨ .

رئـيس الـوزراء نائبـاً لـرئيس المجلـس وعضـوية كـل مـن وزراء الاعمـار والماليـة والاقتصاد والزراعة والشؤون الاجتماعية[١].

صـحيح ان ثلاثـة مـن اعضـاء مجلـس الاعمـار الجديـد مـن العسـكريين مـن بـين سـبعة اعضـاء وهـم رئـيس الـوزراء الـزعيم الـركن عبـد الكـريم قاسـم , ونائـب رئـيس الـوزراء العقيـد عبـد السـلام عـارف , ووزيـر الشـؤون الاجتماعيـة الـزعيم الـركن نـاجي طالـب , غيـر انهـم كـانوا فـي مواقـع حيويـة ومـؤثرة فـي إدارة وتوجيـه سياسـة المجلـس[٢], فقـد كـان عبـد الكـريم قاسـم بصـفته رئيسـاً لـه يميـل بقـوه الـى ان يضـم اليـه عناصـر معتدلـه ممـن لايتقـاطعون معـه فـي ارائهـم , وبقـي حريصـاً دون تفـريط فـي مواقـع العسـكريين فـي المجلـس طيلـة عملـه بـين عـامي (١٩٥٨ـــ١٩٥٩) مـن الـذين كـان وجـودهم فيـه يعتمـد بالأسـاس علـى حقـائبهم الوزاريـة[٣] ,فعنـدما أقـال عبـد السـلام عـارف فـي ٣٠ ايلـول ١٩٥٨ أتـى بـالزعيم الـركن احمـد محمد يحيـى لعضـوية المجلـس بحكـم منصـبه الـوزاري كـوزير للداخليـة [٤], وحـين قـدم نـاجي طالـب اسـتقالته مـن وزارة الشـؤون الاجتماعيـة فـي ٧ شـباط ١٩٥٩, اتـى عبـدالكريم قاسـم بـالزعيم الـركن عبـد الوهـاب أمـين لعضـوية المجلـس بحكـم منصـبه الـوزاري كبـديل عـن نـاجي طالـب [٥], ولـم يكتفـي عبـدالكريم قاسـم بـذلك فحسـب بـل حـاول تعزيـز نفـوذ العسـكريين فـي مجلـس الاعمـار عنـدما اتـى بـالزعيم فـؤاد عـارف لعضـويته فـي اذار ١٩٥٩, بـالرغم مـن ان الاخيـر لـم يقتضـي منصـبه الـوزاري كـوزير دولـه أو اختصاصـه كونـه لـيس اقتصـادي ولكنـه

(١) ينظر: نوري عبدالحميد العاني واخرون, المصدر السابق, ج١, ص ١٥٤؛ دار الشؤون الثقافية العامة, الذاكرة التاريخية, ص ١٩٤.

(٢) مجيد خدوري, العراق الجمهوري , ص٩٩.

(٣) عبد الله شاتي عبهول, تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق, ص ٥٢.

(٤) الوقائع العراقية (صحيفة) ,بغداد, العدد ٤٦, ١٩٥٨/١٠/٤؛ الجمهورية (صحيفة), بغداد, العدد٤٦, ١٩٥٨/١٠/١.

(٥) الوقائع العراقية (صحيفة) بغداد, العدد ١٢٨, ١٠/ ١٩٥٩/٤؛

Uriel Dann, Op. cit., p ١٥٢.

مع ذلك فرض على المجلس لكونه عسكري[١]. ومما يلاحظ ان تلك النسبة,نسبة العسكريين الى المدنيين في مجلس الاعمار ظلت شبه ثابته, كما ان المواقع الرئيسية ظلت كما هي تحت سطوة العسكريين ايضاً.

استمر مجلس الاعمار يمارس صلاحياته في ادارة وتوجيه الخطط الاقتصادية في العراق حتى صدور قانون السلطة التنفيذية للجمهورية العراقية ذي الرقم(٧٤) لسنة ١٩٥٩, والذي تم بموجبه الغاء مجلس الاعمار وانشاء مجلس التخطيط الاقتصادي برئاسة رئيس الوزراء وعضوية كل من وزير التخطيط والمالية والاصلاح الزراعي والزراعة والمواصلات والاسكان والشؤون الاجتماعية وعقد المجلس المذكور اول جلسة له في السابع والعشرين من تموز ١٩٥٩ [٢] .

ضم المجلس الجديد اثنين من العسكريين من بين ثمانية اعضاء هما اللواء الركن عبد الكريم قاسم [٣], كرئيس للمجلس بصفته رئيساً للوزراء, والزعيم الركن عبد الوهاب امين كعضو في المجلس بصفته وزيراً للشؤون الاجتماعية , غير ان ثمة تغيرات عدة حصلت في مجلس التخطيط الاقتصادي حتى الثامن من شباط ١٩٦٣, عززت من مواقع العسكريين ونفوذهم في المجلس المذكور [٤]ففي السادس عشر من شباط ١٩٦٠ أقصي ابراهيم كبة وزير الاصلاح الزراعي من منصبة واسند الوزارة المذكورة الى الزعيم الركن احمد محمد يحيى وزير الداخلية وقد شغل الاخير عضوية مجلس التخطيط الاقتصادي حتى الثامن من شباط

عـام ١٩٦٣ بالاعتمـاد علـى حقيبتـه الوزاريـة للاصـلاح الزراعـي [٥] وفـي الثالـث

---

(١) عبدالله شاتي عبهول , تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق, ص ٥٢.

(٢) المصـدر نفسـه, ص ١٢٣ ؛ نـوري عبـد الحميـد العـاني واخـرون, المصـدر السـابق, ج ٣, ص ٢٣٥؛ اديـث وائـي, ايـف, بينـروز, المصـدر السـابق,ج١ , ص٤٠٢؛ دار الشـؤون الثقافية العامة ,الذاكرة التاريخية, ص ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٣) رفـع عبـد الكـريم قاسـم الـى رتبـة لـواء ركـن بتـاريخ ١٩٥٩/١/٦, ينظـر : وزارة الدفاع, جريدة الجيش لعام ١٩٦٢ , بغداد, مطبعة الجيش, ١٩٦٢.

(٤) عبد الله شاتي عبهول , تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق, ص ١٢٤.

(٥) ينظر : نوري عبد الحميد العاني واخرون, المصدر السابق, ج٤, ص٩٨.

مـن ايـار ١٩٦٠, عـين الـزعيم الـركن محـي الـدين عبـد الحميـد وزيـراً للصـناعة وعضـواً فـي المجلـس , وظـل يحـتفظ بمنصـبه حتـى قيـام انقـلاب ٨ شـباط ١٩٦٣[١]. وينطبـق القـول نفسـه علـى مـن مثـل وزارة الزراعـة فـي مجلـس التخطـيط الاقتصـادي مـن العسـكريين , فبعـد اعفـاء هـديب الحـاج حمـود مـن منصـبه وزيـراً للزراعـة فـي الثـامن عشـر مـن كـانون الثـاني ١٩٦٠ تـوالا علـى الـوزارة المـذكورة اربعـة مـن الضـباط , ثلاثـة مـنهم بالوكالـة وهـم الـزعيم الـركن عبـد الوهـاب امـين وزيـر الشـؤون الاجتماعيـة حتـى الحـادي والعشـرين مـن تشـرين الاول مـن العـام ذاتـه, ثـم الـزعيم فـؤاد عـارف وزيـر الدولـة حتـى الرابـع والعشـرين مـن نيسـان العـام التـالي, ثـم الـزعيم الـركن الـركن اسـماعيل العـارف وزيـر المعـارف حتـى الخـامس عشـر مـن ايـار ١٩٦١, شـغل الـوزارة بعـد ذلـك العقيـد عادل جلال حتى الثامن من شهر شباط ١٩٦٣[٢].

تعاقـب علـى عضـوية مجلـس الاعمـار والتخطـيط الاقتصـادي مـن العسـكريين خـلال السـنوات (١٩٥٨ـــ ١٩٦٣), تسـعة مـن كبـار الضـباط ممـن تقلـدوا ارفـع المناصـب السياسـية فـي الـوزارات العراقيـة , وهـم رقـم لا يتناسـب مـع عـدد الاعضـاء المـدنيين الـذي وصـل الـى اثنتـا عشـر عضـواً فـي

المدة المذكورة[٣], غير ان قوة الاعضاء العسكريين في مجلس الاعمار والتخطيط الاقتصادي أي حصتهم في ميدان الادارة والتوجيه لم تتحدد من خلال المعيار الكمي وانما تحددت من خلال المعيار النوعي فعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف واحمد محمد يحيى احتلوا مواقع متنفذة كرئيس ونائب رئيس المجلسين المذكورين واعتمد بقية الاعضاء من العسكريين في قوتهم ونفوذهم في المجلسين على حقائب وزارية حيوية كالصناعة والزراعة والاصلاح الزراعي والشؤون الاجتماعية[٤].

---

(١) نوري عبد الحميد العاني وآخرون , المصدر السابق , ج٤ , ص ١٦٣ .

(٢) عبد الله شاتي عبهول , تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق , ص ١٢٥ ؛ اسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

(٣) ينظر جدول رقم (٦) , ورقم (٧) .

(٤) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٥٩ .

جدول ٦ ـ ٧

ثالثاً : موقع النخبة العسكرية في المؤسسة القضائية

لم يكتفي العسكريون بما أحرزوه من سيطرة على مستوى المؤسسات السياسية والمدنية والاقتصادية, حتى وصلت بهم السيطرة العسكرية على العملية القضائية والتي بلغت ذروتها مع محاكمات المهداوي الشهيرة [١] عندما جاء القاضي العسكري الذي لم يكن له اية معرفه بالنواحي القانونية ناهيك عن العدالة القانونية لكي يجعل من العدالة في العراق شيئاً مثيراً للجدل[٢]

ان محاكمات المهداوي الشهيرة أو ما يسمى (بالمحكمة العسكرية العليا الخاصة) لم تكن محاكمات خاصة بالجيش أو داخل المؤسسة العسكرية ,وانما جاءت في ظروف انية خلقها عراق مابعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٤ ,لمحاكمة رموز النظام السابق وكل من يقف ضد النظام السياسي الجديد وكانت محاكمات ذات بعد سياسي اكثر من كونها ذات بعد قضائي[٣]

سبق للجنة العليا للضباط الاحرار ان قررت عندما كانت تهم بالعمل السياسي السري قبل ثورة ١٤ تموز محاكمة بعض رؤساء الوزارات والوزراء السابقين وكبار موظفي الدولة من المدنيين والعسكريين فضلاً عن رجال الامن والشرطة وممن تعاونوا مع الحكومة السابقة وتطهير جهاز الدولة من الموظفين والموالين للعهد الملكي, وبالفعل تم اعتقال عدد كبير منهم في اليوم الاول للثورة وتم حجزهم في وزارة الدفاع تمهيداً لمحاكمتهم وفق القوانين بتهم مختلفة[٤], وبناءاً على ذلك صدر

---

(١) فيب . أ . مار , المصدر السابق, ص ص ١٥٨ ــ ١٥٩ .

(٢) Benjamin shwadran , op. cit . , p p . ١٨ – ١٩ ;

F . o . ٣٧١ \ ١٣٣٠٧٤ , telegram from british ambassador in Baghdad to foreign office , November ٢٧ , ١٩٥٨ .

(٣) اديث وائي , أيف , بينروز, المصدر السابق ,ج١, ص ص ٣٥٤ ـــ ٣٥٥ ؛ خليل ابراهيم حسين , العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين , ص ٢٥ .

(٤) المقدم الركن قاسم امين الجنابي , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ٢٠٠٥ ؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون , المصدر السابق , ج١ , ص ١٥٩ .

الموسوم الجمهوري ذي الرقم (١٨) والمؤرخ في ٢٠/ ٧ / ١٩٥٨ المعدل بالموسوم الجمهوري ذي الرقم (١٦٤) بتاريخ ١٥ / ٨ /١٩٥٨ بتعيين هيئة المحكمة العسكرية الخاصة[١], وتعيين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيساً لها[٢], لاجراء محاكمة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم وفقاً للقانون ذي الرقم (١٩) لسنة ١٩٥٨[٣].

---

(١) تألفت هيئة المحكمة العسكرية العليا الخاصة من خمسة ضباط هم :
١ . العقيد فاضل عباس المهداوي (رئيساً للمحكمة) : ولد في بغداد عام ١٩١٥ , تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٩ , اشترك في حركة مايس ١٩٤١ , وحرب فلسطين (١٩٤٨ ـ١٩٤٩) , عين بعد الثورة آمراً للواء الأول قبل اختياره رئيساً للمحكمة .

٢. العقيد عبد الهادي محمد الراوي (عضو في المحكمة) : ولد في راوة عام ١٩١٧ , تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٩ , اشترك في حركة مايس ١٩٤١ كان آمراً للفوج الثاني اللواء الأول قبل اختياره عضواً للمحكمة.

٣. المقدم عبد الفتاح الشالي (عضو في المحكمة) : ولد في السليمانية عام ١٩١٨ , تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤١ , كان آمراً لكتيبة هندسة الميدان الأولى قبل اختياره لعضوية المحكمة.

٤ . المقدم شاكر محمود السلام (عضو في المحكمة): ولد في الأعظمية في بغداد عام ١٩١٩ , أكمل دورة ضباط الاحتياط عام ١٩٤٣ , كان معلماً في كلية الضباط الاحتياط قبل اختياره عضواً في المحكمة.

٥. الرئيس ألاول إبراهيم عباس اللامي(عضو في المحكمة): ولد في بغداد عام ١٩٢٦, تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٥, كان معلماً اقدم في مدرسة المشاة قبل اختياره عضواً في المحكمة, لمزيد من التفاصيل عن هيئة المحكمة واعضائها ينظر: وزارة الدفاع, محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة, ج١, ١٩٥٨, ص ص أ- هـ؛ وزارة الارشاد, دلي الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠, ص ص٢٦٢-٢٦٣.

(٢) محمد حمدي الجعفري , محكمة المهداوي . أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث , بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٩٠ , ص ٧ ؛ خليل إبراهيم حسين , ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩ , ج١ , ص ٢٨٠ .

(٣) ينظر نص القانون في الوقائع العراقية (صحيفة), بغداد , العدد ٨ , ٩ / ٨ / ١٩٥٨ .

وشكلت للمحكمة هيئة للادعاء العام برئاسة العقيد ماجد محمد أمين[١], وكان للمحكمة هيئة تنسيق وهيئة سيطرة وهيئة تحقيق خاصة وكتاب ضبط وقلم خاص بها[٢] . وقد جرت تغيرات في أشخاص تلك الهيئات على مدى السنوات (١٩٥٨ - ١٩٦٣) , غير ان رئيس هيئة المحكمة ورئيس هيئة الاركان العامة بقيا على منصبيهما الى حين توقف اعمال المحكمة[٣].

باشرت المحكمة العسكرية مرافعاتها في ١٦ آب ١٩٥٨ واتخذت لها مقراً في مجلس النواب العراقي السابق , واختصت المحكمة بمحاكمة المتهمين في الجرائم التي نص عليها القانون ذي الرقم (٧) لسنة ١٩٥٨[٤], واعلنت قائمة بالمتهمين المحالين اليها وضمت ثلاثين ضابطاً من القوات المسلحة وثمانية وسبعين شخصاً من المدنيين الذين عملوا في الادارة العامة خلال العهد الملكي بمن فيهم الوزراء وبعض الاداريين البارزين الذين ارتكبوا اعمالاً يعاقب عليها القانون فحوكم على عدد من البارزين في العهد الملكي وصدرت بحقهم احكام تتراوح بين الاعدام والسجن الا انه لم

ينفذ حكم الاعدام الا بحق خمسة منهم , بمن فيهم سعيد قزاز وزير الداخلية , وعبد الجبار فهمي متصرف لواء بغداد , وبهجت العطية مدير الامن العام[٥].

---

(١) العقيد الركن المتقاعد ماجد محمد أمين : ولد في النعمانية في لواء الكوت عام ١٩٢٢ , وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤١ , وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٥٣ , كان ضابط ركن للحركات في مديرية الهندسة والاشغال العسكرية قبل اختياره لمنصب الادعاء العام في المحكمة العسكرية, ينظر : وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج١ , ١٩٥٨ , ص ز .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن هيئات المحكمة ينظر : محمد حمدي الجعفري , محكمة المهداوي أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث , ص ص ٣١ ـ ٣٧ .

(٣) إسماعيل عارف , المصدر السابق , ص ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

(٤) وزارة الارشاد , دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ , ص ٢٦٢ .

(٥) إسماعيل عارف , المصدر السابق , ص ٣٦٠ .

كان على تلك المحكمة ان تنظر في ثلاثة اصناف من التهم : الاولى محاكمة زعماء العهد الملكي السابق الذين رأت لجنة التحقيق احالتهم الى المحكمة تحت تهمة ارتكابهم جرائم تقع تحت طائلة قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الدولة ومفسدي نظام الحكم , واستمرت تلك المحاكمات من منتصف شهر آب ١٩٥٨ وحتى شهر آذار ١٩٥٩ , والتي شغلت الجزء الاكبر من المحاكمات والمرافعات القضائية التي شهدتها المحكمة[١].

اما النوع الثاني من التهم التي كان على المحكمة ان تنظر فيها هي محاكمة الذين وقفوا كمعارضين ضد النظام الجديد من مدنيين أو عسكريين ممن قادوا انقلاباً أو تمرداً مضاداً للثورة[٢].

فيما اختص النوع الثالث من التهم بالمتهمين البعثيين من الذين حاولوا اغتيال الزعيم الركن عبد الكريم قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩[٣].

لم تلتفت المحكمة في إجراءاتها القانونية الى أي مبدأ من مبادئ القانون أو العدالة بأي شكل من الاشكال . بل كانت مجرد اداة سياسية , وكان رجال العهدالملكي السابق اول من مثل امامها وكان سير المحاكمات ابعد ما يكون عن الاساليب القضائية المعروفة وان كانت تسمح للمتهمين بتوكيل محامين عنهم والاستماع الى دفاعهم شخصياً[٤].

فلم يكن لدى العقيد فاضل عباس المهداوي وزملائه من اعضاء هيئة المحكمة أي مؤهلات قانونية أو ممارسة قضائية سابقة[٥]. الامر الذي اثار الحقد بين الاوساط المثقفة في العراق ضد اجراءات المحكمة لخروجها عن اصول المحاكمات القانونية[٦].

---

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١١١ .

(٢) إسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٣٦٠ .

(٣) محمد حمدي الجعفري , محكمة المهداوي . أغرب المحاكمات السياسية , ص ٤١ .

(٤) أديث وائي , أيف , بينروز , المصدر السابق ,ج١ , ص٣٥٥ .

(٥) Humphrey trevelyan , op . cit , p. ١٤٥ .

(٦) ح . و . و , وزارة الداخلية , مديرية الأمن العامة , تقرير خاص , سري للغاية , العدد ٧١٥ , تاريخ ٧ / ٢ / ١٩٥٩ .

ولم ينجُ القضاء أيضاً من تدخلات دائرة الحاكم العسكري العام[١], فالقضاء في العراق خلال السنوات (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣) , لم يكن أداة مستقلة , وكان بأمكان الحاكم العسكري ان يوقف حتى القضاة , كما لم يكن هناك رقابة قضائية عليا على المحاكم[٢]. وبلغ تدخل دائرة الحاكم العسكري في شؤون المحاكم ان دعا البيان (١٠٥) الصادر

عن الحاكم العسكري العام المشتكين من المواطنين في المراجع العدلية الى مراجعة عدد من الضباط من الذين تم تعيينهم في المحاكم بأعتبارهم يمثلون دائرة الحاكم العسكري العام , وذلك لتسهيل أمورهم وتنظيم سير مراجعاتهم القانونية[٣].

ومن الجدير بالذكر ان احد أهم الاسباب في تقديم مصطفى علي وزير العدل استقالته من منصبه في ٣ شباط ١٩٦١ , تدخلات العسكريين المستمرة لحكام المجالس والهيئات التحقيقية العرفية على المحاكم المدنية ومحاولاتهم التأثير في سير القضاء , وقد احتج الوزير المذكور على ذلك بكتاب مطول الى مجلس الوزراء في ٢٣ تموز ١٩٦٠ , حذر فيه من سيطرة العسكريين على القضاء وتدخلاتهم المستمرة فيه , لان ذلك كان مخالفاً للدستور المؤقت الذي اكد على استقلال القضاء[٤].

---

(١) الحاكم العسكري العام : هو الحاكم الذي يتولى السلطة العامة في بلدا ما في ظروف ثورة أو انقلاب عسكري أو ظروف استثنائية ويتمتع بالصلاحيات التنفيذية والتشريعية والقضائية اللازمة لتسير الادارة في البلد الذي يتولى فيه السلطة العامة كما يكون له الحق في سن قوانين وانشاء محاكم عسكرية مؤقتة وفي العراق شغل منصب الحاكم العسكري العام خلال السنوات (١٩٥٨ - ١٩٦٣) , الزعيم الركن احمد صالح العبدي . لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ص ٦٥ .

(٢) المصدر نفسه , ص ٦٥ .

(٣) ينظر نص القانون في اتحاد الشعب (صحيفة) , بغداد , العدد ١٥٠ , ٢١ / ٧ / ١٩٥٩ .

(٤) عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ٦٦ .

رابعاً : تقويم تجربة النخبة العسكرية في إدارة المؤسسات المختلفة

لاشك أن وصول العسكريين من الضباط الى قمة الهرم في السلطة السياسية والاقتصادية والقضائية يحمل معه عدة علامات استفهام عن الاسلوب الذي يمكن لهم ان يمضون فيه, وتصرفهم بعد الوصول الى السلطة يكاد يتشابه, فهم يقبضون عليها بيد من حديد, ولم يقبلوا التنازل عنها بأرادتهم الحرة, وهم دائماً في المواقع القيادية الجديدة خارج اطار المؤسسة العسكرية يتصرفون بوحي من افكارهم الخاصة, ولاشك ان الموقف الانعزالي للضباط في أطار المؤسسة العسكرية يساعد على نمو فكرة تعالي الجيش على القوى السياسية المختلفة وفرض سيطرته عليها ومحاولة انفراده وحده بالسلطة[١].

فعندما يتخذ العسكريون قراراً بأستلام السلطة يسعون الى الحفاظ على الجيش كأداة طيعة أمينة. وفي ذلك الصدد يقول الباحث الأمريكي ايكانتيا:((ان الجيش منظم تنظيما حاداً وفقاً للمبدأ الوظيفي فالأوامر التي يصدرها الجنرالات لا يمكن ان تفسر بمرونة من قبل المراتب الادنى, وألا فلن يبقى الجيش وحدة قادرة على الحياة٠٠٠))[٢]

فلا ريب ان كان وصول العسكريين في العراق الى اعلى المستويات في مؤسسات الدولة المختلفة بين عامي(١٩٥٨ــ١٩٦٣) هو حصيلة شروط موضوعية وذاتية داخل المجتمع, فمن ناحية الشروط الموضوعية, كان وصول العسكريين الى السلطة الاداة التاريخية لتفجير تناقضات النظام الاقتصادي والاجتماعي قبل عام ١٩٥٨, ودك جهازه السياسي (القمعي) المتمثل في النظام الملكي الذي وقف سداً منيعاً دون الاستجابة لمصالح الشعب في الاستقلال والحرية[٣]. أما من ناحية الشروط الذاتية أي من ناحية القيادة السياسية الجديدة التي اخذت على عاتقها أسقاط النظام الملكي

---

(١) احمد حمروش, الانقلابات العسكرية, ص ٥٩.
(٢) مقتبس في: غيورغي ميرسكي, المصدر السابق, ص ٦٠.

(٣) مصطفى علي واخرون, مسألة الحكم في العراق, مذكرة قدمها نفر من رجال السياسة في العراق الى رئيس الوزراء في ٤-٩-١٩٦٦, دراسات عربية(مجلة), بيروت, العدد ١٣, ١٩٦٦, ص ٨٣.

وبناء النظام السياسي الجديد, فقد حددتها الصفة العسكرية للفئات التي اخذت على عاتقها ملامح التغير في العراق خلال السنوات (١٩٥٨ــ ١٩٦٣)[١].

فقد وجدت النخبة العسكرية نفسها فجاءة في اعلى المناصب الحكومية في الدولة دون سابق اعداد, لان تجاربها في الماضي اقتصرت على الشؤون العسكرية, اما الشؤون السياسية فلم تكن قد اختبرتها بعد, كما ان معرفة افرادها بالناس وبالشؤون العامة كانت محدودة للغاية[٢]. وبناءاً على ذلك فأن تجربة الجهاز السياسي والاداري الذي أقامته النخبة العسكرية بين عامي(١٩٥٨-١٩٦٣) كانت تجربة عقيمة لعدة[٣] أسباب هي:

١-الانفصال التام بين المدنيين والعسكريين في اجهزة الدولة وحصر قضايا امن الدولة الداخلي والخارجي, وبالتالي جميع القضايا السياسية العليا بالعنصر العسكري مما ادى عمليا الى أقتصار مسؤولية الوزراء المدنيين على القضايا الفنية التي تخص وزارتهم وحدها.

٢-عدم نجاح الوزراء العقائدين (الحزبين) وهم قلة قياساً بالعسكريين في الاتفاق على منهاج عمل مشترك ملزم لهم جميعاً, ومبني على نقاط الالتقاء المشتركة بين القوى السياسية الرئيسة.

٣- فشل مجلس السيادة في القيام بواجبه لعدم أمتلاكه اية سلطة حقيقية, واستغلاله من قبل رئيس مجلس الوزراء في غير اتجاهه الصحيح[٤].

٤- حالة عدم الاستقرار السياسي, ادت الى شل عملية صنع القرار ذاتها, فالتغير السريع للافراد في الوزارات, وما كان للولاء السياسي من اعتبار هائل في عمليات التعيين ومناخ الخوف الذي كان يسود بشكل عام وحالة القلق التي تفشت في المستويات العليا من المسرح السياسي كلها

مـن العوامـل التـي ادت الـى التعويـق الشـديد للوضـع السياسـي العـام[٥]. فـالوزراء

---

(١) علي حمزة سلمان الحسناوي , المصدر السابق , ص ٤١ .

(٢) اللواء المتقاعد مدحت السيد عبد الله (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٣) عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ٥٩ .

(٤) مصطفى علي وآخرون , مسألة الحكم في العراق , ص ٨٦ .

(٥) محمد حسين الزبيدي , المصدر السابق , ص ٢١٧ .

المـدنيون والعسـكريون كـانوا عـاجزين عـن القيـام بعمليـة التخطـيط الطويـل المـدى, وفـي ذات الوقـت كانـت طاقـات واهتمامـات قمـة الزعامـة السياسـية المتمثلـة بقيـادة النخبـة العسـكرية , قـد امتصـتها مهمـة الحفـاظ علـى البقـاء فـي السـلطة , وهـو الشيء الذي لم يترك وقتاً كافياً للاهتمام بمشاكل العراق الحقيقية[١].

ومـن هـذا كلـه نتسـائل مـاذا كـان تـأثير التـدخل المباشـر لاعضاء النخبة العسكرية العراقية في المناصب العليا للدولة؟

لقـد كـان أول مـا احدثـه ذلـك التـدخل مـن أثـر هـو الحـاق الضـرر بـالجيش نفسـه فبعـد ان اسـتغرق الضـباط وانشـغلوا فـي الامـور السياسـية والاداريـة أو اسـتبعدوا لـدواعٍ سياسـية. كـان لابـد ان يحـدث تغيـر سـريع فـي القيـادات العسـكرية العليـا. أمـا الـذين بقـوا فـي الجـيش فكـان ذلـك كمكافئـة لهـم علـى مـا قـدموه مـن مسـاندة سياسـية أكثـر مـن كونـه أعترافـاً بكفـائتهم[٢]. وهـذا مـا حصـل بالفعـل عنـدما اسـندت القيـادات العليـا فـي الجـيش بعـد ثـورة ١٤ تمـوز الـى اعضـاء بـارزين فـي النخبـة العسـكرية ممـن كـانوا زمـلاء للـزعيم الـركن عبـد الكـريم قاسـم آبـان مرحلـة النضـال السـري قبـل عـام ١٩٥٨[٣].

والأثـر الثـاني الـذي أحدثـه تـدخل النخبـة العسـكرية العراقيـة فـي السياسـة ,

هـــو ان ذلـــك التـــدخل كـــان مـــن الاســـباب الرئيســـية وراء التـــأخر فـــي

---

(١) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٨١ .

(٢) المصدر نفسه , ص١٥٩ .

(٣) بموجـب المرسـوم الجمهـوري رقـم (٣) تـم تعيـين الـزعيم الـركن احمـد صـالح العبيـدي رئيسـاً لاركـان الجـيش , وتعيـين الـزعيم الـركن عبـد العزيـز العقيلـي قائـداً للفرقـة الاولـى , وتعيـين الـزعيم الـركن نـاظم الطبقجلـي قائـد للفرقـة الثانيـة , وتعيـين العقيـد الـركن خليـل سـعيد قائـداً للفرقـة الثالثـة , وتعيـين الـزعيم الـركن محـي الـدين عبـد الحميـد قائـداً للفرقـة الرابعـة , وتعيـين عقيـد الجـو الـركن جـلال الاوقـاتي قائـداً للقـوة الجويـة , وتعيـين العقيـد الـركن عبـد الوهـاب أمـين مـديراً للحركـات العسـكرية , وتعيـين المقـدم رفعـت الحـاج سـري مـدير للاسـتخبارات العسـكرية , ينظـر نـص المرسـوم الجمهـوري فـي : الوقـائع العراقيـة (صـحيفة) , بغـداد , العـدد ١ , ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨ ؛ المنـار (صـحيفة) , بغـداد , العدد ١٢٩٤ , ١٦ / ٧ / ١٩٥٨ .

نوعيـة الزعامـة السياسـية , فعلـى الـرغم مـن انـه لـم تكـن هنـاك دواعٍ ذاتيـة تجعـل النخبـة العسـكرية غيـر قـادرة علـى افـراز نوعيـة عاليـة مـن الزعمـاء الا انهـا فـي الحقيقـة لـم تفعـل ذلـك , والاسـباب وراء ذلـك عديـدة, فعمـل الاطبـاء والمحـاميين والمهندسـين والصـحفيين يجعلهـم علـى اتصـال بجميـع انـواع النـاس ولكـن عمـل الضـباط فـي الجـيش يجعلهـم علـى اتصـال فقـط بـالجنود, ولقـد كـان ذلـك الامـر ينطبـق بصـفة خاصـة علـى الضـباط العـراقيين الـذين وصـلوا الـى السـلطة[١], فمعظمهـم لـم يكـن مـن ذوي الرتـب العاليـة إذا مـا اسـتثنينا مـن ذلـك اللـواء الـركن محمد نجيـب الربيعـي والـزعيم الـركن عبـد الكـريم قاسـم , بـل كـانوا فقـط مـن رتبـة العقيـد والـرئيس أول , وبـذلك كانـت خبـرتهم محصـورة كليـا فـي العمليـات العسـكرية تقريبـاً وحيـاتهم المهنيـة غالبـاً مـا تحـددت فـي الثكنـات أو فـي وحـداتهم العسـكرية , كمـا ان احتكـاكهم الاجتمـاعي كـان مقصوراً في الغالب على رفقة زملائهم من العسكريين فقط[٢].

بعد ذلك هناك سؤال حاسم أخيراً عن موقف المدنيين من قادة الاحزاب السياسية من صعود العسكريين الى سدة الحكم , وهو ما هو مقدار أو حجم النفوذ الذي يمتلكونه في التأثير على السياسة؟

لسوء الحظ , ان المدنيون في الحكومة من اقطاب جبهة الاتحاد الوطني وخارجها , مثلهم مثل المهنيين في المجتمع , عانوا من افتقارهم للقوة السياسية, فهم لا يملكون أي تنظيم سياسي , ولا أي مقومات ذات تأثير كبير ولا أية قاعدة مستقلة للقوى الاقتصادية ينطلقون منها لممارسة القوة على السياسيين في النخبة العسكرية[٣]. الامر الذي أفضى الى قادة النخبة العسكرية الى محاولة الانفراد في الحكم دون محاولة تكوين أي تنظيم سياسي محدد[٤].

---

(١) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٦٠ .

(٢) العميد الركن المتقاعد فيصل شرهان العرس , (مقابلة) , بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٣) فيب . أ . مار , المصدر السابق , ص ١٦٦ .

(٤) مصطفى علي وآخرون , مسألة الحكم في العراق , ص ٨٧ .

جدول رقم (٣)

العسكريون في الوزارة (١٤ / ٧ / ١٩٥٨ ـ ٨ / ٢ / ١٩٦٣)[١]

الاسم	الرتبة	المنصب الحكومي	مدة عمله
عبد الكريم قاسم	زعيم ركن	رئيس وزراء	١٤/ ٧/ ١٩٥٨ـ ٨ / ٢ /١٩٦٣
		وزير الدفاع	١٤ /١٩٥٨/٧/ ـ ٨ / ١٩٦٣/٢
عبد السلام عارف	عقيد ركن	نائب رئيس الوزراء	١٤ /٧/ ١٩٥٨ـ ٣٠ /١٩٥٨/٩
		وزير داخلية	١٤/ ٧/ ١٩٥٨ ـ ٣٠/٩/ ١٩٥٨

احمد محمد يحيى	زعيم ركن	**وزير الداخلية**	٣٠ / ٩ / ١٩٥٨ـ ٨ /٢/ ١٩٦٣
		وزير الإصلاح الزراعي وكالة	١٦ /٢/ ١٩٦٠ ـ ٨ /٢ / ١٩٦٣
ناجي طالب	زعيم ركن	وزير الشؤون الاجتماعية	١٤ /٧/ ١٩٥٨ ـ ٧ /٢/ ١٩٥٩
عبد الوهاب امين	زعيم ركن	**وزير الشؤون الاجتماعية**	٧ / ٢ / ١٩٥٩ـ ٢١/٧/ ١٩٦٠
		وزير الزراعة وكالة	٦ /١ / ١٩٦٠ ـ ٢١/١٠/ ١٩٦٠
محي الدين عبد الحميد	زعيم ركن	وزير التربية والتعليم	٧ /٢/ ١٩٥٩ ـ ٣ /٥ / ١٩٦٠
		وزير الصناعة	٣ /٥/ ١٩٦٠ ـ ٨ /٢/ ١٩٦٣
فؤاد عارف	زعيم	**وزير الدولة**	٧ /٢ / ١٩٥٩ ـ ١/١٠/ ١٩٦١
		وزير الإرشاد وكالة	١١ /٢/ ١٩٥٩ ـ ١٣/٧/١٩٥٩
		وزير الزراعة وكالة	٢١ /١٠/ ١٩٦٠ـ ١/١٠/ ١٩٦١
إسماعيل العارف	زعيم ركن	**وزير معارف**	٣ / ٥ / ١٩٦٠ ـ ٨ / ٢ / ١٩٦٣
		وزير الارشاد وكالة	١٤ /٥ / ١٩٦١ ـ ٨ /٢/ ١٩٦٣
		وزير الزراعة	١ / ١٠ / ١٩٦١ـ ١٥ /٥/ ١٩٦١
عادل جلال	عقيد	وزير الزراعة	١٥ /٥/ ١٩٦١ـ ٨ /٢/ ١٩٦١

(١) الوقائع العراقية (صحيفة), بغداد , الاعداد ١, ٤٦ , ١٢٨ , ١٩٨ , ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨و ٤ / ١٠ / ١٩٥٨و ١٠ / ٢ /١٩٥٩و ٢٣ /٧ / ١٩٥٩؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون, المصدر السابق ,ج٣, ص٩,ج٤ , ص١٤و ص ٩٨ و ص ١٦٣ , ص٢٤٢ ؛ إسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ص ٣١٦ ـــ ٣٢٠ ؛ حنا بطاطو الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ١٢٤ ـ ١٢٥ و ص ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

جدول رقم (٤)

متصرفي الالوية من الضباط (١٩٥٨-١٩٦٣) [١]

المتصرف	الرتبة	اللواء	مدة عمله في اللواء	المؤهلات العلمية للمتصرف	
طارق سعيد فهمي	**لواء ركن**	**بغداد**	**١٤/٧/١٩٥٨ـ ٨/٢/١٩٦٣**	**ضابط خريج الكلية العسكرية, كلية الأركان**	**بغ**
عبد الرزاق عبد الوهاب	**لواء ركن**	**البصرة**	**١٦/٧/١٩٥٨ـ ٨/٢/١٩٦٣**	**ضابط خريج الكلية ألعسكرية, كلية الأركان**	**بغ**

علاء الدين محمود	**لواء ركن**	**اربيل**	**١٩٥٨/٧/١٤ـ ١٩٦٣/٢/٨**	**ضابط خريج الكلية العسكرية, كلية الأركان**	
اكرم احمد سلمان	**لواء ركن**	**الديوانية**	**١٩٥٨/٧/١٤ـ ١٩٦٣/٢/٨**	**ضابط خريج الكلية العسكرية, كلية الأركان**	
عبد الهادي صالح مهدي	**رئيس اول**	**العمارة**	**١٩٥٨/٨/٢ـ ١٩٦٣/٢/٨**	**ضابط خريج الكلية العسكرية**	**الم**
حسين العمري	**لواء ركن**	**الكوت**	**١٩٥٨/٧/١٤ـ ١٩٥٩/١/١٣**	**ضابط خريج الكلية العسكرية, كلية الأركان**	
عبد اللطيف الدراجي	**عقيد**	**الكوت**	**١٩٥٩/٨/٩ـ ١٩٦٣/٢/٨**	**ضابط خريج الكلية العسكرية**	
فؤاد عارف	**زعيم**	**كربلاء**	**١٩٥٨/٧/١٤ـ ١٩٥٩/٢/٧**	**ضابط خريج الكلية العسكرية**	**السل**
عبد الوهاب شاكر	**زعيم ركن**	**الحلة** **الموصل**	**١٩٥٨/٧/١٤ـ ١٩٥٩/٨/٩** **١٩٥٩/٨/٩ـ ١٩٦٣/٢/٨**	**ضابط خريج الكلية العسكرية, كلية الأركان**	
عادل جلال	**عقيد**	**السليمانية** **ديالى**	**١٩٥٨/٧/١٤ـ ١٩٥٩ /٨/٩** **١٩٥٩/٨/٩ـ ١٩٦١/٥/١٤**	**ضابط خريج الكلية العسكرية**	**خا**
عبد المطلب امين	**لواء ركن**	**الناصرية** **السليمانية**	**١٩٥٨/٧/١٤ـ ١٩٥٩/٨/٩** **١٩٥٩/٨/٩ـ ١٩٦٠/٤/٩**	**ضابط خريج الكلية العسكرية, كلية الأركان**	**ب**

(١) نوري عبد الحميد العاني واخرون, المصدر السابق , ج١, ص ص ٤١ – ٤٢ وج ٣ , ص٧٤ -٧٥ ؛ وزارة الارشاد ,
دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠, ص ص ٤٠١- ٤٠٣ ؛ عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ٦٣ .

جدول رقم (٥)

الضباط في المؤسسات المدنية المختلفة[١]

الاسم	الرتبة	المنصب الاداري	مدة العمل	المؤهلات العلمية	الو
طاهر يحيى	عقيد	مدير الشرطة العام	١٩٥٨/٧/١٤ـ ١٩٥٨/١١/٢٩	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية**	بغداد /
عبد المجيد جليل	عقيد	مدير الامن العام	١٤/ ١٩٥٨/٧ـ ٨ / ٢ /١٩٦٣	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية**	ديا
طارق زكي توفيق	لواء ركن	مدير السكك الحديد العام	١٩٥٨/٧/١٤ـ ٨ /٢ / ١٩٦٣	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية, كلية الاركان,دورة الضباط الاقدمين في انكلترا**	بغداد/
فرهر الشاوي	لواء ركن	مدير مصلحة الموانى العراقية	١٩٥٨/٧/١٤ـ ٨ /٢/ ١٩٦٣	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية, كلية الاركان, الكلية العسكرية في ساندهيرست في انكلترا**	بغ
عبد المجيد حسن	زعيم ركن	امين العاصمة	١٩٥٨/٧/٢٧ـ ١٩٦٣/٢/٨	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية, كلية الاركان**	الحلة/
مدحت امين	عقيد	مدير مصلحة الكهرباء الوطنية	١٩٥٩/٥/١٩ـ ١٩٦٣/٢/٨	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية**	١٠

عبد الكاظم حسن الجاسم	لواء ركن	مدير المزارع الحكومية العامة	١٩٦٠/٣/٢ـ ١٩٦٣/٢/٨	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية, كلية الاركان**	**الشطرة**
سليم داوود فخربي	رئيس أول	مدير إذاعة	١٩٥٨/٧/١٤ـ ٥/٢٤ / ١٩٥٩	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية, كلية الاركان**	الموصل
عبد الكريم قاسم	لواء ركن	رئيس لجنة الطاقة الذرية	١٩٥٩/١٢/١٣ـ ٢/٨/ ١٩٦٣	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية, كلية الاركان دورة الضباط الاقدمين في انكلترا**	بغداد /
خليل حسين ابراهيم	رئيس أول	مشرف وعضو لجنة الطاقة الذرية	١٩٥٩/١٢/١٣ـ ٨/ ٢ /١٩٦٣	**ضابط/ خريج الكلية العسكرية**	العزيزية

(١) الوقائع العراقية (صحيفة) , بغداد , العدد ١ , ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨ ؛ دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ , ص ٧١٤ وص ٧٦٠ وص ٧٧٩ ؛ علاء جاسم محمد الحربي , رجال العراق الجمهوري, ص ٥٤ ؛
حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٢٠٦ .

جدول رقم (٦)

اعضاء مجلس الاعمار من الضباط (تموز ١٩٥٨ ـ تموز ١٩٥٩)[١]

أسم العضو	الرتبة	منصبه السياسي	مدة عمله في المجلس
عبد الكريم قاسم	زعيم ركن	رئيس وزراء	١٩٥٨/٨/٨ـ ١٩٥٩/٧/١٣
عبد السلام عارف	زعيم ركن	نائب رئيس الوزراء	١٩٥٨/٨/٨ـ ١٩٥٨/٩/٢١
ناجي طالب	زعيم ركن	وزير الشؤون الاجتماعية	١٩٥٨/٨/٨ـ ١٩٥٩/٢/٧
عبد الوهاب امين	زعيم ركن	وزيرالشؤون الاجتماعية	١٩٥٩/٢/٨ـ ١٩٥٩/٧/١٣
احمد محمد يحيى	زعيم ركن	وزير الداخلية	١٩٥٨/١٠/١٢ـ ١٩٥٩/٧/١٣
فؤاد عارف	زعيم	وزير الدولة	١٩٥٩/٣/١٥ـ ١٩٥٩/٦/٨

جدول رقم(٧)

اعضاء مجلس التخطيط الاقتصادي من الضباط (تموز ١٩٥٩ ـ شباط ١٩٦٣)[٢]

أسم العضو	الرتبة	منصبه السياسي	مدة عمله في المجلس
عبد الكريم قاسم	لواء ركن	رئيس وزراء	١٩٥٩/٩/٢٧ـ١٩٦٣/٢/٨
محي الدين عبد الحميد	زعيم ركن	وزير الصناعة	١٩٦٠/٥/٣ـ ٨ / ١٩٦٣/٢
احمد محمد يحيى	زعيم ركن	وزير الاصلاح الزراعي	١٩٦٠/٢/١٦ـ٨/ ١٩٦٣/٢
عبد الوهاب أمين	زعيم ركن	وزير الشؤون الاجتماعية	١٩٥٩/٧/٢٧ـ ١٩٦٠/١٠/١٩
فؤاد عارف	زعيم	وزير الزراعة وكالة	١٩٦٠/١٠/٢١ـ ١٩٦١/١٠/١
اسماعيل العارف	زعيم ركن	وزير الزراعة وكالة	١٩٦١/٤/٢٥ـ١٩٦١/٥/١٤
عادل جلال	عقيد	وزير الزراعة	١٩٦١/٥/١٥ـ١٩٦٣/٢/٨

---

(١) عبد الله شاتي عبهول, تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق , ص ص٥١ ـــ ٦١ , وص ٢٢٣ ؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون, المصدر السابق ,ج١, ص ١٥٤؛ مجيد خدوري , العراق الجمهوري, ص ٩٩ .

(٢) عبد الله شاتي عبهول , تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق , المصدر السابق, ج٣ , ص٢٣٥ ؛ إسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ص ٣١٩ ـ ٣٢٢ .

يروى ان نوري السعيد أثناء حديث جرى بينه وبين العقيد رفعت الحاج سري[١] قبل أحالته على التقاعد[٢] بمدة وجيزة قال له : ((ما الذي فاتك في العراق لتقوم بالتأمر وما الذي اضاعه خالك جميل المدفعي لتركب هذا المركب الخشن. فأجابه ناكراً التهمة معلناً براءته . وعندها قال نوري السعيد له سوف اكتفي بأحالتك على التقاعد ولكن في حالة نجاحكم في حركتكم فسينصب الواحد منكم للاخر المشانق))[٣].

ويعلق الدكتور مجيد خدوري على ذلك بقوله : ((هذا الانذار كان مستمداً من خبرة نوري السعيد الطويلة في السياسة منذ الحرب العالمية الاولى عندما كان يشتغل بالحركات الوطنية وهو في استانبول. ولقد صدقت نبوءته الى حد مذهل . فما ان نفذت الثورة حتى دب الخلاف بين القائمين عليها , وكان اول من اعدم منهم هو رفعت الحاج سري نفسه مع جماعة من زملائه الضباط))[٤].

---

(١) جرى ذلك الحديث بين نوري السعيد ورفعت الحاج سري في نيسان عام ١٩٥٨ في بيت جميل المدفعي خال رفعت الحاج سري , ينظر : مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٥٣ .

(٢) احيل العقيد رفعت الحاج سري على التقاعد من الجيش في ٧ نيسان ١٩٥٨, بعد تصاعد نشاطه السياسي بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ ووصول ذلك الى مسامع رئيس اركان الجيش رفيق عارف بعد اجتماع خلية رفعت الحاج سري في الكاظمية في ٥ تشرين الاول ١٩٥٦, ينظر : عماد نعمة العبادي , المصدر السابق , ص ص ٦٢ ـ ٧٢ .

(٣) مقتبس في : خليل كنة , المصدر السابق , ص ٣١١, ويروي مجيد خدوري ذلك الحديث بشكل آخر : حيث قال نوري السعيد لرفعت الحاج سري : ((أصغ الي , اذا ما قيض لمؤامرتكم ان تنجح يوماً فأن صراعاً مريراً سينشأ بين العسكريين صراعاً لا ينتهي حتى يشنق بعضكم بعضاً)), وهناك رواية اخرى تقول ان نوري السعيد اضاف قائلاً : ((اذا لم تنجح الثورة فتتأرجح اجسادكم على منصات المشانق المنصوبة بين بوابتي بغداد الجنوبية والشمالية)) , ينظر : مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٢٣ وص ١٥٣ .

(٤) المصدر نفسه , ص ١٢٣ .

كان من المتوقع ان يقع الانقسام بين صفوف النخبة العسكرية التي قدر لها ان تقود ثورة ١٤ تموز , شأنها في ذلك شأن كل بلد استولى فيه العسكريون على السلطة , ويعود السبب في ذلك الى التنافس الشديد بين مجموعات العسكريين المختلفة التي

تحاول كل واحدة منها ان تفرض سيطرتها على الامور لتنفرد بالحكم . وكثيراً ما كان ينتهي ذلك التنافس الى صراع دموي يؤدي في النهاية الى بقاء اقوى المجموعات التي يتزعمها رجل قوي شديد المراس , فتسيطر على الامور وتفرض ارادتها في الحكم[١], وذلك ما حدث فعلاً في العراق خلال الاعوام (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣)[٢], نتيجة لاعتبارات معينة عبرت عن نفسها في التوترات والاختلافات التي كانت تمور تحت سطح الاحداث السياسية التي عاشها العراق بعد تموز من عام ١٩٥٨[٣], وما لبثت ان انفجرت في مواجهات علنية كانت في الغالب ذات طبيعة شخصية , وذلك ضمن الدوائر الصغيرة للحكام الجدد من العسكريين انفسهم[٤].

لقد افتقد رجال السلطة في اعقاب الثورة من العسكريين الخبرة ووحدة العقيدة السياسية[٥]. وبالنتيجة فأن قضايا اساسية مثل من يقود وما هو شكل النظام الحكومي والسياسي الذي يجب تطبيقه بقيت بدون حلول ولذلك فأن الانقسام السياسي في صفوف النخبة العسكرية كان مظهراً من

---

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٢٣ .

(٢) سمير عبد الكريم , اضواء على الحركة الشيوعية في العراق (١٤ تموز ١٩٥٨ ــ ٨ شباط ١٩٦٣,ج٢, بيروت, دار المرصاد , لا . ت , ص ٦٤ .

(٣) F . r . u . s . , ١٩٥٨ – ١٩٦٠ , vo١ . XII , tel . from the embassy in Iraq to the D. s ., Baghdad , October ١٤ , ١٩٥٨ .

(٤) ماريون فاروق سلوغلت , بيتر سلوغلت , المصدر السابق , ص ٨٥ .

(٥) العميد الركن المتقاعد فيصل شرهان العرس , (مقابلة), بغداد , بتاريخ ١٥ / ٣ / ٢٠٠٦ .

مظاهر الحكم العسكري في العراق خلال العهد الجمهوري الاول[١], وكان السبب في ذلك خلاف الزعماء العسكريين على القضايا السياسية الجوهرية[٢].

كان بروز رجال النخبة العسكرية كعناصر مساهمة وفاعلة في الحياة السياسية بعد حوالي عقدين من الحياد . هو نوع مختلف جداً عن سلسلة الانقلابات العسكرية التي شهدها العراق بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٤١ , فالانقلابات السابقة بطبيعتها كانت صراعاً على السلطة بين مجموعات مختلفة من الضباط والسياسيين , في حين ان ثورة ١٤ تموز التي كانت عازمة على ازاحة النظام الملكي هي صراع مرير بين جماعات النخبة العسكرية انفسهم[٣]. نظراً للخلافات التي ظهرت بشأن تطبيق البرنامج السياسي الواضح الذي يؤطر سلوك الحكم الثوري الجديد ويرسم الطريق السليم لتحقيق أهداف محددة ومتفق عليها[٤]. ولذلك احتدم الصراع السياسي بين أعضاء النخبة العسكرية حول ثلاثة امور جوهرية ظهرت على سطح الاحداث اولها انفراد عبد الكريم وعبد السلام عارف بتنفيذ الثورة مع مجموعة قليلة من الضباط الاحرار الذين تم ابلاغهم بقرار التنفيذ واستثناء باقي الاعضاء البارزين في الحركة من ذلك وثانيها التلكوء في تشكيل مجلس قيادة الثورة الذي سبق وان اتفق عليه قبل الثورة وثالثها ظهور الدعوة الى الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة وتضارب الاراء والتناقض حولها كما مر بنا من قبل[٥]. ومن ذلك كله نجد ان منطلق الصراع بين العسكريين بعد ثورة ١٤تموز

---

(١) عبد الرزاق محمد اسود , موسوعة العراق السياسية ,ج٤, بيروت الدار العربية للموسوعات , بيروت ,١٩٨٦, ص ٣٥٥ ؛ ماريون فاروق سلوغلت , بيتر سلوغلت, المصدر السابق , ص ٨٦ .

(٢) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ٣١٩ .

(٣) ماريون فاروق سلوغلت , بيتر سلوغلت, المصدر السابق , ص ٨٧ .

(٤) Film ٦ , university publication of America part XII , the middle east ١٩٥٠ – ١٩٦٠ , date January ١٦, ١٩٥٩.

(٥) اسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٣٦٧ .

يكمن في عدم تنفيذ المبادئ الاساسية التي سبق وان اتفقوا عليها قبل الثورة[١], ولذلك كانت الدهشة والاستغراب قد بدت عليهم عندما صدرت قرارات بتولي الزعيم الركن عبد الكريم قاسم رئاسة الوزارة ووزارة الدفاع والقيادة العامة للقوات المسلحة , وتولي العقيد الركن عبد السلام عارف منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ونائب القائد العام للقوات المسلحة , ولم يذكر شيء عن تشكيل مجلس لقيادة الثورة لتحقيق مبدأ القيادة الجماعية[٢].

أعتقد الغالبية من اعضاء النخبة العسكرية لاسيما ممن كانوا اعضاء في اللجنة العليا للضباط الاحرار , بأنهم لم ينصفوا بما قدموه من تضحيات جسام لثورة ١٤ تموز[٣], وان قائدي الثورة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام عارف عملا على تشتيتهم بأسناد المناصب الثانوية اليهم[٤], ومن ذلك المنطلق فأن الزعيم الركن

---

(١) اسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ .

(٢) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ٣١٩ .

(٣) اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب, (مقابلة), بغداد , بتاريخ ٨ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٤) نال اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار بعد الثورة المناصب التالية : الزعيم الركن ناجي طالب وزيراً للشؤون الاجتماعية , الزعيم الركن محي الدين عبد الحميد قائد للفرقة الرابعة في الجيش, العقيد المهندس رجب عبد الحميد مديراً عاماً لوزارة الاعمار , المقدم الركن صبيح علي غالب ملحقاص عسكرياً في انقرة , المقدم الركن عبد الكريم فرحان آمراً للفوج المرابط في منطقة H٣,

العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمراً للواء المشاة الخامس في الموصل , العقيد الركن عبد الوهاب أمين ملحقاً عسكرياً في القاهرة, العقيد الركن محسن حسين الحبيب آمراً لمدفعية الفرقة الثالثة في معسكر سعد , الرئيس أول طيار محمد سبع مديراً للمطار المدني , العقيد طاهر يحيى مديراً للشرطة العامة , العقيد عبد الرحمن عارف آمراً للواء المدرع السادس , المقدم وصفي طاهر مرافقاً لرئيس الوزراء عبد الكريم قاسم, ينظر : عبد الرزاق محمد اسود , المصدر السابق ,ج٤, ص ٣٥٥؛ المنار (صحيفة), بغداد , العدد ١٢٩٤, ١٦ / ٧ / ١٩٥٨ .

ناجي طالب والزعيم الركن محي الدين عبد الحميد والعقيد المهندس رجب عبد المجيد والعقيد الركن عبد الوهاب أمين والعقيد الركن محسن حسين الحبيب وباقي اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار لم يقروا تصرف الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام عارف للاستحواذ على السلطة وقد بدأ ذلك واضحاً منذ الساعات الاولى للثورة مادامما لم يخبرى بقية اعضاء النخبة العليا بساعة الصفر على الرغم من ان اغلبهم كان مع الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام عارف قبل قيام الثورة بأيام[١].

وكانت لدى عدد غير قليل من اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار اسبابه الشخصية التي تحزنه . وكان اكثرهم في ذلك العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية الذي لم يعترف بدوره كمؤسس لحركة الضباط الاحرار علناً الا بعد مضى وقت. ورأى العقيد الركن عبد الوهاب الشواف في تعيينه آمراً لحامية الموصل نوعاً من النفي الذي لا يستحقه . واما تعيين العقيد المهندس رجب عبد المجيد, سكرتيراً للجنة العليا في منصب مدير عام لوزارة الاعمار فلم يناسب تقديره لنفسه , وكان لتلك الامور كلها ان تنتهي بمرور الزمن الى خلق مشاكل جدية[٢].

ويعلق على ذلك حنا بطاطو بقوله : ((ولم يضيف الى الارتباك الناجم عن الارتباك الناجم عن عدم وجود نقطة مركزية للسلطة التنافس المتزايد بين قاسم وعارف فحسب, بل اضيفت اليه الخلافات التي نشأة بين الضباط الاحرار قبل الثورة بوقت قصير ايضاً , والتي كانت الان تغلي وتفور تحت ستار الانسجام شديد الشفافية ولم يستطع كثيرون من الضباط الاحرار ان يغفروا فوراً استبعاد قاسم وعارف لهم في اللحظة الاخيرة من أي دور هام في الانقلاب الذي عملوا له طويلاً ٠٠٠))[٣].

---

(١) ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ٣٢١ .
(٢) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ١٢٠ ـ ١٢١ .
(٣) المصدر نفسه , الكتاب الثالث , ص ١٢٠ .

ومن ذلك نجد انه من الصعب المغالات في تقدير حالة الحيرة وعدم اليقين التي سادت الجو السياسي العام في العراق في صيف وخريف عام ١٩٥٨. فقد كان قادة النخبة العسكرية ومن أزرهم من أفراد القوات المسلحة مجموعات غير متجانسة ومتباينة جداً في أهوائها السياسية والشخصية, غير ان الذي كان يوحدهم هو الرغبة في اسقاط النظام الملكي[١]. لذى برزت اختلافات بينية في الرأي فيما بينهم حول السياسات التي يجب ان تنفذها الحكومة الجديدة , فضلاً عن ذلك فأن احالة كبار الضباط على التقاعد ممن أتصفوا بولائهم للعهد الملكي بعد الثورة مباشر, وكان اغلب من خلفهم في القيادات السياسية والعسكرية من ذوي الرتب المتوسطة وحتى الصغيرة, جعل ذلك من غير الممكن جلياً في البداية من كان يملك الزمام في المبادرة سياسياً[٢]. وكان ذلك من الاسباب الرئيسية في تدعيم الصراع الحاد بين قائدي الثورة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام عارف لامتلاك زمام الامور السياسية[٣].

وسط ذلك الجو السياسي المشحون بعدم التفائل بدأت القوات الثورية التي تمثل النخبة العسكرية تتفت الى فئات متحاربة بعد الثورة مباشرة[٤], وراحت كل منها تصب الزيت على نار الصراع الدائر بين الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام عارف[٥]. غير ان ذلك الصراع كان اعمق مما كانت النخبة

---

(١) film ٦ , university publication of America , part XII , the middle east ١٩٥٠ – ١٩٦٠ , date January ١٦ , ١٩٥٩ .

(٢) ماريون فاروق سلوغلت , بيتر سلوغلت , المصدر السابق , ص ٨٧ ؛ (٣)Humphrey trevelyan , op . cit . p . ١٣٨ . رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ ؛ (٤)Benjamin shwadran , op . cit . p . ٣٢ . اديث وائي , أيف , بينروز , المصدر السابق , ج١ , ص ٣٥١ .

(٥) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٣٩ .

العسكرية تتصوره, فقد أوجد انقسام سياسي وشعبي خطير على مستوى المجتمع العراقي[١].

ومما زاد في حدة الانقسام السياسي بين صفوف النخبة العسكرية تنافس الاحزاب العقائدية في الوصول الى الحكم[٢], وكان لكل منهما انصار مخلصون بين اعضاء النخبة العسكرية[٣], فقد استغلت القوى اليمينية واليسارية على السواء اندفاع القادة العسكريين ليحملوهم على تبني العنف وتصفية خصومهم من السياسيين وبذلك اصبحوا العقل المفكر للعسكريين الذي صاغ قوانين الصراع السياسي على السلطة ووضع قواعده[٤]. ووفقاً لذلك اضحى عدد من القادة العسكريين تحت تأثير التنافس الحاد والصراعات الحزبية الايدلوجية وراحوا يتساقطون تباعاً مع تصاعد وتيرة ذلك الصراع , كما حاول كل منهم ان

يوجه سير الثورة وفقاً لفكر ايديولوجي معين[٥], وعمل من جانب آخر انقسام قائدي الثورة عبد الكريم قاسم و عبد السلام عارف على انقسام الزعماء المدنيين ايضاً الى معسكرين هما : القوميين: (من عناصر بعثية وعناصر من حركة القوميين العرب وعناصر قومية مستقلة) والشيوعيون: (تؤيدهم جماعات يسارية اخرى ضمت الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكردستاني)[٦].

ومن جانب آخر اخفق الزعماء المعتدلون الذي كان بأستطاعتهم القيام بدور بناء في التوفيق بين المعسكرين مما زاد في الهوة بينهما , ولما كان القوميون يساندون عبد السلام عارف الذي كان يدعم الوحدة العربية

---

(١) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ,ج٥ , ص ٢٤٠ ؛ F.O. , ٣ ٧١ / ١٤٠٩١٠ , Tele gram From British Ambassador in Baghdad to Foreign office , march ٩, ١٩٥٩.

(٢) مجيد خدوري, العراق الجمهوري, ص ١٣٩.

(٣) اليعازر بعيري, المصدر السابق, ص ١٧٥.

(٤) خليل كنة, المصدر السابق, ص ٣٣٢.

(٥) مجيد خدوري, العراق الاشتراكي, ص ٢٥.

(٦) ح. و. و. , وزارة الداخلية, مديرية الامن العامة, تقرير خاص , العدد م. أ. ب/ ١٩٣١, التاريخ, ٢٠/ ٣/ ١٩٦٢.

سعى عبد الكريم قاسم الى كسب تأييد الشيوعيين الذين لم يحبذوا فكرة الوحدة العربية, وكانوا ضد الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة[١], وأضفى ذلك الامر بالنهاية على الخلافات طابعاً فكرياً تبلور في غضون الأشهر القليلة التي تلت الثورة وادى ذلك عملياً الى تفتيت جبهة الاتحاد الوطني وانحصار الصراع السياسي بين الشيوعيين والقوميين[٢].

لم يكن الصراع بين قاسم وعارف صراعاً مبدئياً بل هو اوضح تعبير عن عدم الوحدة في القمة وكان صراعاً حول المنصب الأعلى في السلطة, فضلاً عن كونه صراعاً في الشخصية والمبادئ[٣]. فلم يكن عبد الكريم قاسم شيوعياً كما حاولت أجهزة الاعلام الغربية ان تنعته بذلك, الا ان الذي جمعه بالشيوعيين الموقف السياسي الواحد من قيادة جمال عبد الناصر ومن المعسكر القومي المؤيد للوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة, ولم يكن عبد السلام عارف بعثياً بالمعنى التنظيمي, ولكن الذي جمعه بالبعثيين كونهم التنظيم القومي الاقوى والمؤهل قبل غيره للوقوف بوجه عبد الكريم قاسم ومؤيديه, لقد هدف كل منهما إلى التفرد بالسلطة كما ثبت ذلك فيما بعد واستخدم شعارات تلك الأحزاب للإيحاء بتبنيها[٤].

لذا كان من المؤكد ان صعود عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف الى سدة الحكم اشعل فتيل الصراع والتناقض بينهما أولاً, وبينهما وبين بقية الضباط في صفوف النخبة العسكرية

---

(١) مجيد خدوري, العراق الاشتراكي, ص ٢٦, عدنان الباججي, مزاحم الباججي سيرة سياسية, لندن, منشورات مركز الوثائق والدراسات التاريخية, ١٩٨٩, ص ٥٢.

(٢) عادل تقي البلداوي, الحزب الوطني الديمقراطي, ص ٥٣؛ هاني الفكيكي, المصدر السابق, ص ص ٨٧ ـ ١٩١.

(٣) ماريون فاروق سلوغت, بتير سلوغت, المصدر السابق, ص ٨٦.

(٤) معاد عبد الرحيم , نزاع على الكرسي الأول فجر الخلاف بين قاسم وعارف, الأتحاد (صحيفة) , بغداد, العدد ١٤٣, ٩/ ١٠/ ١٩٨٩.

ثانيا , فسارت الخلافات في خطين متوازيين , يغذيهما طموح الشخصين في السلطة ويحركهما الشارع السياسي وتناقضات ضباط النخبة العسكرية انفسهم وطموحاتهم المخالفة لطموحات رئيس الوزراء[١].

وسط ذلك الحراك السياسي المفعم بالتناقضات ظهرت بوادر الشقاق الداخلي في العراق من خلال التمردات المحلية والتي عبرت عن نفسها في اكثر من مناسبة في محاولات انقلابية تارة وتنظيمات سياسية سرية تارة أخرى شهدها العراق خلال الأعوام(١٩٥٨ــ ١٩٦٣) لإسقاط حكومة عبد الكريم قاسم[٢].

(١) علي خيون, ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق. الصراعات ـــ التحولات, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ١٩٩٠, ص ٣٢.

(٢) عزيز الحاج, المصدر السابق, ص ٤٨؛ أ. مار, المصدر السابق, ص ١٨٤؛ علي حمزة سلمان الحسناوي, المصدر السابق, ص ١١٤.

أولاً: المحاولات الانقلابية التي قادها العقيد الركن عبد السلام عارف

أن النجاح السهل والسريع لثورة ١٤ تموز[١]، الذي كان نتيجة لجملة من العوامل الداخلية والخارجية والذي نفذ بقيادة العقيد الركن عبد السلام عارف واعلانه الثورة واذاعته للبيان الاول لها شخصياً من دار الإذاعة ، كان مفاجئاً حتى بالنسبة له ، ذلك النجاح سرعان ما أصاب عمق نفسيته الشجاعة والمغامرة . وتلك الحقيقة يؤكدها بعض رفاقه من الضباط[٢]، الامر الذي أدى الى اختلال المقاييس في شخصيته حتى أخذ يبالغ الى حد الهوس في مكوناته ومقدرته الفكرية والسياسية وتصاعدت وتائر غروره الذاتي وفقد توازنه النفسي والاجتماعي[٣]، ويصف تلك الحالة العقيد الركن صبحي عبد الحميد بقوله : ((لقد استغربت تصرفاته عندما قابلته صباح يوم ٢٩ تموز ، فقد كان مغروراً ومتعالياً الى ابعد الحدود حتى كان يتعالى على عبد الكريم قاسم نفسه ويعامله معاملة التابع وليس معاملة الرئيس والقائد وهذا التصرف سبب كل المآسي التي تلت نجاح الثورة))[٤]. ويؤكد ذلك ايضاً الزعيم الركن اسماعيل العارف بقوله : ((وقع عبد السلام عارف في براثن الغرور عندما دخل بغداد بقوات اللواء العشرين وسقط على أثر ذلك النظام الملكي

فـــي ظـــرف ســـاعتين . وتعـــاظم غـــروره مـــع إشـــغاله مناصـــب عديـــدة افقدتـــه توازنـــه ، حيـــث أصـــبح نائـــب القائـــد العـــام للقـــوات المســـلحة ووزيـــراً للداخليـــة

---

(١) صبحي عبد الحميد ، أسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ١٢٩ .

(٢) اللـواء المتقاعـد فـؤاد عـارف ، (مقابلـة) ، بغـداد ، بتـاريخ ١١ / ١١ / ٢٠٠٥ ؛ المقـدم الـركن المتقاعـد قاسـم أمـين الجنـابي ، (مقابلـة) ، بغـداد ، بتـاريخ ٢٤ / ١٢ / ٢٠٠٥ ؛ اللـواء الـركن المتقاعـد خليـل سـعيد ، (مقابلـة)، بغـداد ، بتـاريخ ٢٣ / ١/ ٢٠٠٦؛ اللـواء المتقاعـد مـدحت السيد عبد الله ، (مقابلة)، بغداد ، بتاريخ ٨ /٢ / ٢٠٠٦ .

(٣) عقيـل الناصـري ، عبـد الكـريم قاسـم فـي يومـه الاخيـر ، بيـروت ، لا . مـط ، ٢٠٠٣ ، ص ١٢٤ .

(٤) صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

ونائبـاً لـرئيس الـوزراء . وزاد مـن تصـعيد اعتـداده بنفسـه خجـل عبـد الكـريم قاسم وحياؤه ومقته لحب الظهور))[١].

ويعطـــي علـــي صـــالح الســـعدي أمـــين ســـر القيـــادة القطريـــة لحـــزب البعـــث وصـــفاً أدق لنفســـية عبـــد الســـلام عـــارف حـــين قـــال عنـــه : ((عبـــد الســـلام عـــارف كـــان طموحـــاً كبيـــراً، ولا يمكـــن ان يوجـــد فـــي تـــاريخ العـــراق إنســـان اســـوء منـــه عقـــلاً وتفكيـــراً وسياســـة، شـــخص يعـــيش بـــين تنـــاقض يـــومي بـــين ادعاءاتـــه وبـــين ســـلوكه، وليســـت لديـــه أيـــة عقيـــدة أطلاقـــاً ، شـــخص يغـــدر بأخيـــه وبولـــده وبكـــل شـــيء مـــن اجل ان يبرز))[٢].

ويعلـــق حســـن العلـــوي علـــى شخصـــية عبـــد الســـلام عـــارف بقولـــه : ((يبـــدوا ان نجـــاح عبـــد الســـلام عـــارف البـــاهر فـــي تنفيـــذ الثـــورة كـــان مفاجـــأة لعبـــد الســـلام نفســـه فاختلـــت موازينـــه ذلـــك الاخـــتلال الفاضـــح لقـــد نجـــح الرجـــل فـــي قتـــل الملـــك والاميـــر والحاشـــية وأعلـــن بصـــوته فـــي الاذاعـــة

سقوط الملكية وقيام الجمهورية الاولى لاول مرة في العراق منذ (٤٠٠) سنة . وهو انجاز اسطوري يسجل لهذا الضابط الشجاع . لكن المشكلة ان عبد السلام عارف تصور كما يتصور كثير من العسكريين ان بامكان قاتل الملك ان يكون ملكاً))[٣].

تلك الحالة التي أصابت نفسية عبد السلام عارف ، فضلاً عن موقفه من المسائل السياسية الملتهبة انذاك ، أدت الى انسياقه واندفاعه في طرح وجهات نظر بلا علم من قائد الثورة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وبلا تفويض من مجلس الوزراء ، وقد خلقت تلك الحماسة غير الموزونة جواً سياسياً شديد التوتر ، كما أثارت مخاوف كثيرة واخرجت للسطح اغلب الخلافات الكامنة بين العراقيين وعمقتها

---

(١) إسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩ .

(٢) مقتبس في ليث عبد الحسن الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

(٣) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

حدة[١]، مما عجلت بالضرورة في تفجير التناقضات الفكرية والسلوكية بين عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم[٢].

ومنذ تلك اللحظة بدأت ملامح الشقاق والخلاف بين قادة الثورة من جهة ، وبينهم وبين بقية الاعضاء في النخبة العسكرية من جهة اخرى ، وانعكس ذلك الشقاق في الشارع السياسي وتحالفاته من جهة ثالثة ، وقد استندت كل جهة من اطراف الشقاق على خلفية سياسية اصبحت منطلقاً لها في الصراع حول السلطة وتوجهاتها اللاحقة[٣].

فعبد السلام عارف ومؤيديه في صفوف النخبة العسكرية سرعان ما وجدوا في شخصية جمال عبد الناصر وفكره القومي سنداً لهم في صراعهم

على الزعامة ضد عبد الكريم قاسم ، كوسيلة من اجل انتزاع بعض المكانة السياسية المعقودة عليها الآمال وتحقيق الذات الفردية والطموح السياسي المناهض للتوجه الوطني عامة واليساري خاصة في اوج تصاعده في عموم العراق ، بعد ان وجد قاسم نفسه في رفع شعار الاتحاد الفيدرالي وسيلة لحفظ الذات الحزبية والهوية الفكرية الطبقية كمنطلق نحو المستقبل[٤].

لم تسمح الايام الاولى التي تلت الثورة ببروز تلك الخلافات العميقة الى سطح المناخ السياسي لكنها كانت تغلي وتتفاعل داخلياً بمرور الايام وبحدود الظروف والحوادث وما فرضته الثورة من متغيرات سياسية في عمق الواقع السياسي العراقي ، كما لم يكن من مصلحة الثورة وديمومة مسيرتها الافصاح عن تلك الخلافات وتبيان مضامينها رغم اشتدادها وتعمق أبعادها ، وتحديداً بدأت تبرز منذ سفر عبد السلام عارف على رأس وفد عراقي الى دمشق في ١٨ تموز ١٩٥٨ لمقابلة جمال عبد الناصر[٥].

---

(١) عقيل الناصري ، عبد الكريم قاسم في يومه الاخير ، ص ١٢٦ .

(٢) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١/ ٢٠٠٦؛ عبد الفتاح علي يحيى ، المصدر السابق ، ص ص ٩٢ ـ ٩٣ .

(٣) عقيل الناصري ، عبد الكريم قاسم في يومه الاخير ، ص ١٢٧.

(٤) ماريون فاروق سلوغلت ، بيتر سلوغلت ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٥) عقيل الناصري ، عبد الكريم قاسم في يومه الاخير ، ص ١٢٧ـ ١٢٨ .

ويبدوا ان تلك الزيارة قد فجرت نقطة الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ، إذ عبر الاخير لعبد الناصر عن رغبة العراق في تحقيق الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة[١]، دون سابق اتفاق بينه وبين بقية الضباط في اللجنة العليا للضباط الاحرار[٢].

ومـــا ان عـــاد عبـــد الســـلام عـــارف الـــى بغـــداد حتـــى وجـــه اليـــه اللـــوم لتجـــاوزه حـــدود الصـــلاحيات التـــي أعطيـــت اليـــه لمفاوضـــته عبـــد الناصـــر فـــي أمـــر الاتحـــاد مـــع الجمهوريـــة العربيـــة المتحـــدة ، ولكـــن عبـــد الســـلام انكـــر انكـــاراً قاطعـــاً انـــه فـــاتح عبـــد الناصـــر بـــذلك الموضـــوع . الا ان ارتيـــاب عبـــد الكـــريم قاســـم تأكـــد بتصـــرفات عبـــد الســـلام عـــارف اللاحقـــة وبالاخبـــار التـــي كانـــت تترامـــى الـــى مســـامعه عـــن تلـــك التصـــرفات ممـــا لـــم يتـــرك مجـــالاً للشـــك فـــي ان عبـــد الســـلام عـــارف كـــان يتـــآمر عليـــه[٣]. وممـــا عـــزز ذلـــك الـــرأي إطـــلاع عبـــد الكـــريم قاســـم أواخـــر شـــهر آب مـــن عـــام ١٩٥٨ علـــى صـــورة البرقيـــة التـــي بعثهـــا عبـــد الســـلام عـــارف الـــى وزارة الخارجيـــة فـــي الجمهوريـــة العربيـــة المتحـــدة بواســـطة القـــائم بأعمالهـــا فـــي بغـــداد وممـــا جـــاء فيهـــا : ((انـــه ســـيموت دفاعـــاً عـــن هدفـــه وهـــو الوحـــدة بالجمهوريـــة العربيـــة المتحـــدة وانـــه ســـيذهب فـــي الوقـــت المناســـب لاعـــلان ولائـــه لســـيادة الـــرئيس [جمـــال عبـــد الناصـــر] وتجنيـــد نفســـه ضـــابطاً تحـــت أمـــره وســـيادته ٠٠٠ وان الزعيم عبد الكريم قاسم لا يستطيع الوقوف في وجه هذه الفكرة ٠٠٠))[٤].

غيـــر ان ذلـــك لـــم يكـــن كافيـــاً لعبـــد الكـــريم قاســـم لاخضـــاع عبـــد الســـلام عـــارف للمحاســـبة . ولكـــن فجـــوة عـــدم الثقـــة المتبادلـــة بـــدأت تتســـع بينهمـــا شـــيئاً فشـــيئاً ، حتـــى انقلبـــت الـــى حالـــة مـــن التنـــاحر ترجمتهـــا الفـــورات العاطفيـــة لعبـــد الســـلام عـــارف والمنطلقـــة مـــن

---

(١) Benjamin shwadran ، op. cit . ، p . ٣٢ .

(٢) اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد ، (مقابلة)، بغداد ، بتاريخ ٢٣ /١ / ٢٠٠٦ .

(٣) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ١٢٥ .

(٤) صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

ضـــيق أفقـــه السياســـي والفكـــري[١]. وقـــد انتقـــل ذلـــك التنـــاحر بـــين الاثنـــين فـــي اوضـــح تعبيـــر لـــه فـــي مناقشـــات مجلـــس الـــوزراء فأختلفـــا علـــى مـــن

يرافق وزيراً الخارجية من العسكريين في هيئة الامم المتحدة ، فقد رشح عبد الكريم قاسم لتلك المهمة الزعيم إسماعيل العارف ، في حين رشح عبد السلام عارف لذلك الرئيس أول ركن صالح مهدي عماش، فأصر كل منهما على رأيه في ذلك الامر وحصلت مشادة كلامية بينهما ، غادر عبد السلام عارف على أثرها قاعة الاجتماع[٢].

وبعد تلك القطيعة اخذ الاثنان يتقربان الى الضباط . وخاصة ضباط الوحدات الفعالة في بغداد ، ولقد برز تنافسها في السيطرة على تلك الوحدات بشكل فعلي في موضوع تعيين آمر اللواء العشرين خلفاً للعقيد عبد اللطيف الدراجي الذي ابدى رغبة في تولي منصب آمر الكلية العسكرية[٣]، فقد رشح عبد السلام عارف لذلك المنصب صديقه العقيد احمد حسن البكر ، غير ان عبد الكريم قاسم لم يوافق على ذلك ، واتى بالعقيد الركن هاشم عبد الجبار ليجعله آمراً للواء العشرين ، وكان ذلك كافياً لان يترك اثر نفسياً لدى عبد السلام عارف[٤].

وعلى خلفية تلك الحالة وما فرضته مناخات الصراع السياسي حاول عبد السلام عارف القيام بحركة عسكرية للاطاحة بعبد الكريم قاسم وتنصيب نفسه رئيساً للوزراء بواسطة لواء المشاة العشرين الذي نفذ ثورة ١٤ تموز[٥]. إذ حاول عبد السلام عارف في البدء بعد ان شعر بضعف مركزه السياسي وتراجع شخصيته ازاء الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

---

(١) عقيل الناصري ، عبد الكريم قاسم في يومه الاخير ، ص ١٣٠ .

(٢) خليل ابراهيم حسين ، ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩،ج١، ص ص ٧١ ـ ٧٢ .

(٣) صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز ، ١٣٥ .

(٤) جاسم كاظم العزاوي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(٥) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن صبحي عبد الحميد بتاريخ ٢ /٢ / ٢٠٠٦ ؛ هادي حسن عليوي ، محاولات القضاء على عبد الكريم قاسم ، ج٢، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٩٠ ، ص ١٠ .

أستمالة الضباط من ذوي الميول القومية وبخاصة من بين الضباط الأحرار الذين استبعدوا من استلام مراكز حيوية في السلطة بعد ثورة ١٤تموز، واخذ يحثهم على التكتل ومحاولة الانقلاب على السلطة[١].

كان المفترض ان تتم المحاولة الانقلابية يوم ١٤ ايلول ١٩٥٨ لكن تم الكشف عنها في اليوم السابع منه[٢]. وذلك بعد ان كشف انصار الزعيم الركن عبد الكريم قاسم عن مضمون المكالمة الهاتفية التي اجراها عبد السلام عارف من مقره في وزارة الداخلية مع المقدم الركن صبيح علي غالب في المطار المدني والذي كان يستعد للسفر للالتحاق بوظيفته الجديدة كملحق عسكري في تركيا[٣]. وكذلك مضمون المكالمة الهاتفية التي اجراها مع الرئيس اول ركن صبحي عبد الحميد من المطار ايضاً عندما كان يستعد للسفر الى القاهرة ضمن وفد رسمي[٤]. وقد عبر عبد السلام عارف من خلال تلك المكالمات ما كان ينوي القيام به، فأثناء وجود المقدم الركن صبيح علي غالب والرئيس اول الركن صبحي عبد الحميد في باحة المطار، واذا بأحد ضباط المطار يطلب المقدم الركن صبيح علي غالب قائلاً:((ان العقيد عبد السلام وزير الداخلية ينتظرك هاتفياً ويريد ان يكلمك قبل السفر)). فذهب صبيح علي غالب الى الهاتف ليقول له عبد السلام اثناء تلك المكالمة:((٠٠٠ان الوضع أصبح متوتراً بين رقم (١) ورقم

---

(١) العميد الركن المتقاعد فيصل شرهان العرس، (مقابلة)، بغداد، بتاريخ ٢٩/ ١/ ٢٠٠٦.

(٢) هادي حسين عليوي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٠.

(٣) علاء جاسم محمد الحربي، رجال العراق الجمهوري، ص ١٦.

(٤) ضم ذلك الوفد كل من الرئيس اول ركن صبحي عبد الحميد والمقدم الركن محمد مجيد والعقيد عبد المجيد خليل مدير الأمن العام والرئيس اول ركن عبد الرزاق محمد سعيد من مديرية الاستخبارات وكان الغرض من سفر الوفد المذكور الى القاهرة للاطلاع على تنظيم مديرية المخابرات المصرية العامة ومديرية المباحث العامة ومديرية الاستخبارات العسكرية في الجمهورية العربية المتحدة بغية نقل تجربة تلك المديريات اللى العراق، ينظر: صبحي عبد الحميد، اسرار ثورة ١٤ تموز، ص ١٣٨.

(٢) وان رقم (٢) سوف لا ينتظر طويلاً وانه اذا أستمر الوضع سأزيل رقم (١)لا تنس، لا تنس)). ويقول المقدم الركن صبيح علي غالب:((تعجبت لاسلوب مكالمته بهذه الرموز التي لا اعرف معناها وسألته انا ذاهب الى تركيا. ماذا تعني برقم١ أو رقم ٢؟ فقال من انت؟ فأجبته انا صبيح علي غالب . فأعتذر أيضاً لعدم مجيئه لتوديعي في المطار وقال أرجو ان تبعث لي صبحي عبد الحميد))[١].

وعاد صبيح علي غالب ، بعد لحظات ، وهو يضحك قائلاً : ((لست أنا المطلوب ، انما المطلوب صبحي عبد الحميد))، فذهب صبحي ، واذا بعبد السلام عارف يقول له ((كنت اود ان اكون في المطار لتوديعكم ولكن مشاغلي الكثيرة حالت دون حضوري فأرجو تبليغ تحياتي للاخوان في الجمهورية العربية المتحدة . ثم ضحك وقال : يبدو ان حظك عاثر في الثورات لانك كنت في يوم ١٤ تموز في الاردن ، واليوم تسافر الى القاهرة وستفوتك فرصة المشاركة بتنحية عبد الكريم قاسم لاني اتفقت مساء أمس مع ضباط اللواء العشرين على تنحيته يوم ١٤ أيلول ، وعندما ستعود ، سترى ان الامور قد تبدلت)). فقال له صبحي عبد الحميد : ((ان هذا الكلام خطير لا يقال في التلفون)) فأجابه عبد السلام عارف بقوله : ((لا تخف فليس هناك من يراقبني لان جماعتنا يسيطرون على أجهزة الرقابة))[٢].

غيـــر ان عبـــد الكـــريم قاســـم أســـتطاع ان ينتـــزع المبـــادرة مـــن عبـــد الســـلام عـــارف قبـــل ثلاثـــة أيـــام مـــن حركتـــه المزمـــع القيـــام بها ، ليصدر يوم ١١ أيلول ١٩٥٨ مرسوماً بأعفائه من منصبه كنائب للقائد العام للقوات المسلحة[٣].

---

(١) ينظـر : نـص الرسـالة الخطيـة المتبادلـة بـين العقيـد الـركن صـبيح علـي غالـب والعميـد خليـل ابراهيم حسين في: خليل ابراهيم حسين، ثورة الشواف في الموصل١٩٥٩،ج١، ص ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) ينظـر : نـص الرسـالة الخطيـة المتبادلـة بـين العقيـد الـركن صـبحي عبـد الحميـد والعميـد خليـل ابراهيم حسين في ، المصدر نفسه ،ج١، ص ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .

(٣) ينظـر نـص المرسـوم الجمهـوري بأعفـاء عبـد السـلام عـارف مـن منصـبه كنائـب للقائـد العام للقوات المسلحة في : الزمان (صحيفة)، بغداد ، العدد ٦٣٤٠، ١٣ / ٩ / ١٩٥٨.

أن خطـــوة عبـــد الكـــريم قاســـم باعفـــاء عبـــد الســـلام عـــارف مـــن منصـــبه كنائـــب للقائـــد العـــام للقـــوات المســـلحة فـــي مطلـــع أيلـــول مـــن عـــام ١٩٥٨ لـــم يكـــن ســـوى البدايـــة[١]. ومنـــذ ذلـــك الوقـــت والامـــور تســـير مـــن ســـيء الـــى اســـوء بالنســـبة لعبـــد الســـلام عـــارف[٢]. وعلـــى الـــرغم مـــن ان الاخيـــر قـــد حـــاول التـــدليل علـــى اخلاصـــه وولائـــه لعبـــد الكـــريم قاســـم ومحاولتـــه القـــاء اللـــوم علـــى عناصـــر مواليـــة للشـــيوعية التـــي ســـعت الـــى تعكيـــر صـــفو العلاقـــة بينـــه وبـــين رئيســـه ، الا ان ذلـــك لـــم يكن كافياً لبقاء عبد السلام عارف في منصبه السياسي[٣].

ففـــي ٣٠ أيلـــول عـــام ١٩٥٨ اصـــدر عبـــد الكـــريم مرســـوماً جمهوريـــاً يقضـــي بتنحيـــة عبـــد الســـلام عـــارف مـــن منصـــبه السياســـي كنائـــب لـــرئيس الـــوزراء[٤]، وعلـــل ذلـــك القـــرار بضـــرورات اقتضـــتها المصـــلحة العامـــة ، وقـــرر أرســـال عبـــد الســـلام عـــارف فـــي بعثـــة الـــى الخـــارج علـــى امـــل ان ينهـــي غيابـــه عـــن بغـــداد الصـــراع الـــذي نشـــب داخـــل نظـــام الحكـــم الجديـــد . وفـــي اليـــوم ذاتـــه عينـــه ســـفيراً للعـــراق فـــي جمهوريـــة المانيـــا الاتحاديـــة[٥].

رفـــض عبـــد الســـلام عـــارف قبولـــه المنصـــب الجديـــد وفـــي اليـــوم

التالي قدم استقالته الى عبد الكريم قاسم في رسالة بعثها اليه وأعلن انه يؤثر البقاء في الوطن بلا وظيفة على ان يبتعد عن البلاد[٦]، غير ان بعض اصدقاء عبد السلام عارف في الحكم

---

(١) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ١٣٣ .

(٢) ماريون فاروق سلوغلت ، بيتر سلوغلت ، المصدر السابق ، ص ٩٥.

(٣) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ١٣٣ .

(٤) ينظر نص المرسوم الجمهوري في : الجمهورية (صحيفة)، بغداد ، العدد ٦٤، ١ / ١٠ / ١٩٥٨.

(٥) عبد السلام عارف . المصدر السابق ، ص ٥٩ ؛

(٦) صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ١٤١ . Benjamin shwadran ، op . cit . ،p . ٣٥ .

وفي خارجه كانوا يأملون بأقناع عبد الكريم قاسم بأعادة عبد السلام عارف الى منصبه ورد الاعتبار اليه، كما حاول بعضهم ان يقنع عبد السلام عارف بقبول منصبه الجديد سفيراً لالمانيا كبادرة تدل على ولائه الشخصي لعبد الكريم قاسم ، الا ان عبد السلام ابى ان يغادر البلاد ، واعلن استعداده لقبول اية وظيفة عسكرية ثانوية يختارها له عبد الكريم قاسم ، بشرط ان تكون الوظيفة داخل العراق[١].

وبعد ان فشلت كل الجهود لاقناع عبد السلام عارف بالسفر الى بون لإشغال منصبه الجديد وترك العراق في تلك الظروف الحرجة، قرر عبد الكريم قاسم ان يعقد اجتماعاً في مقر وزارة الدفاع لقادة الفرق وذلك يوم ١١ تشرين الاول[٢]، بحضور كل من الزعيم الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والعقيد عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري والعقيد وصفي طاهر المرافق الاقدم لعبد الكريم قاسم والزعيم فؤاد عارف في محاولة لاقناعه بالسفر الى المانيا من قبل

المجتمعين. الا انه برر امتناعه عن ذلك بضروف عائلية خاصة ، عندئذ خرج الجميع من الاجتماع[٣]. وبقي عبد السلام عارف مع عبد الكريم قاسم في غرفته بحضور الزعيم فؤاد عارف ، وفجأة وبينما كان فؤاد عارف يدقق في احدى اللوحات المعلقة على احدى الجدران ، سحب عبد السلام عارف مسدسه لاغتيال عبد الكريم قاسم ، الا ان الاخير شعر به والتفت نحوه وصاح به ((ماذا تريد ان تفعل ياعبد السلام)) ، وهجم عليه في تلك الاثناء فؤاد عارف وانتزع منه المسدس بمعاونة عبد الكريم قاسم فقال لهم في وضع مرتبك : ((اريد ان انتحر)) . فأجابه

---

(١) وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ،ج٥، ص ٤٧٢؛ اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢؛ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ١٣٤ .

(٢) وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ،ج٥، ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٣) اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

عبد الكريم قاسم : ((اذا كنت تريد الانتحار فلماذا جئت الى مكتبي لتنتحر فيه ؟ كان بوسعك ان تنتحر في منزلك))[١].

وقد كشف عبد السلام عارف عن محاولته تلك في مذكراته بقوله : ((في صباح يوم ١١ تشرين الاول ١٩٥٨ زارني طاهر يحيى ومعه فؤاد عارف في مسكني ، وفهمت منهما ان قاسم يرغب في مقابلتي لتسوية موضوع سفري ، وتركتهم لارتدي ملابسي داخل غرفتي كانت الفكرة قد اختمرت في ذهني ، سحبت مسدسي ووضعته في مكان امين في سترتي وخرجت معهما وتوجهنا الى وزارة الدفاع ٠٠٠))[٢].

عندئذ دخل الضباط الذين كانوا ينتظرون خارج الغرفة بمن فيهم قادة الفرق ، واتفقوا جميعاً حسماً للخلاف على ان يقبل عبد السلام عارف بالمنصب الجديد ، ولو لمدة قصيرة حتى تعود الاوضاع الى طبيعتها ويصفوا الجو ، واستمرت المداولات بين العسكريين من الحادية عشر صباحاً الى العاشرة مسائاً، ووعد عبد الكريم قاسم بأستدعائه الى العراق بعد ثلاثة اسابيع عندها بدأ وكأن الازمة انفرجت[٣].

ولم يكد عبد السلام عارف يصل في اليوم التالي فينا حتى شرع يعد الخطة لعودته الى بغداد ، وحاول علي حيدر سليمان [٤]

---

(١) ينظر: وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ،ج٥، ص ص ٢٢٩ــ ٢٣٤؛ اتحاد الشعب (صحيفة) ، العدد ٩، ٣ / ٢/ ١٩٥٩؛ المقدم الركن المتقاعد قاسم امين الجنابي، (مقابلة)، بغداد، بتاريخ ١٦/ ١/ ٢٠٠٦.

(٢) عبد السلام عارف، المصدر السابق، ص ٦.

(٣) وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ،ج٥، ص٢٣٥، مجيد خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٣٥.

(٤) علي حيدر سليمان: ولد براوندوز في شمال العراق عام ١٩٠٥، حصل على شهادة البكلوريوس في العلوم من الجامعة الامريكية في بيروت، تقلب في عدة وظائف ادارية وتعليمية حتى التحق بالسلك الخارجي عام ١٩٣٧. وشغل عدة مناصب وزارية في العراق خلال الاربعينات والخمسينات وفي المؤسسات العراقية في الخارج كان اخرها قبل الثورة سفيراً للعراق في بون منذ عام ١٩٥٧، ينظر: وزارة الارشاد، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص ٣٠١.

ــ سفير العراق في المانيا الاتحادية والذي كان سيخلفه عبد السلام عارف في منصبه ــ أقناعه بزيارة بون بعد ان زار معرض بروكسل في بلجيكا، غير ان عبد السلام عارف رفض الذهاب الى بون وعاد الى فينا[١]. ووطد العزم على العودة الى العراق دون انذار سابق . فأبرق علي حيدر سليمان الى السلطات العراقية يخبرها عن عزم عبد السلام عارف العودة الى بغداد ، فتلقى جواباً

يقضي بضرورة بقاء عبد السلام عارف في بون وعدم الرجوع الى بغداد ، الا ان عبد السلام عارف غادر على مسؤليته الخاصة متوجهاً الى بغداد صباح يوم الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٨[٢]، وكانت اخبار تنقلاته وسفراته ترد الى بغداد تباعاً. وعندما وصل الى المطار استقل سيارة وذهب الى بيته عبر طريق ثانوي دون ان يراه احد ، ولكن موظفي جوازات السفر الذين اكتشفوا أمره اخبروا السلطة بوصوله وما ان دخل داره حتى صدرت الاوامر الى العقيد طاهر يحيى مدير الشرطة العام بالتوجه فوراً الى منزله واحضاره الى مكتب عبد الكريم قاسم[٣].

وبعد نقاش طويل بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف في وزارة الدفاع بحضور العقيد عبد الكريم الجدة[٤] آمر الانضباط العسكري ،

---

(١) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ١٣٥ ؛

Humphrey Trevelyan ، op . cit.، p . ١٣٩ .

(٢) وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ،ج٥، ص ٤٧٢ .

(٣) اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .

(٤) عبد الكريم الجدة : ولد في بغداد عام ١٩١٧ ، دخل الكلية العسكرية عام ١٩٣٧ وتخرج منها برتبة ملازم ثاني عام ١٩٣٨، وفي عام ١٩٥١ اتم دراسته في كلية الحقوق ونال شهادة البكلوريوس منها . اشترك في عدة دورات عسكرية وهو من الضباط الاكفاء ، كان أحد الضباط الاحرار وبعد الثورة مباشرة اصبح آمراً للانضباط العسكري في العراق ، ينظر : وزارة الارشاد ، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ص ٣٢٠ ؛ وزارة الدفاع ، جريدة الجيش لسنة ١٩٦٢.

عرض عليه عبد الكريم قاسم أي منصب يختاره خارج العراق في امريكا أو في مصر وان يكون ارتباطه برئيس الوزراء ، ولكن عبد السلام عارف اصر على البقاء في بغداد ، عندئذ فقد عبد الكريم

قاسم صبره فأوعز الى آمر الانضباط العسكري ان يقتاده مخفوراً الى سجن رقم واحد العسكري في معسكر الرشيد[١]. واذيع في الراديو والتلفزيون نبأ توقيفه وأحالته الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة بتهمة تدبيره محاولة اغتيال رئيس الوزراء والتآمر على سلامة الوطن[٢].

وبعد محاكمة سرية لعبد السلام عارف منذ السابع والعشرين من كانون الاول عام ١٩٥٨[٣]، صدر الحكم عليه في ٥ شباط ١٩٥٩ بالاعدام شنقاً حتى الموت بتهمة الشروع بقتل الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وترك امر التخفيف في الحكم الى عبد الكريم قاسم نفسه بأعتباره القائد العام للقوات المسلحة وأودع في السجن في معسكر الرشيد[٤].

ثانياً : المحاولة الانقلابية التي قادها العقيد احمد حسن البكر

اشتد الصراع بين اعضاء النخبة العسكرية بعد رفض عبد السلام عارف قبول منصبه الجديد سفيراً للعراق في المانيا الاتحادية[٥]، واعتقد دعاة الوحدة العربية الشاملة انهم تعرضوا الى ضربة قوية بعد أعفاء

---

(١) عبد الكريم الجدة، ثورة الزعيم المنقذ، بغداد، مطبعة البرهان، ١٩٦٠، ص ص٥٥ ـ ٦٠.

(٢) الجمهورية(صحيفة)، بغداد، العدد ٩٤، ٥/ ١١/ ١٩٥٨؛ احسان علي الشمري، موقف جريدة الحرية من التطورات السياسية في العراق (١٩٥٤ ـ ١٩٦٩)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨، ص ٨٨؛ Humphrey the vely an، Op. cit، p. ١٣٩.

(٣) الثورة (صحيفة)، بغداد ، العدد ٨٥، ٢ / ٢ / ١٩٥٩ .

(٤) ينظر : الثورة (صحيفة)، بغداد ، العدد ٨٩ ، ٨ / ٢ / ١٩٥٩؛وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج٥، ص ٤٧٥ ؛ Benjamin shwadran، op .cit. ، p . ٣٦ .

(٥) العقيد الركن المتقاعد هادي خماس ، (مقابلة)، بغداد ، بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠٠٦ .

عبد السلام عارف من مناصبه ، وتعرض العديد من الضباط القوميين لحملة أقصاء واسعة لابعادهم عن المراكز العليا في الدولة ، لذلك راحو يثرون حماس باقي الضباط في الجيش من المؤيدين لفكرتهم[١]، فنشط عدد من الضباط القوميين في مختلف الوحدات العسكرية ضد عبد الكريم قاسم ، وكان في مقدمة هؤلاء العقيد احمد حسن البكر[٢].

لقد نشط العقيد احمد حسن البكر الذي كان آمراً للفوج الاول في اللواء العشرين سياسياً بعد ممانعة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم تعيينه آمراً للواء المذكور بدلاً من العقيد عبد اللطيف الدراجي بعد ان استخدم صلاحياته وعين العقيد هاشم عبد الجبار بدلاً عنه[٣].

كان العقيد احمد حسن البكر من مواليد تكريت عام ١٩١٤، من طبقة الملاكين الوسطى ، وسبق له ان تخرج من دار المعلمين في بغداد عام ١٩٣٢ قبل التحاقه بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨[٤]، وكان عضو بارزاً في حركة الضباط الاحرار . وبعد ثورة ١٤ تموز عين البكر عضواً في المجلس العرفي العسكري[٥].

---

(١) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ١٣٤ .

(٢) نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، المصدر السابق ، ج١، ص ٢٤٢ .

(٣) خليل ابراهيم حسين، الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفت الحاج سري والقوميين ، ج٢، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ؛ العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد ، (مقابلة)، بغداد ، بتاريخ ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٦ .

(٤) منير عبد الكريم التكريتي، احمد حسن البكر حياته ودوره في السياسة العراقية ١٩١٢ ـــ ١٩٦٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١، ص ص ٢٠ ـ ٤٥ .

(٥) شكل المجلس العرفي العسكري بعد ثورة ١٤ تموز بموجب البيان رقم (٥) لسنة ١٩٥٨ الصادر من القائد العام للقوات المسلحة وضم كل من : العقيد شمس الدين عبد الله العبدلي رئيساً للمجلس ، والعقيد احمد حسن البكر عضواً ، والمقدم نافع احمد عضواً ، ينظر : الزمان (صحيفة)، بغداد ، العدد ٦٢٩٠، ١٦ / ٧ / ١٩٥٨ .

عرف عن البكر بأنه قومي الاتجاه اسلامي النزعة[١]، لذا فأن موقف عبد الكريم قاسم من عدم تعينه آمراً للواء العشرين وما اعقبه من مواقف سياسية تجاه عبد السلام عارف شكل له بالضرورة مبرراً للمواجهة وقيادة حركة انقلابية ، فقد كان عبد السلام عارف يعتمد على احمد حسن البكر اعتماداً كبيراً[٢].وكان العقيد البكر بدوره على اتصال دائم بالضباط المستائين من سياسة عبد الكريم قاسم ومنهم المقدم ثامر الشاوي والنقيب فاضل الساقي والعقيد طاهر يحيى والعقيد عبد اللطيف الدراجي والعقيد رفعت الحاج سري وغيرهم من آمري السرايا والفصائل في مختلف الوحدات والذين كانت تصلهم اخبار ما يجري في وزارة الدفاع[٣].

بعد اعفاء عبد السلام عارف من مهامه الرسمية في ٣٠ ايلول[٤]. وضع العقيد احمد حسن البكر بالتعاون مع ضباط فوجه في اللواء العشرين خطته الانقلابية لاسقاط حكومة عبد الكريم قاسم والتي كان مقرراً لها ان تتم اواخر شهر تشرين الاول من عام ١٩٥٨، واستقرت الفكرة بالسيطرة على وزارة الدفاع واعتقال عبد الكريم قاسم وتغير السلطة[٥]. وفاتح آمر الفوج اغلب الضباط العاملين بمعيته وهم المقدم الركن اكرم محمود والرئيس فاضل الساقي والرئيس كريم محمود والملازم رحيم سلمان العاني والملازم موفق غنام والملازم مجيد محمد العبد الله[٦]، واستمزج آمر الفوج كذلك آراء العديد من الضباط القوميين

وممـــن يـــرتبط معهـــم بعلاقـــات الصـــداقة لاســـناد حركتـــه عنـــد قيامهـــا ومـــنهم :

---

(١) هاني الفكيكي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٢) علاء جاسم محمد الحربي ، رجال العراق الجمهوري ، ص ٤٨ .

(٣) خليـــل ابـــراهيم حســـين ، الصـــراعات بـــين عبـــد الكـــريم قاســـم والشـــيوعيين ورفعـــت الحـــاج سري والقوميين ، ج٢، ص ٢٢ .

(٤) علاء جاسم محمد الحربي، رجال العراق الجمهوري، ص ٤٨.

(٥) رسالة خطيه متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٢٠٠٦/١/٦.

(٦) ح . و. و، وزارة الـــدفاع، مقـــر الحـــاكم العســـكري العـــام،الى امريـــة موقـــع بغـــداد ، المـــرقم /١٨ /٥٤٤ فـــي ١٩٥٨/١٠/٢٠ ، اضـــبارة احمـــد حســـن البكـــر.

العقيـــد عبـــد اللطيـــف الـــدراجي آمـــر الكليـــة العســـكرية والعقيـــد طـــاهر يحيـــى مـــدير الشـــرطة العـــام والمقـــدم شـــكيب الفضـــلي احـــد آمـــري كتائـــب الـــدبابات والـــرئيس اول ركـــن ابـــراهيم التكريتـــي مقـــدم لـــواء المشـــاة العشـــرين [١]

غيـــر ان محاولـــة البكـــر الانقلابيـــة لـــم يكتـــب لهـــا النجـــاح فقـــد تمكنـــت الســـلطة مـــن احباطهـــا بعـــد ان نقـــل تفاصـــيلها الـــرئيس خزعـــل علـــوان عبـــاس احـــد ضـــباط فـــوج البكـــر الـــى مســـامع عبـــد الكـــريم قاســـم الـــذي اصـــر بـــدوره علـــى اعـــادة الفـــوج الأول الـــى جلـــولاء [٢] واعتقلـــت الســـلطة امـــره العقيـــد احمـــد حســـن البكـــر ومعاونـــه المقـــدم الـــركن اكـــرم محمـــود فـــي العشـــرين مـــن تشـــرين الاول عـــام ١٩٥٨ [٣] ووقفـــت عـــدة عوامـــل وراء فشـــل تلـــك المحاولـــة منهـــا : عـــدم وجـــود التنســـيق الكـــافي مـــع القـــوى السياســـية القوميـــة بفعـــل الاســـتعجال للقيـــام بالمحاولـــة ، وعـــدم تقيـــد بعـــض الضـــباط بســـرية العمـــل وتردد واعتذار كل الضباط الذين هم خارج الفوج من اسناد الحركة[٤].

ثالثاً : المحاولة الانقلابية التي قادها الرئيس اول الركن صالح مهدي عماش

كـــان العقيـــد رفعـــت الحـــاج ســـري يعتقـــد بضـــرورة التصـــدي لتصـــرفات الحـــزب الشـــيوعي التـــي دعمهـــا عبـــد الكـــريم قاســـم شخصـــياً والتـــي اخـــذت

بالتنامي بعد عزل عبد السلام عارف ومن خلفه من القوى القومية في الجيش[٥].

واقتنع العقيد رفعت الحاج سري ان أقصاء عبد السلام عارف من مسؤولياته السياسية قد اضعف القومين في الحكومة وفي المؤسسات الاخرى

---

(١) ج . و . و ، وزارة الدفاع ، مقر الحاكم العسكري العام ، الى آمرية موقع بغداد ، المرقم / ١٨ / ٥٤٤ في ٢٠ / ١٠ / ١٩٥٨، أضباره احمد حسن البكر.

(٢) علاء جاسم محمد الحربي ، رجال العراق الجمهوري ، ص ٤٨ .

(٣) خليل ابراهيم حسين، الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفت الحاج سري والقوميين ، ج٢، ص ٤٨.

(٤) صالح مهدي عماش، اوراق خاصة مطبوعة على الآلة الكاتبة، ص ٨ .

(٥) وزارة ا لدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج ١٩، ٢٤٦.

وحدد بداية التشديد عليهم وعلى نشاط حزب البعث[١]. ووجد أن الحزب الشيوعي أخذ يطعن بالعناصر الوطنية المخلصة بأثارة غبار الشكوك حولهم واتهامهم بألتأمر والرجعية بقصد اذابة تلك العناصر القومية ليخلو له الطريق في الوصول الى الحكم[٢]. ومما اثار رفعت الحاج سري ايضاً تغلغل الشيوعيين بين صفوف الجيش افراداً وضباطاً ومحاولة تفكيكه منطلقين في ذلك من ان الجيش اذا ما بقي سليماً بعيداً عن التحارب الحزبي سوف لن يسمح لاية فئة معينة بأن تستحق الفئة الاخرى وتفرض دكتاتورية ارائها على المجموع[٢]. ولذلك فقد كتب العقيد رفعت الحاج سري تلك الهواجس عن الشيوعيين ورفعها بتقارير الى عبد الكريم قاسم ومنها ما جاء فيها:((محاذير يجب الحد منها والوقوف ضدها))، ولكن اغلبها لم تكن تجد أذناً صاغية وهذا ما جعله يعتقد بأستحالة العمل مع عبد الكريم قاسم[٣]. ووفقاً لذلك فقد اتفق

مع عدد من الضباط في وحدات متفرقة في الجيش ، فضلاً عن اتصاله بضباط مديرية الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع للقيام بحركة انقلابية لتغيير السلطة[٥]، كان من بينهم المقدم الركن محمد مجيد والرئيس اول ركن صالح مهدي عماش والرئيس صبحي عبد الحميدوالرئيس اول ركن عبد الستار عبد اللطيف والرئيس اول ركن جاسم كاظم العزاوي [٦].

غير ان لولب الحركة كان الرئيس اول ركن صالح

---

(١) ماريون فاروق سلوغلت ، بتر سلوغلت ،المصدر السابق ،ص ٩٥.

(٢) وزارة الدفاع .محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ،ج ١٩ ،ص ٢٤٦.

(٣) المصدر نفسه ،ج ١٩ ، ص ٢٤٦.

(٤) عماد نعمة العبادي ،المصدر السابق ،ص ٩٣ .

(٥) صالح مهدي عماش ،المصدر السابق ،ص ٩.

(٦) صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز، ص ١٤٣؛ محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص ٨٥ ؛ جاسم كاظم العزاوي ،المصدر السابق ، ص ١٨٠.

مهدي عماش الذي كان مديراً للشعبة الثالثة في مديرية الاستخبارات العسكرية [١] وصالح مهدي عماش احد ابرز عناصر حزب البعث في الجيش وهو من مواليد بغداد عام ١٩٢٥،تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٧، سبق وان عمل في العهد الملكي كضابط استخبارات في مديرية الاستخبارات العسكرية ،ثم اختير معاوناً للملحق العسكري في السفارة العراقية بواشنطن[٢]. انتمى الى حزب البعث مطلع الخمسينيات وهو يمثل الجيل العسكري الاول للبعثيين من الضباط في الجيش[٣].

وكانت خطة الانقلاب المزمع القيام بها تتلخص بقيام (٢٦) ضابطاً من منتسبي مقر وزارة الدفاع بالدخول على مكتب عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع[٤]. واعتقاله ليلاً ومن ثم اجباره على تقديم الاستقالة وتسفيره خارج العراق[٥]. مع قيام قطعات الفرقة الثانية لاسيما حامية الموصل وقطعات الفرقة الاولى بالتأييد والمساندة للحركة[٦]. وكان الزعيم الركن ناظم الطبقجلي اقوى المرشحين للحلول محل عبد الكريم قاسم، وفي ذلك الصدد يقول العقيد الركن صبحي عبد الحميد : ((وكان متفاهماً مع ... رفعت على كل شيء، ومحبوباً من قبل الضباط لما يتمتع به من اخلاق فاضلة ، وشخصية قوية، واخلاص منقطع النظير ونزاهة وتجرد ، وروح وحدوية وقومية عالية))[٧].

غير ان المحاولة الانقلابية التي وضع اساسها العقيد رفعت الحاج سري ، وحاول الرئيس اول ركن صالح مهدي عماش القيام

---

(١) صالح مهدي عماش ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٢) ينظر : حسن السعيد ، نواطير الغرب . صفحات من ملف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي ١٩٤٨ ـ ١٩٦٨، بيروت ، مؤسسة الوحدة للدراسات ، ١٩٩٢ ، ص ٤١١ .

(٣) هاني الفكيكي ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٤) هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٥) صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ١٤٣ .

(٦) صالح مهدي عماش ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٧) صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ١٤٣ .

بتنفيذها ، لم يكتب لها النجاح ، بعد ان فاتح صالح مهدي عماش الملازمين شهاب احمد ومحمود فرج بتفاصيل الخطة فقام الاخير بدوره بنقلها الى زميله الملازم فالح الناصري ضابط تشريفات وزارة الدفاع [١]، فأخبر هذا عبد الكريم قاسم بتفاصيل ما دار بينه وبين الملازم محمود فرج انتقاماً من القومين لمقتل شقيقه الشيوعي سعدون الناصري

في تكريت[٢]، وبناءاً على ذلك اعتقلت السلطة الرئيس أول ركن صالح مهدي عماش والملازم محمود فرج والملازم شهاب احمد في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، وتمت احالتهم الى المجلس العرفي العسكري الثاني[٣].

رابعاً : المحاولة الانقلابية التي قادها رشيد عالي الكيلاني

اعتقد عبد الكريم قاسم بأن تنحية عبد السلام عارف من مسؤولياته ومهامه الاساسية في الدولة سوف تؤدي الى تحسين الاوضاع السياسية في البلاد، غير ان الافكار السياسية التي كان يعتنقها عبد السلام عارف كان يشاركه فيها عدد من الضباط ، الامر الذي أثار الانقسام في صفوف النخبة العسكرية ومما عمق ذلك الانقسام ان الحكم كان يخضع المصالح الوطنية للمنفعة الشخصية ، وشيوع الفكرة القائلة بأن القائمين على امر الثورة من الضباط قد خانوا العهود التي قطعوها على أنفسهم بتنفيذ الثورة[٤].

ولكن بعد تنحية عبد السلام عارف لم تبرز على المسرح شخصية عسكرية تتولى زمام المعارضة سياسياً، الامر الذي دفع مؤيديه من الضباط الى استشارة الزعماء المدنيون والاسترشاد بأرائهم السياسية

---

(١) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٢) صالح مهدي عماش ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٣) ح . و . و ، الاضبارة التحقيقية الخاصة ، قضية صالح مهدي عماش ١٩٥٩، كتاب ضابط ركن القيادة العامة للقوات المسلحة المرقم ١٣٦٣٣ في ١١ / ٧ / ١٩٥٩ .

(٤) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ١٣٩ .

وكان الابرز بينهم زعيم حركة مايس ١٩٤١ رشيد عالي الكيلاني[١].

وكان رشيد عالي الكيلاني من نخب الحكم السياسية في العهد الملكي[٢]. عاد الى العراق في الأول من أيلول عام ١٩٥٨[٣]. بعد غياب دام تسعة عشر عاماً قضاها في المنفى[٤] بعد فشل حركة مايس عام ١٩٤١. والتي قام بها بالتعاون مع العقداء الاربعة ضد اعمدة النظام الملكي في العراق والتي كانت تدعمها بريطانيا انذاك[٥]. فقد غادر العراق متوجهاً الى دمشق حال سماعه نبأ ثورة ١٤ تموز، ومن هناك حصل على اذن الرجوع الى العراق، ومن دمشق قفل راجعاً الى القاهرة حيث اجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر في ٣٠ آب

---

(١) اسماعيل العارف، المصدر السابق، ص ٣٧٥؛

men . from Direector، x II ، vo١.، ١٩٥٨ – ١٩٦٠،F.R . u . s of intelligence an Research (cumming) to secretary of state Dulles Washington ٢٥ November ،١٩٥٨، ٣٥٣. p.

(٢) ، op. cit.،Humphrey trevelan p. ١٣٩.

(٣) الجمهورية(صحيفة) ، بغداد، العدد٤٠، ١/ ٩/ ١٩٥٨؛

(٤) بعد فشل حركة مايس ومن ثم الاحتلال البريطاني الثاني للعراق ١٩٤١، غادر رشيد عالي الكيلاني بغداد الى المانيا اثناء الحرب العالمية الثانية ومكث فيها حتى سقوط برلين بيد الحلفاء، بعدها لجأ الى المملكة العربية السعودية وبقي فيها لاجئاً حتى عام ١٩٥٥، ثم غادرها الى مصر حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ينظر: وليد محمد سعيد الاعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني، ص ص١٧٣ــ ١٧٤؛ طالب مشتاق، مذكرات سفير عراقي في تركيا، ج٢، بيروت، دار الكاتب العربي، ١٩٦٩، ص ٥٤؛

p. ٣٩. ، op. cit .،Benjamin shwadran

(٥) د. ك. و،((الوحدة الوثائقية))، ملفات مجلس السيادة، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في روما الى وزارة الخارجية العراقية، رقم الملف(٢٨٩/ ٤١١)؛ خليل محمود، رشيد عالي الكيلاني ظاهرة ثورية فريدة، الرسالة(مجلة)، الكويت، العدد ٩٣٨، ١٩٨١، ص ٣٦.

١٩٥٨ قبل عودته الى بغداد في اليوم التالي[١].

كان رشيد عالي الكيلاني اعتماداً منه على تاريخه السياسي الوطني السابق ومعارضته الشديدة للعهد الملكي يتوقع ان يظهر له العهد الجديد اهتماما اكبر به، ولعله كان يتوقع ان يسند اليه منصباً رفيعاً ليس ابعد من منصب رئيس الجمهورية[٢]، غير ان شيئاً من ذلك لم يحصل فالأعضاء البارزون في النخبة العسكرية كانوا يرون ان مسؤولية الثورة ينبغي ان تكون مسؤولية الجيل الجديد ولعلهم ظنوا في ذلك بأنهم اوفوا الرجل حقه من التكريم بالسماح له بالعودة الى وطنه واعادة اعتباره المعنوي والمادي حيث عوضوا عليه ما خسره بإعادة ممتلكاته الخاصة له التي كان العهد السابق قد صادرها[٣].

الا ان رشيد عالي الكيلاني لم يكن راضياً عن ذلك الامر كان الرضى تماشياً مع ارائه السياسية السابقة في توزيع القوة السياسية في البلاد، الامر الذي دفعه الى استمالة بعض الضباط المناوئين لعبد الكريم قاسم، وبعض زعماء عشائر الفرات الاوسط المتضررين من قانون الاصلاح الزراعي للقيام بحركة انقلابية ضد الحكومة انذاك[٤].

خطط لحركة الكيلاني عدد من انصاره المقربين له منهم المحامي

(١) الجمهورية(صحيفة) ، بغداد، العدد٤١، ٢/ ٩/ ١٩٥٨؛ وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ،ج٥، ص ٨١؛ خليل ابراهيم حسين، سقوط عبد الكريم قاسم ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٥-١٨ .

(٢) د. ك. و،((الوحدة الوثائقية))، ملفات مجلس السيادة، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في روما الى وزارة الخارجية العراقية، رقم الملف(٢٨٩/ ٤١١)؛ نجم الدين السهرودي ، التاريخ لم يبدأ غداً ، حقائق واسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني٤١ و٥٨ في العراق ط١ ، بغداد ، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، ١٩٨٨، ص ٣٥٦ ، علاء جاسم محمد الحربي ، رجال العراق الجمهوري ، ص ١١٠.

(٣) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص١٤٠.

(٤) اديث وائي، ايف، بينروز، المصدر السابق ، ج١، ٣٥٦؛

Uriel Dann،op. cit. ، P . ١٢٩.

عبد الرحيم الراوي الذي انحصرت مهمته بالتنسيق مع المجموعات المؤيدة للحركة من العسكريين والمدنيين ، وابن اخيه مبدر كامل الكيلاني الذي انيطت به مهمة تنسيق العلاقة مع الجمهورية العربية المتحدة عبر سفارتها في بغداد لتقديم المساعدة والدعم للحركة[١]. فضلاً عن ذلك فأن اتصالات تمت بعدد من شيوخ العشائر لدعم الحركة وان عدد من كبار الضباط من ذوي المسؤولية كانوا على علم وتنسيق بما يخطط له رشيد عالي الكيلاني[٢]. بضمنهم : رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية وطاهر يحيى مدير الشرطة العام وعبد اللطيف الدراجي آمر الكلية العسكرية وشاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش وناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية وعبد العزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى[٣].

وكانت خطة الانقلاب تقضي بأن تشق القبائل في الوسط والجنوب عصا الطاعة على الحكومة فتعلن التمرد وتبدأ بأعمال تخريبية بقطع اسلاك المواصلات والسكك الحديدية ومهاجمة بنايات الحكومة في مناطق الاضطرابات وكان على خصوم عبد الكريم قاسم في بغداد من الضباط ان يستنفروا الجيش ويحيطوا بمكتبه ويقدموا اليه إنذاراً يطلبون فيه

تشكيل وزارة تتألف من القومين ، لان البلاد غير راضية عن سياسته[٤]. وأفترض مخططو التمرد انه اذا رفض مطالبهم يتم القضاء عليه وعلى انصاره ، وعينت ليلة ٩ / ١٠ من كانون الاول ١٩٥٨ للشروع في تنفيذ الانقلاب[٥].

---

(١) وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج٥، ص ٧١ .

(٢) عبد الفتاح علي يحيى ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

(٣) وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج٥ ، ص ٧٤ ؛ جاسم كاظم العزاوي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٧ــ ٢٠٨؛ ماريون فاروق سلوغلت، بيتر سلوغلت ، المصدر السابق ، ص ٩٧؛ اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦ .

(٤) وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة ، ج٥، ص ٧١؛ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ٧١ .

(٥) عبد Uriel dann، op. cit . ، pp . ١٢٩ – ١٣٠ .
الفتاح علي يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

غير ان ما خطط له الانقلابيون لم يكن بعيداً عن مسامع عبد الكريم قاسم ، فقبل تنفيذ الخطة المرتقبة بأسبوعين طلبت مديرية الاستخبارات العسكرية الى ثلاثة من الضباط واثنين من المدنيين ان يراقبوا نشاطات رشيد عالي الكيلاني، وقام هؤلاء بتأليف جمعية وهمية تدعوا الى الوحدة العربية الشاملة ، وكانت خطتهم تقضي بأن يخدعوا كل من عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني بأن عناصر عسكرية ناقمة على الوضع قد طلبت اليهم التعاون مع رشيد عالي الكيلاني لقلب نظام الحكم[١].

انطلت الحيلة على عبد الرحيم الراوي ووافق على التعاون معهم . واعلن مبدر الكيلاني ان بوسعه توفير المال والسلاح من مصر بواسطة رشيد عالي الكيلاني، كما احاطهم عبد الرحيم الراوي علماً بالاتصالات التي اجراها رشيد عالي الكيلاني مع الضباط وشيوخ العشائر وبموعد الانقلاب[٢].

تم تسجيل تلك الاقوال سراً من قبل الضباط الثلاثة وقدمت الاشرطة الصوتية للتسجيل الى عبد الكريم قاسم فأستمع اليها[٣]. والقي القبض على المتهمين ، وفي اليوم المقرر لتنفيذ الانقلاب مثل رشيد عالي الكيلاني وعبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة. وفي ١٠ كانون الاول اصدرت حكمها بالاعدام شنقاً على عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني وبرئت ساحة رشيد عالي الكيلاني لعدم ثبوت الادلة ضده[٤].

غير ان المحكومان طلبا من المحكمة بأن تفسح اليهما المجال لتقديم الادلة الثبوتية لاشتراك رشيد عالي الكيلاني بمؤامرة الانقلاب، فقبلت المحكمة الطلب وبدأت المرحلة الثانية من المحكمة. وفي ١٥ كانون الاول ١٩٥٨ أعيدت محاكمة رشيد عالي الكيلاني . واستناداً الى الادلة التي قدمها المحكومان عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني الى المحكمة فقد اصدرت حكمها في ١٧ كانون الاول بالاعدام شنقاً حتى الموت على رشيد عالي الكيلاني[٥]. الا ان الحكم لم ينفذ .

---

(١) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ١٤١ .

(٢) وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج٥، ص ٨٧ .

(٣) اللواء المتقاعد مدحت السيد عبد الله، (مقابلة)، بغداد ، بتاريخ ٨ / ٢ / ٢٠٠٦ .
(٤) ينظر نص الحكم : وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج٥، ٦٥.
(٥) ينظر نص الحكم : وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج٥، ص ٢٢١.

أولاً : احداث الموصل وحركة الشواف

كان وقوع الانقسام في صفوف النخبة العسكرية[١], منذ ان وجد عبد السلام عارف نفسه خارج الحكومة ومنذ ان اصبح الصراع بين المجموعات غير المتجانسة من الضباط يحمل طابعاً فكرياً[٢].اشهد المشكلات خطورة وتعقيداً في نظر عبد الكريم قاسم , فلم يكد يقع تمرداً أو محاولة للانقلاب حتى يجد نفسه امام اخرى[٣].

غيـــر ان اكثـــر تلـــك التمـــردات والحركـــات هياجـــاً وخطـــراً حقيقيـــاً علـــى حكـــم عبـــد الكـــريم قاســـم التمـــرد الـــذي قـــاده مجموعـــة مـــن الضـــباط فـــي الموصل في شهر آذار عام ١٩٥٩[٤].

كانـــت اليـــد المحركـــة لانقـــلاب الموصـــل جماعـــة مـــن ضـــباط الجـــيش مـــن خلفيـــة تنتمـــي الـــى الطبقـــة الوســـطى[٥], يقودهـــا العقيـــد رفعـــت الحـــاج ســـري رئيس الاستخبارات العسكرية ومجموعة من الضباط بينهم العقيد الركن عبد الوهاب الشـواف آمـر اللـواء الخـامس فـي الموصـل , والـزعيم الـركن نـاظم الطبقجلـي قائـد الفرقـة الثانيـة فـي كركـوك , والـزعيم الـركن عبـد العزيـز العقيلـي قائـد الفرقـة الاولـى فـي الديوانيـة والـرئيس أول ركـن محمـود عزيـز معـاون آمـر اللـواء الخامس , والمقدم الركن عزيز احمد شهاب معاون آمر الفرقة الثانية[٦].

الا ان بـــدايات نشـــاط هـــؤلاء الضـــباط لمواجهـــة عبـــد الكـــريم قاســـم بـــدأت فعليـــاً فـــي أواســـط شـــهر تشـــرين الأول ١٩٥٨ , عنـــدما اخـــذوا علـــى

---

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٤٤ .

(٢) F .o. ٣٧١ \ ١٤٠٩١٢ telegram from british ambassador in Baghdad to foreign office , march ٢٦ , ١٩٥٩ .

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٤٤؛ وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة, ج١٩, ص ٢٤٨ .

(٤) هاني الفكيكي , المصدر السابق , ص ٩٢ .

(٥) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق, ص ١٨٤.

(٦) العميـد الـركن المتقاعـد فيصـل شـرهان العـرس , (مقابلـة), بغـداد , بتـاريخ ١٥ / ٣ / ٢٠٠٦؛ وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة,ج١٩ , ص ص ٤٣٩ ـ ٤٥١ .

عـاتقهم تنظـيم انفسـهم مـن جديـد كحركـة سياسـية مناهضـة لتوجهـات عبـد الكـريم قاسـم ومؤيديـه , وكـانوا فـي معظمهـم مـن الضـباط الاحـرار الـذين سـبق وان عملوا سياسياً ضد النظام الملكي[١].

بـــدأ التنظـــيم الجديـــد يتوســـع بســـرعة فـــي معســـكرات الجـــيش المختلفـــة وأنظـــم اليـــه عـــدد كبيـــر مـــن الضـــباط الـــذين لـــم يســـبق لهـــم ان عملـــوا فـــي حركـــة الضـــباط الأحـــرار[٢]. وفـــي ذلـــك الصـــدد يقـــول الـــزعيم الـــركن عبـــد الكـــريم فرحـــان: ((شـــرع الضـــباط الأحـــرار بأعـــادة تنظـــيمهم وجـــرى مســـح عـــام للضـــباط والوحـدات والمؤسسـات والمعسـكرات وبـدأت عمليـة فـرز وتمحـيص لمعونـة العناصـر التي لا زالت متمسكة بمبادئ ثورة ١٤ تموز وأهدافها٠٠٠))[٣]

كـــان هـــؤلاء الضـــباط الـــذين أعـــادوا ترتيـــب انفســـهم مـــن جديـــد يحملـــون خلفيـــات ودوافـــع متعـــددة للتكتـــل, ومـــا دفعهـــم للعمـــل ضـــد عبـــد الكـــريم قاســـم يختلـــف مـــن ضـــابط الـــى اخـــر[٤]. فقـــد وجـــدوا فـــي سياســـته الراميـــة الـــى تشـجيع العناصـر الثوريـة والحركـات الموالـية للشـيوعية – بغيـة الوقـوف فـي وجـه الفئـــات ا لتـــي كـــان يتزعمهـــا عبـــد الســـلام عـــارف والتـــي كانـــت تـــدعوا الـــى الوحـــدة العربيـــة- دون اكتـــراث لهـــم ولمشـــاعرهم وهـــم الـــذين كـــانوا ســـنداً لـــه ابـــان مرحلـــة النضـــال السياســـي قبـــل عـــام ١٩٥٨ممـــا خلـــف ذلـــك فـــي نفوســـهم مـــراده شـــديدة وحملهـــم علـــى الاعتقـــاد بـــأنهم أصـــبحوا علـــى هـــامش الثـــورة[٥].

---

(١) صبحي عبد الحميد, اسرار ثورة ١٤ تموز, ص ١٧٧؛ وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة,ج١٩ , ص٢٥٥.

(٢) صـــبحي عبـــد الحميـــد, المصـــدر الســـابق,(مذكرات مخطوطـــة) و ٤؛ حـــازم حســـن العلـــي, انتفاضـــة الموصـــل. ثـــورة الشـــواف ٧ آذار ١٩٥٩. ((القصـــة الكاملـــة للثـــورة)). ذكريـــات وخواطر, بغداد,الدار العربية, ١٩٨٧, ص ٥٠.

(٣) عبـــد الكـــريم فرحـــان, حصـــاد ثـــورة. مـــذكرات تجربـــة الســـلطة فـــي العـــراق (١٩٥٨ـــ ١٩٦٨), لندن, دار البراق, ١٩٤٤, ص ١٧.

(٤) F .o. ٣٧١/١٤١٠١, Telegram from British Ambassador in Baghdad to Foreign office, march ٣٠, ١٩٥٩.

(٥) مجيد خدوري, العراق الجمهوري, ص ١٤٤,

وعلى الرغم من اختلاف الدوافع من ضابط الى لآخر للعمل ضد قاسم, الا ان السمة الوطنية أو القومية لا يمكن نكرانها لدى الكثيرين منهم وان اقترنت بدوافع سياسية أو شخصية , فالعقيد رفعت الحاج سري كان قومياً مخلصاً وكان صاحب فكرة انشاء تنظيم سري بين الضباط الاحرار الا ان تهميشه من دور فاعل بعد الثورة أو شعوره بذلك ربما خلق لديه الرغبة في تغيير الوضع السياسي القائم من حوله , كما ان سهولة الانتفاض على النظام الملكي خلقت لدى البعض من الضباط المزيد من الطموحات والتطلعات الشخصية, فضلاً عن الدوافع السياسية والحزبية التي كانت تغذي تلك التطلعات , لكن الشعارات الوطنية والقومية والدكتاتورية وغيرها قد تكون اغطية ذرائعية حاول من خلالها بعض اعضاء النخبة العسكرية الوصول الى السلطة[١].

من ذلك المنطلق اجمع هؤلاء الضباط من مختلف الرتب والوحدات على اختيار رفعت الحاج سري لوضع الخطط والاجراءات الكفيلة لمواجهة عبد الكريم قاسم[٢],

ومن يقفون خلفه من العناصر الشيوعية أو المتعاطفة مع الشيوعية[٣] واخذت الاتصالات المكثفة تتولى وتتلاحق مع قادة الفرق اثناء مؤتمراتهم الشهرية أو في دعوة المقر العام للبعض منهم, ومع آمري الوحدات من القومين في مختلف مواقعهم في الجيش , وايضاً مع الضباط من آمري الوحدات الفرعية وآمري الفصائل , وكان من اشد الضباط حماساً واندفاعاً في ذلك ضباط الموصل[٤].

كانت بغداد والموصل واربيل وكركوك والديوانية تشكل الركائز الاساسية للانقلاب المزمع القيام به[٥]. وكان في كل من تلك المراكز جماعات

---

(١) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ١٨٤ .

(٢) خليل ابراهيم حسين , الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقومين ,ج٢, ص ١٢ .

(٣) وزارة الارشاد, الكتاب الاسود . اعترافات الشيوعيين , بغداد , لا . مط , ١٩٦٣, ص ١١٧ .

(٤) خليل ابراهيم حسين , الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقوميين , ج٢, ص ١٢ .

(٥) محمود الدرة , المصدر السابق , ص ١٠٥.

من الضباط مؤيدين للعقيد رفعت الحاج سري من الذين كانوا قبل ثورة تموز اعضاء ناشطين في حركة الضباط الاحرار[١]. ومع بدايات عام ١٩٥٩استطاع رفعت الحاج سري من نشر شبكة من الخلايا السرية في تلك المراكز المشار اليها , وكانت قياداتها المسؤولة تتألف على النحو التالي :

١ . منطقة الموصل : العقيد الركن عبد الوهاب الشواف , الرئيس أول ركن محمود عزيز , المقدم خضر محمد , والرئيس نافع داوود .

٢ . منطقة اربيل : العقيد منير فهمي , الرئيس داوود خليل , الملازم عبد الجبار الصافي , والملازم عامر الطالب.

٣ . منطقة كركوك: الزعيم الركن ناظم الطبقجلي , المقدم الركن عزيز احمد شهاب, المقدم يونس عطار باشي, والعقيد ابراهيم الكيلاني[٢].

٤ . منطقة بغداد : العقيد رفعت الحاج سري , المقدم الركن محمد مجيد , المقدم الركن محمد خالد , المقدم الركن محمود عريم , والرئيس أول ركن صبحي عبد الحميد , الرئيس أول ركن فيصل شرهان العرس , الرئيس أول ركن عدنان ايوب صبري, والمقدم الركن الطيار عارف عبد الرزاق, والرئيس أول ركن فاروق صبري[٣].

٥ . منطقة الديوانية : الزعيم الركن عبد العزيز العقيلي, الزعيم الركن محمود شيت خطاب , والرئيس صبحي الطعان[٤].

ومنذ مطلع كانون الثاني ١٩٥٩ , شكل رفعت الحاج سري لجنة عرفت بـ (لجنة التنسيق) من بعض الضباط القومين . ضمت كلاً من المقدم الركن محمود عريم مدير الشعبة الاولى في مديرية الحركات العسكرية في وزارة الدفاع, والمقدم الركن عدنان احمد عبد الجليل مدير الشعبة

---

(١) العميد الركن المتقاعد فيصل شرهان العرس , (مقابلة), بغداد , بتاريخ ١٥ / ٣ / ٢٠٠٦ .
(٢) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج١٨ , ص ١٣ .
(٣) فيصل شرهان العرس , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), وو ٣١ ـ ٣٢ .
(٤) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة, ج١٨ , ص ١٣ .

الثانية في مديرية الحركات العسكرية , والمقدم محمد خالد سكرتير رئيس اركان الجيش, كان هدفها دراسة امكانية القيام بأنقلاب عسكري وتقديم الاقتراحات والاحتمالات والتنسيق بين الوحدات لمعرفة مدى امكاناتها في دعم ذلك الانقلاب[١].

ولاجل ذلك الغرض اختار رفعت الحاج سري اعضاء تلك اللجنة من الضباط الذين لا تحوم حولهم الشبهات للقيام بمثل ذلك العمل بحكم مناصبهم التي توجب عليهم مراجعته وهو مدير الاستخبارات العسكرية لانجاز المعاملات اليومية الرسمية, وتحت ستارها يكون العمل بأمرة رفعت الحاج سري لغرض تنفيذ الانقلاب بنجاح, وفعلاً بدأ الاتصال بالجماعات التي يمكن الافادة منها بالتنفيذ لانه كان يعتمد في ذلك على امري الوحدات المقاتلة, الدرع والمشاة داخل بغداد وخارجها[٢],

وبعد ان قامت لجنة التنسيق بدراسة الوضع وجدت ضرورة التركيز بالدرجة الأولى على استقطاب القطعات المدرعة الموجودة في بغداد والتي كان الشيوعيين يسيطرون عليها, والتأكيد على القطعات الموجودة في المعسكرات القريبة من بغداد في الحبانية والمسيب[٣], وقد قررت اللجنة المذكورة في نهاية شباط بالاتفاق مع رفعت الحاج سري العدول عن قيام الحركة في بغداد والاعتماد على حركة عصيان تقوم بها القوات العسكرية الموجودة في

الموصل وكركوك واثارة العناصر القومية الموجودة في بغداد بالقيام بمظاهرات صاخبة مما يضطر عبد الكريم قاسم الى اقحام الجيش في ذلك للسيطرة عليها. ومع خروج قطعات بغداد لانجاز ذلك الواجب يمكن عندئذ لها من تنفيذ الواجب الحقيقي المسند اليها حيث تصبح الفرصة مؤاتية لتحقيق هدفها[٤].

وبناءاً على ذلك توصل رفعت الحاج سري بعد مشاورات الى

---

(١) خليل ابراهيم حسين , الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقومين ,ج٢, ص ص ٢٥- ٢٦.

(٢) عماد نعمة العبادي, المصدر السابق, ص ص٩٨- ٩٩.

(٣) ينظر: نص الرسالة الخطية المتبادلة بين اللواء الركن محمد خالد وخليل ابراهيم حسين في خليل ابراهيم حسين , الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقومين ,ج٢, ص ص ٢٦ - ٢٧.

(٤) محمود الدرة , المصدر السابق, ص ١١٤.

وضع خطتين , كانت الخطة الاولى تتلخص بقيام عدد من الضباط وضباط الصف بأمرة رفعت الحاج سري نفسه بالسيطرة على مجلس الوزراء ومجلس السيادة اثناء اجتماعهم في وزارة الدفاع [١]. والعمل على تشكيل وزارة يدخل في عضويتها كل من الزعيم الركن ناظم الطبقجلي والزعيم الركن عبد العزيز العقيلي والزعيم الركن ناجي طالب, على ان يكون الاخير وزيراً للدفاع, كما يجري تبديل الوزراء الحزبين بأخرين مستقلين, وتشتمل الخطة أيضاً اصدار مرسوم بتأليف مجلس لقيادة الثورة يضم رئيس الوزراء والوزراء العسكريين ورئيس أركان الجيش وقادة الفرق ومعاون رئيس أركان الجيش ثم ترسل تلك المراسيم لاذاعتها على الشعب من الاذاعة[٢].

اما الخطة الثانية , فأذا لم تتهيأ الظروف لتحقيق الخطة الاولى سلمياً تطبق خطة عصيان في الموصل يقوم بتنفيذها اللواء الخامس في المدينة مع تحرك عسكري وعدم اطاعة الاوامر الصادرة من بغداد للقطعات الموجودة في كركوك واربيل والديوانية والمسيب والمحاويل والمناطق الاخرى الموالية[٣], ويقوم ضباط من الاستخبارات العسكرية بأعتقال عبد الكريم قاسم

ورئيس أركان الجيش[٤], ثم تعلن بعد ذلك عدة بيانات ومراسيم من دار الاذاعة بتشكيل مجلس السيادة ومجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة كما ورد في الخطة الاولى. اما قيادة القطعات الموالية في بغداد فيعطى واجب السيطرة على قطعات معسكر الوشاش الى العقيد الركن عبد العزيز العقيلي. وواجب السيطرة على قطعات معسكر الرشيد (الدرع والهندسة) الى العقيد رفعت الحاج سري[٥].

كان اختيار الموصل لتنفيذ الحركة يحمل معه عدة دلالات , فقد كانت الموصل مشهورة بكونها حصناً قومياً ومحافظاً في الوقت ذاته[٦]. وكانت

---

(١) خليل ابراهيم حسين , الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعين ورفعت الحاج سري والقومين,ج٢, ص ١٧.
(٢) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ,ج١٨ , ص ١٥ .
(٣) صبحي عبد الحميد , اسرار ثورة ١٤ تموز , ص ص ١٨٠ ـ ١٨١ .
(٤) خليل ابراهيم حسين , الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعين ورفعت الحاج سري والقومين, ج٢, ص ١٨.
(٥) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة, ج١٨ , ص١٥.
(٦) المصدر نفسه , ج١٨ , ص ٣٤٠ .

كذلك موطن ما يتراوح بين ربع وثلث مجموع ضباط الجيش في العراق[١]. شكل هؤلاء تلقائياً وحدة مستقلة من الضباط لم تخضع منذ نشأتها عام ١٩٥٦ لسلطة اللجنة العليا للضباط الاحرار في بغداد[٢], وكانت هذه الوحدة وعلى رأسها الرئيس أول ركن محمود عزيز تضم نخبة من الضباط من مواليد الموصل كانوا قد خدموا في وحدات الجيش الشمالية التابعة للقوات العراقية المسلحة[٣], وقد أدت تلك الوحدة خدمات جلية لانجاح ثورة تموز حين اعلنت الوقوف الى جانبها وتأييدها عندما زحف عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم على بغداد يوم الثورة[٤].

غير ان هؤلاء الضباط شعروا بعد تنحية عبد السلام عارف بأنهم لا يزالون على حالهم من العزلة التي كانوا عليها قبل الثورة بسبب التوافق الفكري والموقف من القومية العربية, ومما زاد من

حـنقهم ونقمـتهم وقـوع عبـد الكـريم قاسـم تحـت تـأثير الاحـزاب اليسـارية , ومـن

---

(١) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ١٨٦ .

(٢) شـكل ضـباط الموصـل تنظـيم سياسـي سـري بعـد العـدوان الثلاثـي علـى مصـر عـام ١٩٥٦, وكـان الهـدف منـه هـو تغيـر نظـام الحكـم فـي العـراق والقيـام بثـورة لتحقيـق تلـك الغايـة , وقـد عـرف ذلـك التنظـيم بتنظـيم (الضـباط الثـائرين) وقـد اقتصـر علـى الضـباط القـومين فـي الجـيش مـن أهـل الموصـل فقـط , وكـان علـى رأس تنظـيم الموصـل مجموعـة مـن الضـباط بيـنهم (الرؤسـاء محمـود عزيـز وحـازم العلـي ومجيـد الجلبـي وعلـي حسـين الخفـاف ومحمد سـليم احمـد والملازمـون الاولـون زكريـا طـه وكامـل اسـماعيل والملازمـون حـازم خطـاب وهاشـم الـدبوني , وقـد حـل تنظـيم الضـباط الثـائرين بعـد ثـورة ١٤ تمـوز , الا انـه عـاد لمواصـلة نشـاطه السياسـي مجـدداً بعـد احتـدام النـزاع بـين عبـد الكـريم قاسـم وعبـد السـلام عـارف, لمزيـد مـن التفاصـيل ينظـر : خليـل ابـراهيم حسـين , الصـراع بـين عبـد الكـريم قاسـم والشـيوعيين وعبـد الوهـاب الشـواف وضـباط الموصـل الوحـدويين ,ج٤, ص ص ٣٨ ـــ ٥٠ ؛ حـازم حسـن العلـي , المصدر السابق , ص ص ١٥ ـ ١٨ .

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٤٥ .

(٤) حازم حسن العلي , المصدر السابق , ص ١٨ .

ذلـك فلـيس مـن العسـير ان نفهـم لمـاذا كـان كبـار الضـباط العسـكريون فـي الموصل ناقمين على عبد الكريم قاسم[١].

وممـا كـان ايضـاً يحمـل دلالات معينـة فـي اختيـار مدينـة الموصـل , قـوة المعارضـة المدنيـة فيهـا لسياسـة العهـد الجديـد والتـي يقـف ورائهـا عـدد مـن الاقطـاعين[٢], مـن بيـنهم عجيـل اليـاور شـيخ شـمر وافـراد مـن عـائلات الفرحـان والمفتـي وكشـمولة والخضـير وشـلال والـذين بـدء لهـم ان مصـالحهم كانت مهددة بعد سقوط الملكية[٣].

وكانت الاحزاب القومية في المدينة هي أيضاً منخرطة في تلك المسألة[٤], وكان اكثرها نشاطاً وفاعلية حزب البعث[٥]. الذين كان اعضائه العاملون في المدينة يعدون بـ (١٥٠) عضواً يضاف اليهم اربعة امثالهم من المؤيدين الملتزمين , وكان الحزب قادراً على دعم الحركة بموارد تنظيمية فعلية على المستوى الشعبي , وان يستفيد من التعاطف الحماسي لقطعات واسعة من أهالي الموصل مع جمال عبد الناصر[٦].

---

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري, ص ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ؛
Humphrey trevelyan . op . cit . , pp . ١٤٧ – ١٤٨ .

(٢) ينظر : الثورة (صحيفة) , بغداد , الاعداد ١١٤ و ١١٩ , ٩و١٥ / ٣ / ١٩٥٩ .

(٣) F . o . , ٣٧١ \ ١٤٠٩٠٩, telegram from british ambassador in Baghdad to foreign office , march ١٤ , ١٩٥٩.

(٤) شملت الاحزاب القومية المساهمة في احداث الموصل حزب البعث وحزب الاستقلال وحركة القومين العرب والحزب الاسلامي العراقي (الاخوان المسلمون) , ينظر : د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)) , ملفات وزارة الداخلية, ثورة الشواف, حوادث واعتداءات , رقم الملف (٢٦١٢), ماريون فاروق سلوغلت, بيتر سلوغلت, المصدر السابق , ص ١٠٤؛ حنا بطاطو , الكتاب الثالث, المصدر السابق, ص ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٥) لمزيد من التفاصيل عن دور حزب البعث في احداث الموصل ينظر : عادل البكري , ثورة الموصل ودور حزب البعث العربي الاشتراكي فيها, آفاق عربية (مجلة), بغداد , العدد ٤ , ١٩٨٩, ص ص ٥٦ ـ ٦٢ .

(٦) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ١٨٥ .

وكانت الجمهورية العربية المتحدة ايضاً على علاقة وثيقة بما كان يجري في الموصل[١], فقد اضطر قادة الانقلاب العسكريون الى اللجوء اليها يسألونها العون ماهم مقدمون عليه من الانتفاض بوجه عبد الكريم قاسم[٢]. واستجاب عبد الناصر لطلب العون والمساعدة , وقام كل من

الملحق العسكري المصري في بغداد عبد الحميد فريد ومساعديه محمد المصري والعقيد طلعت صدقي وصهره محمد كبول , وهما سوريان بمهمة الاتصال بالضباط (المتآمرين) في بغداد وعلى رأسهم العقيد رفعت الحاج سري , والعقيد طاهر يحيى والعقيد عبد اللطيف الدراجي , واتصالهم كذلك بالرئيس أول ركن محمود عزيز في الموصل[٣].

اسفرت تلك الاتصالات عن سفر الرئيس اول ركن محمود عزيز ومن ثم الرئيس شكري محمود الحنكاوي والمقدم الركن عزيز احمد شهاب الى سوريا واجتماعهم بعبد الحميد السراج وزير داخلية الاقليم السوري الذي وعدهم بتقديم الدعم والمساعدة لهم بجهاز اذاعة واسلحة ومتطوعين حال قيام الانقلاب[٤].

بدأت كل تلك القوى المختلفة تتجاذب فيما بينها في بدايات العام ١٩٥٩, ولكن استعداداتها العملية لتنفيذ الانقلاب المخطط له لم تبدأ بصورة فعلية الا بعد استقالة الوزراء القوميين في شباط ١٩٥٩[٥].

---

(١) عبد المناف شكر النداوي , العلاقات العراقية السوفيتية ١٩٤٤ ـــ ٨ شباط ١٩٦٣ , بغداد , مديرية مطبعة الحكم المحلي , ١٩٨٠ , ص ١٠٦ .

(٢) F . r . u . s . , ١٩٥٨ – ١٩٦٠, vo١ – XII, special national intelligence estimate , washing ton , December ١٥, ١٩٥٩, p . ٤٩٩ .

(٣) عن هذه الاتصالات ينظر : محمود الدرة , المصدر السابق , ص ١٠٨ ؛ الثورة (صحيفة), بغداد , الاعداد ١١٦و ١١٧ و ١١٨ و١١ و ١٢و١٤ / ٣ / ١٩٥٩ .

(٤) ينظر نص الرسالة الخطية المتبادلة بين عبد الحميد السراج وخليل ابراهيم حسين في : خليل ابراهيم حسين , الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقومين , ج٢, ص ص ٢٣١ ـ ٢٣٤ ؛ الثورة (صحيفة), بغداد , العدد ١٢٨, ٢٦ / ٣ / ١٩٥٨ .

(٥) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ١٨٥ .

جاء اختيار عبد الوهاب الشواف لقيادة انقلاب الموصل متأخراً, فقد انضم الى الحركة في الاول من آذار ١٩٥٩, بعد ان كانت قد استكملت أبعادها قبل ذلك التاريخ , والشواف من مواليد بغداد عام ١٩١٦ سبق وان انهى دراسته الاكاديمية بالكلية العسكرية وكلية الاركان العراقية وهو احد الاعضاء المؤسسين للجنة العليا للضباط الاحرار, وقد عرف عن ميوله اليسارية[١], غير انه لم يكن يسعه الا ان يقف الى جانب ضباط الموصل الذين أرادوا معارضة عبد الكريم قاسم, وذلك حين قبل بمهمته العسكرية في الموصل على اعتبار انها مهمة مؤقتة ريثما يتم تشكيل مجلس قيادة الثورة الذي كان يتطلع لان يكون عضواً فيه[٢], ولكن لما طال الوقت ولم يتشكل المجلس المذكور اعتبر الشواف ان نقله الى الموصل كان نهائياً وكان ذلك بمثابة ابعاد له , واعتقد ان خدماته للثورة لم تلق التقدير الذي كان ينتظره , ومما زاد في احباطه أيضاً ان المنصب الذي شغل لوزارة الداخلية بتنحية عبد السلام عارف عنه, شغله الزعيم الركن احمد محمد يحيى الذي نظر اليه الشواف على انه ادنى منه رتبة عسكرية, فضلاً عن عدم انتمائه الى حركة الضباط الاحرار , ذلك الحدث وغيره من الاحداث حملت الشواف في النهاية على اتخاذ موقف معارض من عبد الكريم قاسم[٣].

وفي تلك الاثناء كان الحزب الشيوعي يستعد لكي تعقد منظمة أنصار السلام التابعة له مؤتمرها السنوي في الموصل يوم ٦ آذار ١٩٥٩[٤]. وكانت المنظمة المذكورة قد تأسست في بغداد عام ١٩٤٦ عندما

---

(١) ينظر : حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٤٩٢؛ خليل ابراهيم حسين , الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين وعبد الوهاب الشواف وضباط الموصل الوحدويين , ج٤, ص ص ١٦ ـ ٢٥ .

(٢) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج١٨, ص ٣٤٢ .

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٤٦ ؛

Benjamin shwadran , op . cit. , p . ٤٢ .

(٤) اتحاد الشعب (صحيفة), بغداد , العدد ٣٣ , ٥ / ٣ / ١٩٥٩؛ الثورة (صحيفة), بغداد , العدد ١١٣ , ٨ / ٣ / ١٩٥٩ .

سمح للأحزاب السياسية باستئناف نشاطها , ولكنها ألغيت بعد سنتين بقرار من الحكومة وذلك باتهامها كواجهة من واجهات الحزب الشيوعي العراقي المحظور آنذاك[١],غير ان نشاطها السياسي المعهود عاد بعد ثورة تموز بقيادة عزيز شريف السكرتير الاول لحزب الشعب السابق[٢].

أجاز الحاكم العسكري يوم ٢٧ شباط ١٩٥٩ لانصار السلام عقد مؤتمرهم , وبذلك باتت الامور اكثر توتراً وتعقيداً[٣], واحتج ضباط الجيش في الموصل على عقد مؤتمر انصار السلام في المدينة وانتخبوا عبد الوهاب الشواف لمقابلة عبد الكريم قاسم في محاولة لمنع انصار السلام من عقد مؤتمرهم , الاّ ان عبد الكريم قاسم كان مصراً على عقده[٤].

وجد ضباط الموصل في ذلك تحدياً لهم وكانوا يرون في عقد المؤتمر في المدينة دلالة على تعاطف عبد الكريم قاسم مع الشيوعيين , لذلك فقد استعد الشواف لتنفيذ حركته , وكان قد رأى في بدء العمل مع انعقاد المؤتمر في الموصل سيجلب لحركته تأييد الرأي العام , لان الجماهير سوف تكون ساخطة على عقد المؤتمر , واذا ثار الجيش لذلك اعتبرت ثورته استجابة لمشاعر الجماهير وتجاوباً مع تذمرهم من الوضع القائم[٥].

اجرى عبد الوهاب الشواف عدة اتصالات مع رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي قبل انعقاد مؤتمر انصار السلام لتحديد موعد مناسب للتحرك العسكري غير انهما نصحاه بالتريث في ذلك[٦]. فقد كانت الاستعدادات السرية

---

(١) مجيد خدوري , العراق الجمهوري, ص ١٤٧ .

(٢) عبد الرزاق محمد اسود , المصدر السابق , ج٤, ص ٣٧٤ .

(٣) حازم حسن العلي , المصدر السابق , ص ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٤) وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج١٨ , ص ٣٩٥ ؛ صبحي عبد الحميد , اسرار ثورة ١٤ تموز , ص ١٨٢ .
(٥) اديث وائي , أيف , بينروز , المصدر السابق , ج١, ص ٣٦٠ .
(٦) محمود الدرة , المصدر السابق , ص ١١٥ ؛ صبحي عبد الحميد , اسرار ثورة ١٤ تموز , ص ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

والتنسيق بين الضباط المشتركين بالحركة لم تكن استكملت تماماً ولم تكن قد وزعت الواجبات والتوقيت بشكل دقيق[١].

غير ان الشواف لم يكترث لذلك الامر وقرر المضي في تنفيذ الانقلاب العسكري دون انتظار موافقة شركائه في بغداد وكركوك والوحدات العسكرية الاخرى مستغلاً في ذلك الصدمات التي وقعت في الموصل بين القوميين والشيوعيين يوم ٧ آذار بعد يوم من عقد مؤتمر انصار الاسلام[٢], والحقيقة ان عبد الوهاب الشواف وقع تحت تأثير وضغوط ضباط الموصل وكان ابرزها الموقف الحرج لمقدم لوائه محمود عزيز الذي وجهت اليه الاوامر من دائرة الحاكم العسكري في بغداد للحضور الى وزارة الدفاع قبل عقد مؤتمر انصار السلام , فقد أحس بأن بغداد كانت على علم بنشاطه السياسي , ولذلك اصر على تنفيذ الحركة يوم ٨ آذار واقنع عبد الوهاب الشواف بذلك لكي لا يحضر الى بغداد ويعتقل[٣].

وفي الساعة السابعة من صباح الثامن من آذار ١٩٥٩ , اعلن عبد الوهاب الشواف رسمياً بدأ الحركة[٤], بأذاعة البيان الاول لها من محطة الاذاعة التي جلبت من سوريا[٥]. وأمر قواته بالنزول الى الشوارع وابلغ آمر سرب الطائرات المرابط في الموصل المقدم الطيار عبد الله ناجي الذي كان مشتركاً معه في الحركة بالتحرك لقصف الاهداف المنتخبة في بغداد[٦].

(١) احمد كاظم محسن البياتي , ناظم الطبقجلي ودوره العسكري والسياسي في العراق ١٩٣٥ ـــ ١٩٥٩, بيروت , الدار العربية للموسوعات , ٢٠٠٢ , ص ص ١٠٠ ـــ ١٠١ ؛ اسماعيل العارف, المصدر السابق , ص ٣٨٠ .

(٢) F . o . ٣٧١ \ ١٤٠٩١٠, telegram from british ambassador in Baghdad to foreign office , march ٩ , ١٩٥٩ .

(٣) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٦ ؛ عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ١٦٩ .

(٤) الثورة (صحيفة), بغداد , العدد ١١٦ , ١١ / ٣ / ١٩٥٩ .

(٥) اتحاد الشعب (صحيفة), بغداد , العدد ٣٦ , ٩ / ٣ / ١٩٥٩ .

(٦) اسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ .

تحدث البيان الاول بأسم العقيد عبد الوهاب الشواف ومما جاء فيه : ((٠٠٠ هذا الزعيم الذي خان ثورة ١٤ تموز , وعاث بمبادئها واهدافها ونكث بالعهد , وغدر بأخوانه الضباط الاحرار ونكل بهم , وابعد اعضاء مجلس الثورة الا شاوس ليحل محلهم زمرة انتهازية ٠٠٠ وركب رأسه واعلنها دكتاتورية غوغائية , فنحى زعماء الثورة عن المسؤولية واطلق للاذاعة والصحف عنان الفوضى , لتخاصم جميع الدول , وتشنها حرباً عدوانية على الجمهورية العربية المتحدة التي جازفت بكيانها من اجل نجاح ثورتنا ٠٠٠))[١].

أعلن فوجان فقط تأييدهما لحركة الشواف هما فوج اربيل وفوج عقرة من الفرقة الثانية , بينما لم يتخذ أياً من رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي أي خطوة ايجابية لتأييدها كما هو متفق بين قادة الانقلاب[٢].

وان التردد الذي ابداه كل من الطبقجلي ورفعت الحاج سري في دعم الحركة يعود لقناعتهما بأن الظروف لم تكن مهيئة لها, خاصة وان الضباط الموالين لعبد الكريم قاسم كانوا يسيطرون على وزارة الدفاع ولهم وجود قوي في وحدات الفرقة الثانية في كركوك والموصل واربيل وعقرة[٣].

وما ان اعلن عبد الوهاب الشواف بدء حركته في الموصل حتى اخذ القوميون ومن يساندهم في المدينة يهاجمون العناصر الشيوعية والعناصر الموالية لهم[٤]. وحدثت بين الطرفين مواجهات قوية[٥], وتعرض انصار السلام الذين لم يكونوا قد غادروا الموصل بعد الى الاذى , وقتل اثنان من عناصرهم

---

(١) ينظر نص البيان في : محمود الدرة , المصدر السابق , ص ص ١٣٣ ـ ١٣٦ .

(٢) المصدر نفسه , ص ص ١٤٣ ـــ ١٤٥ ؛ العميد الركن المتقاعد فيصل شرهان العرس , (مقابلة) , بغداد , بتاريخ ١٥ / ٣ / ٢٠٠٦ .

(٣) عبد الفتاح علي يحيى , المصدر السابق , ص ١٦٨ ؛ احمد كاظم محسن البياتي , المصدر السابق , ص ١٠١ .

(٤) ح . و . و , مديرية أمن لواء الموصل , حركة عبد الوهاب الشواف , رقم الملف (٣٢) .

(٥) محمد حسنين هيكل , المصدر السابق , ص ٤٣٥ .

البارزة هما المحامي والشاعر كامل القزانجي والمقدم عبد الله الشاوي آمر كتيبة الهندسة في اللواء الخامس في الموصل , وفي مدة وجيزة لم تتجاوز اليومين من ٨ الى ٩ آذار . استولى القوميون على الموصل غير انهم لم يتمكنوا من الاحتفاظ بالمدينة بعد ان انهارت مقاومتهم[١].

كان تحرك عبد الكريم قاسم سريعاً وفورياً لقمع حركة الشواف فقد أصدر سلسلة من القرارات أربكت قائد الحركة والضباط المتعاونين معه. فأحال في القرار الاول العقيد عبد الوهاب الشواف على التقاعد وجرده بذلك من السلطة التي كان يمارسها على لوائه وعين بدلاً عنه الزعيم يونس محمد طاهر , واصدر بياناً اخر الى جميع الضباط والجنود التابعين للواء الخامس والقوات العسكرية الموجودة في الموصل بألقاء القبض على الشواف . ورصدت مكافئة لمن يلقي القبض عليه حياً أو ميتاً حدد مقدارها بـ (عشرة الاف دينار)[٢].

كان الشواف قد ضمن الى جانبه في حركته ولاء كبار الضباط العاملين معه في الموصل . ولكنه لم يفكر في أمر صغار الضباط وضباط الصف وعموم الجنود الذين كان اغلبهم من الموالين لعبد الكريم قاسم[٣], وما ان اعلن عن بدأ حركته حتى وجد نفسه معزولاً عن قطعاته العسكرية التي بدأت ترفض تنفيذ الاوامر التي كان يصدرها هو والضباط الموالين له , وتركه بيان احالته على التقاعد بلا سلطة رسمية امام جنوده[٤], الامر الذي افضى الى عبد الكريم قاسم لتحقيق خطوته الثانية تجاه عبد الوهاب الشواف في اليوم الثاني لحركته وذلك بقصف مقر قيادته وسواه من المراكز الرئيسية , وبمقتله انهارت الحركة[٥].

---

(١) الثورة (صحيفة) , بغداد , العدد ١١٨ , ١٤ / ٣ / ١٩٥٩ ؛ اسماعيل العارف , المصدر السابق, ص ٣٨٢ .
(٢) عن تلك البيانات ينظر : الثورة (صحيفة) , بغداد , العدد ١١٤ , ٩ / ٣ / ١٩٥٩ .
(٣) أديث وائي , أيف , بينروز , المصدر السابق , ج١, ص ٣٦٢ .
(٤) اسماعيل العارف ,المصدر السابق, ص ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .
(٥) د . ك . و , ((الوحدة الوثائقية)), ملفات مجلس السيادة , تقارير سفارة الجمهورية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية, رقم الملف (٢٨٨ / ٤١١) .

كان متوقعاً ان لا يترك عبد الكريم قاسم احداث الموصل تمر دون معاقبة المسببين لها, فقد شنت الحكومة حملة واسعة لتوقيف الاشخاص الذين ساهموا أو دعموا حركة الشواف, فأحيل (٧٥) ضابطاً ومدنياً الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة بتهمة اشتراكهم فيها, واصدرت المحكمة قرارات بأعدام (٢٢) ضابطاً بينهم ابرز قادة الحركة رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي, وحكمت المحكمة بالسجن لمدد متفاوتة على (٢٧) ضابطاً ومدنياً , كما برأت المحكمة ثمانية عشر آخرين[١].

وتقف ثمة اسباب وراء فشل حركة الشواف في الموصل وتعود الى:

١- عدم الانسجام بين الضباط القائمين بالحركة, بسبب اختلاف مبادئهم واهدافهم فكان منهم من يؤيد الوحدة العربية الشاملة امثال العقيد رفعت الحاج سري

والـزعيم الـركن نـاظم الطبقجلـي, ومـنهم مـن كـان انتهازيـاً أمثـال الـرئيس أول خليل العلـي والـرئيس أول خزعـل السـعدي امـري الـدبابات فـي معسـكر ابـي غريـب[٢].

٢- الاعـلان المفـاجئ للحركـة دون اسـتعداد مسـبق, فلـم تعلـم بهـا العناصـر المؤيـدة, الا بعـد أن أذاعـت عنهـا محطـة بغـداد مسـاء الثـامن مـن آذار ١٩٥٩ وذلـك لان الاذاعـة التـي حصـلوا عليهـا مـن سـوريا لـم تتعـدى ارسـالها مدينة الموصل[٣].

٣- عـدم اشـتراك الفرقـة الثانيـة التـي كـان يقودهـا الـزعيم الـركن نـاظم الطبقجلـي وغيرهـا مـن القـوات الاخـرى المرابطـة فـي بغـداد بأسـناد الحركـة, الامـر ادى الـى انعزالهـا فـي الموصـل ومـن ثـم سـهل القضـاء عليهـا[٤].

٤- ان العقيـد الشـواف قـد أسـتغل مـن قبـل تنظـيم الضـباط الثـائرين فـي الموصـل لاعـلان الحركـة قبـل نضـوج الظـروف الموضـوعية والذاتيـة, وقبـل ان تأتيـه

---

(١) للتفاصيل عن تلك الأحكام ينظر: وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج١٢, ص ٣٠٧ و . ج ١٣, ص ص٣٤٨- ٣٤٩ و. ج ١٤, ص ٣٦٩ و. ج ١٥, ص ٢٩٥ و.ج ١٧, ص ص ٤١٦- ٤١٧ و.ج ١٩, ص ٤٥٧؛ حازم حسن العلي , المصدر السابق , ص ص ٢١٨- ٢٢٠؛ عبد الكريم فرحان, حصاد الثورة, ص ص٤٥- ٤٦.

(٢) طالب مشتاق, المصدر السابق, ص ٧٥.

(٣) ليث عبد الحسين الزبيدي, المصدر السابق, ص ٣٦٩.

(٤) طالب مشتاق, المصدر السابق, ص ٧٥.

الإشـارة مـن الضـباط المتعـاونين معـه فـي بغـداد, والـذين أوكلـت الـيهم مهمـة السيطرة على وزارة الدفاع للبدء بالحركة.

٥- ان العقيـد الشـواف كـان طموحـاً الـى أعلـى المناصـب العسـكرية والسياسـية فـي الدولـة, وقـد فـرض نفسـه فـي البيـان الاول قائـداً للثـورة بـدلاً مـن الـزعيم الركن ناظم الطبقجلي[١].

٦- مقتل قائد الحركة العقيد الشواف بعد اقل من ٢٤ ساعة من اعلانها وهروب مساعده الرئيس اول ركن محمود عزيز الى سوريا مما ادى الى اضعاف الحركة واستسلام اغلبية القوات المشاركة فيها[٢].

ثانياً: محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم

كانت محاولة اغتيال الزعيم الركن عبد الكريم قاسم اواخر عام ١٩٥٩ اول مواجهة مباشرة بين البعث وعبد الكريم قاسم[٣], ولو قدر لها النجاح لكان لايعرف مدى تأثيرها على الشارع السياسي انذاك بسبب تنامي حدة الصراع والتناقض بين الشيوعيين والقوميين والذي بلغ الذروة بعد احداث الموصل مطلع آذار من العام ١٩٥٩ وما أعقبها من صدامات[٤].

كان حزب البعث احد الأحزاب التي اسهمت في تأسيس جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧[٥]. وشارك في اول حكومة شكلها عبد الكريم قاسم ممثلاً بشخص امينه العام انذاك في العراق فؤاد الركابي[٦]. الذي

---

(١) ليث عبد الحسين الزبيدي, المصدر السابق, ص ٣٧١.
(٢) المصدر السابق, ص ٣٧٠.
(٣) حزب البعث العربي الاشتراكي, نضال البعث, ج٧, ص ١٣٥.
(٤) F . r . u . s ., ١٩٥٨ – ١٩٦٠ , Vo١ .XII , men . of discussion at the meeting of the national secretary councit washing ton , December ١٠ , ١٩٥٩, p . ٤٩٤ .
(٥) مجيد خدوري , العراق الجمهوري, ص ٢٤ .
(٦) فؤاد الركابي : من مواليد مدينة الناصرية عام ١٩٣٠ , تخرج من كلية الهندسة عام ١٩٥٢, انتمى الى حزب البعث عام ١٩٥٠, وفي عام ١٩٥٤ اصبح عضواً في القيادة القومية , وممثلاً لتنظيم العراق , وأميناً لسر قيادته , شغل ===

تسنم منصب وزارة الاعمار , غير ان تجربة الحزب السياسية لم تكن موفقة بسبب تأييده المطلق لعبد السلام عارف وتعليقه أمالاً عليه بتحقيق الوحدة

العربيــة التــي كانــت هــدف الحــزب الاساســي فــي برنامجــه السياســي[١]. الا ان فشــل عبــد الســلام عــارف سياســياً أحــبط آمــال البعثيــين فــي تحقيــق عقيــدة البعث الراسخة , ولـذلك فقد قـدم فـؤاد الركـابي اسـتقالته مـن وزارة عبـد الكـريم قاسـم الاولـى مـع مجموعـة مـن الـوزراء القوميين فـي٧ شـباط١٩٥٩ احتجاجـاً علـى تلـك السياسـة[٢].

ومنــذ ذلــك الحــين والبعــث اخــذ يعــد العــدة لتصــفية عبــد الكــريم قاسـم جسـدياً ومحاولتـه الجـادة للوثـوب الـى السـلطة[٣]. وحـاول فـؤاد الركـابي بصــفته الامــين العــام للحــزب ان يجــد مبــرراً لــذلك وهــو مــا عبــر عنــه بقولـه : ((فالحركـة الثوريـة ايـة كانـت قـد تسـتخدم فـي حـالات خاصـة مختلـف الوســائل التــي قــد تبــدوا غريبــة عــن الــنهج الثــوري , ولكــن بشــرط الايصــاب اسـلوبها الثـوري الاصـيل بـالاختلال ولا معاييرهـا العقائديـة بالاضـطراب , بـل تظـل مالكــة لصــوابها , محتفظــة برباطــة جأشــها لــئلا يغــدو الاســلوب الثــوري الاصــيل فــي خدمــة تلــك الوســائل والاســاليب الطارئــة العارضــة بــدلاً مــن العكــس ٠٠٠))[٤].

=== منصــب وزيــر الاعمــار فــي أول حكومــة شــكلها عبــد الكــريم قاسـم بعــد ثــورة تمــوز , ثــم اصــبح وزيــراً للدولــة فــي ٣٠ ايلــول ١٩٥٨, ثــم اســتقال بعــد ذلــك فــي شــباط ١٩٥٩, لمزيــد مــن التفاصــيل ينظــر : الجمهوريــة (صــحيفة), بغــداد , العــدد ٥ , ٢١ / ٧ / ١٩٥٨؛ حسن السعيد , المصدر السابق , ص ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(١) وزارة الــدفاع , محاكمــات المحكمــة العســكرية العليــا الخاصــة , ج٢٠, ص ٧٢؛ أديــث وائــي, أيف , بينروز , المصدر السابق , ج١, ص ٣٧٤ .

(٢) F . o . ٣٧١ \ ١٤٩٨٣٩ , report from british ambassador in Baghdad to foreign office , January ١ , ١٩٦٠ .

(٣) توقــع تقــيم اســتخباراتي قــومي امريكــي خــاص فــي ٢٤ ايلــول ١٩٥٩ محاولــة اغتيــال عبــد الكــريم قاسـم ومـمـا جـاء فيـه : ((لقـد تزايـدت التقـارير بشـان مـؤامرات انقلابيـة , من ضمنها اغتيال قاسم خلال الاسابيع الحالية ٠٠٠)), ينظر :

F . r. u . s. , ١٩٥٨ – ١٩٦٠ , Vo١ . XII, special national intelligence estimate , washing tion , September ٢٤ , ١٩٥٩ . p . ٤٨٢ .

(٤) فؤاد الركابي , الحل الاوحد , القاهرة , دار الكتاب العربي , ١٩٦٣, ص ص ١١ ـ ٢٠ .

ولما كان فؤاد الركابي مسؤول القيادة القطرية , فقد وافقت القيادة القطرية لحزب البعث على اغتيال عبد الكريم قاسم وعارض بعض أعضائها فكرة الاغتيال[١].

ومع ذلك فأن فؤاد الركابي كان يدرك ان مهمة الحزب في مواجهة عبد الكريم قاسم بمفرده تبدوا عسيرة, دون دعم ومؤازرة الجيش لها. ولذلك فقد اتصل في شباط ١٩٥٩ بالعقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية بواسطة الرئيس أول ركن صبحي عبد الحميد[٢]. وقد اعلمه برغبة الحزب اغتيال عبد الكريم قاسم ومعرفة مدى ما يقدمه الضباط القوميون من دعم لتلك العملية[٣].

وقد أوضح فؤاد الركابي لصبحي عبد الحميد ان عملية الاغتيال لا قيمة لها دون تعاون الجيش , وان هناك خطتين لدى حزب البعث الاولى تقتضي بألقاء حقيبة من المتفجرات على سيارة عبد الكريم قاسم عند أنعطافها من شارع الرشيد نحو ساحة التحرير من طابق مرتفع في أحد البنايات, والثانية تقضي بوضع مفرقعات في سيارة جيب تصطدم بسيارة عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد أيضاً[٤].

وعندما عرض فؤاد الركابي الخطتين على صبحي عبد الحميد لابداء رأيه , عرضها بدوره على رفعت الحاج سري لدراستهما من الناحية الهندسية العسكرية , وكان رأيه ان الخطتين لا يمكن تنفيذهما , لان احتمال الاخفاق

---

(١) تم ذلك في اجتماع عقدته القيادة القطرية لحزب البعث في اواخر شهر شباط ضم كل من : فؤاد الركابي وخالد علي الصالح الدليمي واياد سعيد ثابت ومدحت ابراهيم جمعة وعبد الله الركابي وطالب شبيب , وفيه طرح فؤاد الركابي فكرة اغتيال عبد الكريم قاسم فوافق عليها اكثرية اعضاء القيادة الحاضرين , ينظر :

علي كريم سعيد , عراق ٨ شباط ١٩٦٣. من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب, بيروت , دار الكنوز الادبية , ١٩٩٩, ص ٢٦ .

(٢) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٢٨ .

(٣) محمود الدرة , المصدر السابق , ص ١٠٦ .

(٤) صبحي عبد الحميد , اسرار ثورة ١٤ تموز , ص ١٨٠ .

فيهما كبير[١]. ولذلك نصح صبحي عبد الحميد ورفعت الحاج سري فؤاد الركابي بالعدول عن الخطتين والبحث عن خطة اخرى لتصفية عبد الكريم قاسم[٢].

وهكذا عزف حزب البعث عن الخطتين وأهملت محاولة الاغتيال , ولم يقدم خطة بديلة لذلك بعد تحرك عبد الوهاب الشواف في الموصل يوم ٨ آذار ١٩٥٩[٣]. غير ان فشل الحركة جدد مساعي الحزب من جديد لاغتيال عبد الكريم قاسم لاسيما بعد اعتقال ابرز قادتها رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي[٤].

كان فشل حركة الشواف حافزاً مهماً جعل حزب البعث يعمل بجد اكبر من اجل اغتيال عبد الكريم قاسم[٥]. بعد ان ادرك البعثيون ان غريمهم الاول عبد الكريم قاسم, وتبين لهم انه كان يوافق ضمناً على الهجمات التي كان الشيوعيون يشنوها على خصومهم[٦]. ولذلك شرعت القيادة القطرية مرة اخرى بوضع خطة جديدة لتنفيذ عملية الاغتيال تتوفر فيها عناصر النجاح بشكل اكبر اعداداً وتدريباً, واختارت لتلك المهمة اثنين من اعضائها هما اياد سعيد ثابت[٧] وخالد علي الصالح الدليمي[٨]. وكان عليهم القيام بتوزيع المسؤوليات واختيار المكلفين بتنفيذ

---

(١) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٢٩ .

(٢) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد, (مقابلة), بغداد , بتاريخ ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٦ .

(٣) هادي حسن عليوي , المصدر السابق, ص٤٢ .

(٤) د . ك . و , ((الوحـــدة الوثائقيـــة)) , ملفـــات مجلـــس الســـيادة , تقـــارير ســـفارة الجمهوريـــة العراقية في لندن الى وزارة الخارجية العراقة, رقم الملف (٢١٨ / ٤١١) .

(٥) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٣٠ .

(٦) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ١٧٧ .

(٧) ايـــاد ســـعيد ثابـــت : مـــن مواليـــد بغـــداد عـــام ١٩٣٣, خـــريج كليـــة التجـــارة , وهـــو عضـــو القيـــادة القطريـــة لحـــزب البعـــث فـــي العـــراق (١٩٥٨ ـــ ١٩٥٩) , ينظـــر : حنـــا بطـــاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٤٦٠ .

(٨) خالـــد علـــي صـــالح الـــدليمي : مـــن مواليـــد بغـــداد عـــام ١٩٣٤, عضـــو القيـــادة القطريـــة لحزب البعث في العراق (١٩٥٧ ـ ١٩٥٩), ينظر : المصدر نفسه , الكتاب الثالث, ص ٤٦٠ .

المهمـــة مـــن العناصـــر التـــي يعتمـــد عليهـــا والمعروفـــة بقـــدرتها علـــى ذلـــك[١].

وبالفعـــل نجحـــا فـــي اختيـــار ســـبعة اعضـــاء لكـــي يكونـــوا بمثابـــة فرقـــة مغـــاوير تـــدرب علـــى اســـتعمال الســـلاح وتتمـــرس بأســـاليب القتـــال حتـــى تتمكن من تنفيذ العملية بنجاح[٢].

كانـــت عمليـــة الاغتيـــال التـــي وضـــعها فـــؤاد الركـــابي وأشـــرف عليهـــا بنفســـه تقـــوم اساســـاً علـــى نصـــب كمـــين محكـــم لســـيارة عبـــد الكـــريم قاســـم وســـط شـــارع الرشـــيد فـــي منطقـــة رأس القريـــة فـــي طريـــق عودتـــه اليوميـــة مـــن وزارة الـــدفاع الـــى بيتـــه أو وهـــو فـــي طريـــق عودتـــه مـــن بيتـــه الـــى وزارة الـــدفاع عبـــر شـــارع الرشـــيد[٣]. وكـــان علـــى احـــد المغـــاوير ان يوقـــف ســـيارته عنـــد رأس القريـــة معترضـــاً بـــذلك ســـيارة عبـــد الكـــريم قاســـم , فتشـــل حركـــة الســـير , وفـــي تلـــك الاثنـــاء يطلـــق المغـــاوير نيـــران رشاشـــاتهم علـــى عبـــد الكـــريم قاســـم . وصـــدرت الاوامـــر الـــى المغـــاوير ان يضـــلوا متخفـــين فـــي شـــقة فـــي شـــارع الرشـــيد كـــانوا قـــد اســـتأجروها لهـــذا الغـــرض الـــى ان تصـــلهم مخـــابرة تلفونيـــة تنبـــئهم بمغـــادرة عبـــد الكـــريم قاســـم منزلـــه أو مكتبـــه فـــي وزارة الـــدفاع , وعنـــدها يتأهـــب فريـــق العمـــل لتنفيـــذ المهمـــة ويغـــادر بعـــدها الشـــقة عبـــر الازمـــة الى شارع الجمهورية[٤].

(١) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٤٠ .

(٢) كان الاشخاص الذين تم اختيارهم لتنفيذ العملية هم : سليم عيسى الزبيق وسمير عبد العزيز النجم وحاتم حمدان العزاوي وعبد الوهاب الغريري وعبد الكريم الشيخلي واحمد طه العزوز وصدام حسين التكريتي , ينظر مهدي آل سعيد , تحسين معلة يروي اوراقاً من الواقع السياسي العراقي ١٩٥٩ ـــ ١٩٧٦؛ المشرق (صحيفة) , بغداد , العدد ٣٥٤, ١٢ / ٣ / ٢٠٠٥ ؛ وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج٢٠, ص ٥٦ .

(٣) علي كريم سعيد , المصدر السابق , ص ٢٦ .

(٤) ينظر : افادة سليم عيسى الزبيق في : وزارة الدفاع , محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة , ج٢٠ , ص ص ٤٠١ ـــ ٤٠٦ ؛ اياد سعيد ثابت , عندما يواجه الثائر قدره, ج١, بنغازي , مطابع الجهاد , لا . ت , ص ص ٢٥٧ ـ ٢٧٦ .

وكان ممثلون عن حزب البعث أجروا اتصالات مع العناصر القومية الاخرى وحصلوا على دعمها وتأييدها للتحرك ضد عبد الكريم قاسم , فعرض الامر على حركة القوميين العرب[١], وابدى المسؤولون عنها استعدادهم التام للمشاركة في العملية بمختلف مستويات المشاركة , وايد كذلك محمد صديق شنشل فكرة اغتيال عبد الكريم قاسم واعلن حماسه للمشروع وقد تبرع بمبلغ من المال لشراء السلاح وتغطية تكاليف العملية[٢].

وفي شهر حزيران من عام ١٩٥٩ كانت جميع الاستعدادت قد تمت وكان المغاوير ايضاً متأهبين للعمل ولكن البعثيون اجلوا العملية بدلاً من توجيه الضربة المأمولة[٣]. بعد ان تلقوا معلومات مفادها ان عبد الكريم قاسم قد عزم على ضرب القوى الشيوعية بعد تصعيد مطالبها بالمشاركة في الحكم[٤]. وما أشيع عن تدبيرهم مؤامرة ضده[٥].

وفعلاً بدأت بوادر التغير في سياسة عبد الكريم قاسم تجاه الشيوعيين تبدوا واضحة للعيان , وزارت القطيعة بينهم وبين عبد الكريم قاسم

بعد دورهم في احداث كركوك من (١٤ ــ ١٦) ١٩٥٩[٦], ومهاجمة عبد الكريم

---

(١) حركة القوميين العرب : حركة سياسية نشأت في بداية الخمسينيات في بيروت , وكان مؤسسوها من طلاب الجامعة الامريكية في بيروت وابرزهم الدكتور جورج حبش ووديع حداد وهاني الهندي واحمد الخطيب, ويعود تشكيل خلايا الحركة في العراق الى عام ١٩٥٥ حين نضمها كل من حامد الجبوري وصالح شبل (فلسطين الاصل), وكان اغلب اعضائها في العراق من ابناء العائلات البرجوازية والاقطاعية من الذين انهوا دراستهم في الجامعة الامريكية في بيروت اوائل الخمسينيات, ينظر : محمد كاظم علي , المصدر السابق , ص ص ١٨٧ ـ ١٩٠ .

(٢) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ص ٣٠ ـ٣٥ .

(٣) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٢٤٣ .

(٤) عن مطالب الحزب الشيوعي للمشاركة في الحكم ينظر : اتحاد الشعب (صحيفة) , بغداد , العدد ٨٨ , ١١ / ٥ / ١٩٥٩ .

(٥) ينظر : حزب البعث العربي الاشتراكي , نضال البعث, ج٧ , ص ص ٥٢ ـ ٥٤ .

(٦) أحداث حصلت في المدة (١٤ ــ ١٦) تموز في مدينة كركوك بمناسبة الذكرى الاولى للثورة, كانت واجهة تلك الاحداث سياسية حزبية تداخلت مع تعصب عراقي ===

قاسم لهم في كنسية المار يوسف يوم ١٩ تموز مخاطباً أياهم بقوله : ((أن بأستطاعتنا ان نسحق من يواجه ابناء شعبنا بأعمال فوضوية نابعة من الضغائن والحقد والتعصب الاعمى))[١]. وفي الوقت ذاته صدر اوامر من الحكومة بالافراج عن العديد من الموقوفين والمبعدين القوميين مدنيين وعسكريين كانوا قد اوقفوا بعد اخفاق حركة الشواف , وسمحت الحكومة أيضاً لبعض الصحف القومية بالصدور ثانية بعد ان سبق للحاكم العسكري ان اوقف امتيازها[٢].

وفي ضوء تلك الاحداث شرع زعماء البعث يعيدون النظر في الوضع الراهن والاستفادة منه وقرروا المضي بتنفيذ خطة الاغتيال , بعد ان احست القوى القومية بقدرتها على التحرك بشكل اكبر . وقد عبر فؤاد الركابي عن ذلك بقوله : ((لقد استشعرت هذه القوى , بعد خروجها من

ركـام الالـم والـدم , ان بوسـعها الشـروع بعمـل ثـوري للاطاحـة بحكـم عبـد الكـريم قاسـم , ذلـك ان قواهـا بـدأت تتزايـد وتنـتظم , كمـا بـدأت القـوى الشـيوعية تجنح للأفول والزوال ٠٠٠))[٣].

وفـي نهايـة تمـوز اجتمعـت القيـادة القطريـة لحـزب البعـث وناقشـت الموضـوع مـن جديـد واتخـذت قـراراً بوجـوب وضـع خطـة شـاملة للاطاحـة بحكـم عبـد الكـريم قاسـم بالتعـاون مـع ضـباط الجـيش القـوميين لتسـلم السـلطة فـي حالـة قتـل عبـد الكـريم قاسـم لمنـع الشـيوعيين مـن ان يسـبقوهم لهـا[٤]. وبنـاءاً علـى ذلـك وضـع حـزب البعـث خطـة تفصـيلية تتضـمن الافـادة مـن مجلـس السـيادة

=== مـن قبـل (الشـيوعيين الاكـراد) ضـد التركمـان , وكانـت حصـيلتها اعـداد كبيـرة مـن القتلـى زادت علـى (٣٠) قتيـل , فضـلاً عـن اعـداد مـن الجرحـى قـدرت بحـدود (١٧٠) جريح, لمزيد من التفاصيل ينظر:حنا بطاطو,الكتاب الثالث,المصدر السابق,ص ص ٢٢٣ـ ٢٣٢.

(١) ينظـر : وزارة الارشـاد , مبـادئ ثـورة ١٤ تمـوز فـي خطـب ابـن الشـعب البـار,ج٢, بغـداد, مطبعـة الحكومـة , ١٩٥٩, ص ٤٤وص ٤٧؛ المنـار (صـحيفة) بغـداد, العـدد ١٥٥٥ , ٢١ / ٧ / ١٩٥٩؛ فؤاد عارف , (مقابلة), بغداد, بتاريخ ١١ / ١١ / ٢٠٠٥ .

(٢) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٤٩ ؛

Humphrey trevelyan , op. cit., p . ١٥٠ .

(٣) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٥١.

(٤) المصـدر نفسـه, ص ٥٢؛ وزارة الـدفاع , محاكمـات المحكمـة العسـكرية العليـا الخاصـة,ج٢, ص٧٩ .

لاسـتثمار الصـفة الدسـتورية التـي كـان يتمتـع بهـا , لضـمان سـيطرة الضـباط القـوميين علـى الحكـم وتصـفية حكـم عبـد الكـريم قاسـم , وبالفعـل فقـد اجـرى فـؤاد الركـابي اتصـال بطريقـة غيـر مباشـرة مـع رئـيس مجلـس السـيادة الفريـق الـركن محمد نجيـب الربيعـي الـذي ابـدى حماسـة لانهـاء حكـم عبـد الكـريم قاسـم واسـتعداده لارتـداء الـزي العسـكري والـذهاب الـى مقـر وزارة الـدفاع فـور اغتيـال عبـد الكـريم

قاسم لمساعدة الضباط المناوئين له في السيطرة على الوضع[١], الا انه اشترط التريث في اعلان الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة واقترح تشكيل مجلساً لقيادة الثورة من الضباط القوميين وتأليف حكومة قومية تتعاون مع الجمهورية العربية المتحدة[٢].

وطلبت قيادة الحزب من الرئيس أول ركن صالح مهدي عماش الذي غادر المعتقل يوم ١١ تموز ١٩٥٩, اخبار اقل عدد ممكن من الضباط الذين يستطيعون التأثير وتحريك وحدات الجيش بعد تنفيذ العملية. فوقع اختيار صالح مهدي عماش على العقيد عبد الكريم فرحان الذي كان يشغل منصب مدير شعبة في مديرية الحركات العسكرية وكان بحكم منصبه يستطيع اصدار الاوامر الى القطعات العسكرية بالتحرك, وعلى المقدم الركن محمد خالد الذي كان سكرتيراً لرئيس أركان الجيش[٣]. ليتسنى له التأثير على رئيس

---

(١) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ص ٥٣- ٥٤. ان موقف رئيس مجلس السيادة محمد نجيب الربيعي تجاه عبد الكريم قاسم وتأييده لعملية اغتياله بتدبير حزب البعث كما جاء في مذكرات فؤاد الركابي, نفاه كل من المقدم الركن قاسم امين الجنابي واللواء الركن خليل سعيد واللواء مدحت السيد عبد الله, وكان كل منهم في منصب متقدم وقريب جداً من رئيس مجلس السيادة, المقدم الركن المتقاعد قاسم امين الجنابي, (مقابلة), بغداد, بتاريخ ١٦ / ١/ ٢٠٠٦؛ اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد,(مقابلة), بغداد, بتاريخ ٢٣/ ١/ ٢٠٠٦؛ اللواء الركن المتقاعد مدحت السيد عبد الله (مقابلة), بغداد, بتاريخ ٨/ ٢/ ٢٠٠٦.

(٢) اسماعيل العارف, المصدر السابق, ص ٣٨٦.

(٣) صبحي عبد الحميد, اسرار ثورة ١٤ تموز, ص ص ١٩٣- ١٩٤.

الاركان الذي كان يشغل في الوقت ذاته منصب الحكام العسكري العام ويوجهه لاتخاذ قرارات في صالح القضية[١].

ألا ان صالح مهدي عماش أهمل أخبار أمري كتائب الدبابات الثلاث التي كانت في بغداد – والتي كان يعول عليها في السيطرة على الوضع- وكانوا من القوميين المتعاطفين مع حزب البعث وهم: المقدم الركن خالد مكي الهاشمي والمقدم الركن ابراهيم جاسم والمقدم الركن خالد حسن فريد, وكان صالح مهدي عماش يعتقد بأنهم سيتلقون الاوامر بالزحف نحو الأهداف التي سيحددها لهم العقيد الركن عبد الكريم فرحان والمقدم الركن محمد خالد بعد تنفيذ عملية الاغتيال[٢].

وفي تلك الاثناء اعدم يوم ٢٠ ايلول ١٩٥٩ كل من الزعيم الركن ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري ورفاقهما بتهمة التخطيط لاحداث الموصل, الامر الذي حفز الحزب على المضي قدماً في اغتيال عبد الكريم قاسم, ووزعت الاوامر حسب الخطة الموضوعة للعملية بين الجماعات المنفذة وتقرر ان يتم ذلك في مطلع تشرين الاول ١٩٥٩[٣].

وبعد اكثر من تأجيل لعملية الاغتيال بسبب عدم مرور سيارة عبد الكريم قاسم من موقع التنفيذ , نفذت العملية[٤] في السابع

---

(١) عبد الكريم فرحان, حصاد الثورة, ص ٤٧.
(٢) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن صبحي عبد الحميد بتاريخ ٢/ ٢/ ٢٠٠٦.
(٣) اديث وائي, ايف, بينروز, المصدر السابق, ج ١, ص ٣٧٤.
(٤) لم تكن محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في رأس القرية اول وأخر محاولة تعرض لها واستهدفت حياته بل سبقتها وتلتها محاولات ومشاريع محاولات كثيرة أهمها:
أولاً: مشروع لاغتياله عند زيارته لمدينة كربلاء بمناسبة احتفالات ١٤ تموز ١٩٦٢ و تم ذلك بالتنسيق مع المكتب العسكري لحزب البعث على ان تتحرك بعد اغتياله قوة لاحتلال وزارة الدفاع من الداخل والاستيلاء على السلطة لكن الخطة ألغيت لكثرة الجماهير التي أحاطت به.

ثانيـــاً: محاولـــة اغتيالـــه عنـــد زيارتـــه مدينـــة الصـــويرة خـــلال افتتاحـــه مشـــاريع عمرانيـــة وتعليميـــة فيهـــا أوائـــل عـــام ١٩٦٢, ولكنهـــا ألغيـــت لـــنفس الســـبب الســـابق ===

مـــن تشـــرين الأول [١]. بعـــد ان غـــادر عبـــد الكـــريم قاســـم مبنـــى وزارة الـــدفاع فـــي الســـاعة السادســـة والنصـــف مـــن مســـاء ذلـــك اليـــوم لحضـــور احتفـــال ســـفارة الجمهوريـــة الالمانيـــة الديمقراطيـــة بعيـــدها الـــوطني ســـالكاً شـــارع الرشـــيد[٢].

=== ثالثـــاً: مشـــروع لاغتيالـــه مـــن قبـــل حـــزب البعـــث فـــي ٢٣/ ١١/ ١٩٦٢ عنـــد أفتتاحـــه ســـد دربنـــدخان جنـــوب مدينـــة حلبجـــة, علـــى ان ينفـــذه الطيـــاران المـــلازم واثـــق عبـــد الله والمـــلازم خالـــد محمد نـــوري بأشـــراف المقـــدم الطيـــار حـــردان التكريتـــي قائـــد قاعـــدة كركـــوك الجويـــة. وقد استبعدت الفكرة لعدم تكامل الاستعدادات لها في بغداد.

رابعـــاً: وضـــع حـــزب البعـــث خطـــة لاغتيالـــه خـــلال لقائـــه بـــالرئيس الســـوري نـــاظم القدســـي بتـــاريخ ١٤ آذار ١٩٦٢ فـــي منطقـــة الرطبـــة الحدوديـــة واســـتهدف قصـــف طائريـــه عنـــد هبوطهـــا بمطـــار(أ. ج ٣) قـــرب الحـــدود الســـورية العراقيـــة الا أن الحـــزب تجـــاوز الفكـــرة بســـبب فشـــل الـــرئيس منـــذر الونـــداوي فـــي اقنـــاء آمـــر قاعـــدة الحبانيـــة المقـــدم الطيـــار عـــارف عبد الرزاق بتسهيل مهمة تنفيذ العملية.

خامســـاً: محاولـــة أغتيالـــه عنـــد زيارتـــه لمعمـــل الاحذيـــة الشـــعبية فـــي مدينـــة الكوفـــة فـــي ســـياق زيارتـــه لمدينـــة النجـــف الاشـــرف فـــي ١٦ تمـــوز ١٩٦٢, علـــى ان تتبعهـــا تحركـــات فـــي بغـــداد, لكـــن العمليـــة لـــم تنفـــذ لوصـــول معلومـــات عنهـــا الـــى اجهـــزة الســـلطة. سادســـاً: مشـــروع لاغتيالـــه بتخطـــيط مـــن حـــزب البعـــث اثنـــاء افتتاحـــه لقنـــاة الجـــيش فـــي بغـــداد, واوكلـــت المهمـــة الـــى عناصـــر الحـــزب بمعاونـــة عضـــو الحـــزب عـــدنان القصـــاب ولكـــن بعـــد دراســـة الخطـــة مـــن جميـــع جوانبهـــا كانـــت النتيجـــة عـــدم قـــدرة الحـــزب على استلام السلطة في ذلك الوقت.

ســـابعاً: مشـــاريع فرديـــة بينهـــا مشـــروع لاغتيالـــه مـــن قبـــل مـــدحت الحـــاج ســـري شـــقيق رفعـــت الحـــاج ســـري الا انـــه هـــرب الـــى ســـوريا بعـــد محاولـــة الاغتيـــال فـــي رأس القريبـــة. كمـــا كانـــت هنـــاك مجموعـــة مرتبطـــة بالملـــك حســـين ملـــك الاردن تمـــول مـــن قبلـــه كانـــت

تخطط لاغتيال عبد الكريم قاسم, ينظر: علي كريم سعيد, المصدر السابق, ص ٢٨؛ هادي حسن عليوي, المصدر السابق, ص ص ٤٩- ٥٤؛ صالح مهدي عماش, المصدر السابق, ص ٢٣؛ فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٦٥.

(١) ينظر: الثورة(صحيفة), بغداد, العدد ٢٧٧, ٩/ ١٠/ ١٩٥٩؛ Benjamin shwadran, op., cit ., ٤٧.

(٢) ينظر تفاصيل العملية في: فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ص ٨٠- ٨٥.

لم يجري شيء لعبد الكريم قاسم بحسب ما كان يتمناه حزب البعث والضباط المتحالفون معه, ولم يصب عبد الكريم قاسم الا بجروح[١].

وأضطرب الضباط المتآمرون وتفرقوا في اتجاهات مختلفة بعد فشل العملية[٢]. فبعد انسحاب المنفذين من ميدان العملية في شارع الرشيد أتصل فؤاد الركابي بالرئيس أول ركن صالح مهدي عماش وابلغه ان الخطة نجحت وان على الضباط القوميين التحرك لتسلم الحكم, فكان رد صالح مهدي عماش هو ان الحاكم العسكري العام اللواء الركن[٣] احمد صالح العبدي يكون عقبة في الطريق وانه سيطر على الموقف وحال دون تحرك الضباط المعادين لعبد الكريم قاسم[٤]. وان هناك خلافاً بين الضباط الأمر الذي يجعل التحرك محفوفاً بالمخاطر, ووعد صالح مهدي عماش بمواصلة جهوده مع الضباط لتوحيد وجهات نظرهم[٥], ومما يؤكد ذلك ما جاء في مذكرات العقيد الركن صبحي

---

(١) قتل في حادث الاغتيال سائق عبد الكريم قاسم كاظم عارف واصيب مرافقه الشخصي الرئيس أول ركن قاسم أمين الجنابي, المقدم الركن المتقاعد قاسم أمين الجنابي, (مقابلة), بغداد, بتاريخ ١٥/ ٢/ ٢٠٠٦؛ د. ك. و, ((الوحدة الوثائقية)), ملفات مجلس السيادة, تقارير مفوضية الجمهورية العراقية في بروكسل الى وزارة الخارجية العراقية رقم الملف(٤٩٢/ ٤١١).

(٢) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٢٤٤.
(٣) رقي احمد صالح العبدي الى رتبة لواء ركن بتاريخ ١٤/ ٧/ ١٩٥٩؛ ينظر: وزارة الدفاع, جريدة الجيش لسنة ١٩٦٢.
(٤) أظهر احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام تفانياً في اخلاصه لعبد الكريم قاسم اذ استطاع ان يضبط شؤون البلاد وان يحافظ فيها على الامن والاستقرار اثناء غياب عبد الكريم قاسم في المستشفى, ويروى ان الضباط القوميين عندما رأوا ان احمد صالح العبدي يقف عقبة في طريقهم اقترحوا عليه التعاون معهم للسيطرة على الحكم, الا ان العبدي رفض ذلك الاقتراح وهددهم وانذرهم بأنه سيفضح امرهم ان هم تحركوا في ذلك, المقدم الركن المتقاعد قاسم امين الجنابي, (مقابلة), بغداد, بتاريخ ١٥/ ٢/ ٢٠٠٦.
(٥) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٨٥.

عبد الحميد بقوله : ((لقد نسق الحزب عملية الاغتيال مع ضباط الجيش , واعتمدوا في السيطرة على الحكم على نجاح العملية وموت عبد الكريم قاسم للتحرك , ولكن اخفاق العملية حال دون ذلك ٠٠٠))[١].

اما الفريق محمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة فقد سمع خبراً مفاده ان عبد الكريم قاسم قتل وارتدى ملابسه العسكرية وذهب الى وزارة الدفاع للسيطرة على الموقف وتسلم السلطة , وحال وصوله الى مبنى الوزارة علم ان عبد الكريم قاسم لم يقتل فأدعا على خلفية ذلك أنه جاء لمنع الشيوعيين من السيطرة على الحكم , وبذلك تبددت آمال البعث في الوصول الى الحكم , وفقد الامل نهائياً في التعاون مع خصوم عبد الكريم قاسم من الضباط القوميين[٢].

تشكلت لجنة تحقيق خاصة بعد حادثة الاغتيال , وفي خلال اسبوعين القي القبض على جميع المتهمين فيها بأستثناء الذين هربوا الى خارج العراق[٣], وفي ٢٦ كانون الاول ١٩٥٩ احيلوا الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة وكان عددهم(٥٧) متهماً[٤].

استمرت محاكمة المتهمين مدة شهرين صدرت بعدها احكام مختلفة تتراوح بين الاعدام والاشغال الشاقة والسجن على كل من اشترك في التخطيط أو في تنفيذ عملية الاغتيال[٥].

---

(١) صبحي عبد الحميد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و٢ .

(٢) فؤاد الركابي , المصدر السابق , ص ٨٦ .

(٣) تمكن كل من فؤاد الركابي وصدام حسين التكريتي وعبد الكريم الشيخلي وحاتم حمدان العزاوي ومدحت ابراهيم جمعة من الهرب الى دمشق ومنها الى القاهرة , ينظر : ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ٤٢١ .

(٤) عبد الرزاق محمد اسود , المصدر السابق , ج٤, ص ٣٨٦ .

(٥) للتفاصيل ينظر : الثورة (صحيفة), بغداد , العدد ٣٩٥, ١٦ / ٢ / ١٩٦٠ ؛ محمد حمدي الجعفري , محكمة المهداوي , ص ١٢٦ ؛ ليث عبد الحسن الزبيدي , المصدر السابق , ص ٤٢٢ .

أولاً : ظهور اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار وتطور دورها السياسي ١٩٦٠-١٩٦٣

أزدادت مشاكل العراق الداخلية مع مطلع عام ١٩٦٠ بظهور الاتجاهات السياسية المعارضة للحكومة , وكان التخلص من حكم عبد الكريم قاسم قد شغل تفكير الكثير من القوى السياسية والعسكرية[١].

ففي أيلول من عام ١٩٦٠ اجتمع عدد من الضباط من ذوي الاتجاه القومي في دار المقدم الركن صبحي عبد الحميد في الوزيرية لتحديد مسارات استلام السلطة في العراق , وضم الاجتماع كل من المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف والمقدم الركن ابراهيم جاسم والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي والمقدم الركن صالح مهدي عماش والمقدم الركن خالد حسن فريد[٢].

أخذ هؤلاء على عاتقهم أنشاء تنظيم سياسي عسكري سري هدفه دراسة امكانية الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم وشكلوا لذلك التنظيم هيئة عليا عرفت بـ (اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار)[٣], اضيف الى عضويتها في وقت لاحق العقيد المتقاعد احمد حسن البكر بأقتراح من المقدم صالح مهدي عماش وكذلك أضيف العقيد الركن عبد الكريم فرحان باقتراح من المقدم الركن صبحي عبد الحميد وكذلك أضيف اليها الرئيس أول ركن طيار حردان التكريتي باقتراح من المقدم الركن صالح مهدي عماش باعتباره يمثل جانب القوة الجوية في ذلك التنظيم الذي يفتقد اليه وبذلك اصبح التنظيم القومي للضباط يتكون من تسعة اعضاء[٤].

ويلاحظ أن جميع هؤلاء الضباط من ذوي الاتجاهات القومية , أثنان منهم بعثيون هما العقيد احمد حسن البكر والمقدم الركن صالح مهدي عماش[٥]

---

(١) ينظر : صبحي عبد الحميد , أسباب تكتل الضباط الاحرار للاطاحة بنظام قاسم , المشرق, (صحيفة), بغداد , العدد ٣٤٣ , ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٥ .
(٢) العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , (مقابلة), بغداد, بتاريخ ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٦ .
(٣) عبد الكريم فرحان , حصاد ثورة , ص ٥٥؛ ابراهيم محمد العقيدي , المصدر السابق , ص ١٧٨ .
(٤) صالح حسين الجبوري , ثورة ٨ شباط ١٩٦٣. نهاية حكم عبد الكريم قاسم, بغداد, لا . مط , ١٩٩٠, ص ٧٧ .
(٥) كان احمد حسن البكر بعثياً منذ عام ١٩٦٠ وكان صالح مهدي عماش ===

والبقية من العناصر القومية المستقلة , غير ان البكر وعماش لم يعلنا عن ذلك في بداية الارتباط باللجنة القومية العليا للضباط الاحرار, حيث كان الاتفاق بين اعضائها يقضي بضرورة ابعاد الجيش عن الحزبية[١].

حددت اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار الاسس العامة للتنظيم وأهدافه بما يأتي :

١ . الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم وأقامة حكم جماعي بدلاً عنه .

٢ . يستمر الحكم الجماعي خلال مدة انتقالية أقصاها سنتين تهيأ الاجواء خلالها لاقامة حكم دستوري مستقر يؤمن بالتعددية الحزبية كما يؤمن بأقامة مجلس نيابي منتخب انتخاباً حراً.

٣ . العمل بجدية وتصميم على أقامة الوحدة العربية[٢].

أزداد النشاط السياسي للجنة القومية العليا ونجح اعضائها بتشكيل الحلقات والخلايا السرية في كافة معسكرات الجيش , وكان ثلاثة من اعضائها البارزين قادة لكتائب الدبابات الفاعلة الموجودة في بغداد, فكان المقدم الركن ابراهيم جاسم آمراً لكتيبة الدبابات الاولى في معسكر الرشيد وكان المقدم الركن خالد مكي الهاشمي آمر لكتيبة الدبابات الرابعة في معسكر أبي غريب , وكان المقدم الركن خالد حسن فريد آمراً لكتيبة دبابات المثنى في معسكر أبي غريب أيضاً[٣], كما كان احد اعضاء خلية المقدم الركن صبحي عبد الحميد آمراً للفوج الثاني في اللواء العشرين المسؤول عن حراسة دار الاذاعة وهو المقدم الركن هادي خماس[٤]. وبذلك شكل التنظيم القومي مطلع عام ١٩٦١ قوة ضاربة ومؤثرة في الوحدات العسكرية في بغداد , أمتلك الأمكانات الكافية للإطاحة بنظام الحكم[٥].

=== بعثياً منذ عام ١٩٥٢, ينظر : حنا بطاطو , الكتاب الثالث, المصدر السابق, ص ٣٢٢ .

(١) علي حمزة سلمان الحسناوي , المصدر السابق, ص ١٤٥ .,

(٢) صبحي عبد الحميد , المصدر نفسه , (مذكرات مخطوطة), و ٩ .

(٣) المصدر نفسه , و ٨ .

(٤) العقيد الركن المتقاعد هادي خماس , (مقابلة), بغداد , بتاريخ ١٣ /١ / ٢٠٠٦ .

(٥) ابراهيم محمد العقيدي , المصدر السابق , ص ١٧٩ .

تم خلال الاجتماعات المتتالية للجنة القومية العليا تعين لجنة ثلاثية تتألف من العقيد الركن عبد الكريم فرحان والعقيد احمد حسن البكر والمقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف تتولى وضع خطة عمل وصياغة

بيانات سياسية ووضع جدول زمني لسير الاحداث , حين يبدأ تنفيذ أية خطة عسكرية للاطاحة بالنظام الحاكم,ومع حلول عام ١٩٦١أقرت اللجنة ما يلي[١]:

١ . الابقاء على مجلس السيادة بشكله الذي كان عليه بأعتبار أن رئيسه الفريق الركن محمد نجيب الربيعي محل احترام وتقدير من قبل ضباط الجيش العراقي.

٢. تشكيل مجلس لقيادة الثورة من اعضاء اللجنة القومية العليا أنفسهم, يمارس واجبات السلطة التشريعية ويشرف على السياسة الداخلية والخارجية والعسكرية والأمنية للبلاد ويوجه أعمال السلطة التنفيذية[٢].

٣. تأليف وزارة برأسة الزعيم الركن ناجي طالب[٣] باعتباره من القادة البارزين في حركة الضباط الاحرار, وانتخاب اعضاء الحكومة من العناصر المشهود لها بالكفائة والمقدرة على ان يكون ناجي طالب رئيساً لمجلس قيادة الثورة الى جانب رئاسة الوزارة وذلك للاعتبارات التالية:

أ- ثقة الضباط القوميين بشخصية ناجي طالب.

ب- اعتقاد اغلب الضباط القوميين ان الزعيم الركن ناجي طالب أجد وأقدر من عبد الكريم قاسم في تولي زعامة البلاد.

ج- القضاء على الازدواجية في عمل مجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة بحيث يكون شخصاً واحداً رئيسياً للمجلسين.

---

(١) هيم غالب الناهي, خيانة النص في الخريطة السياسية للمعارضة العراقية(قراءة نقدية في رواية الحدث والتاريخ), لندن, دار الاندلس, ٢٠٠٢, ص ١٦٥.

(٢) صبحي عبد الحميد , المصدر نفسه , (مذكرات مخطوطة), و١٠.

(٣) لم يكن الزعيم الركن ناجي طالب عضواً في اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار عندما تم اختياره من قبل اعضائها لرئاسة الوزارة, ولم يكن يعرف بذلك الاختيار, فقد غادر العراق الى النمسا بعد ان قدم استقالته من الوزارة في ٧ شباط ١٩٥٩, عاد الى العراق قبل انقلاب ١٩٦٣,

اللـــواء الـــركن المتقاعـــد نـــاجي طالـــب, (مقابلـــة), بغـــداد, بتـــاريخ ٨/ ١/ ٢٠٠٦.

٤ . تعيـين العقيـد احمـد حسـن البكـر وزيـراً للـدفاع والعقيـد الـركن عبـد الكـريم فرحان رئيساً لاركان الجيش.

٥ . تعـين العقيـد رجـب عبـد المجيـد وزيـراً للداخليـة , وضـمه الـى عضـوية مجلـس قيادة الثورة[١].

أجـــرت قيـــادة اللجنـــة العليـــا اتصـــالاتها مـــع المقـــدم الـــركن جاسم العـزاوي لضـمه الـى التنظـيم والاسـتفادة مـن مركـزه الخطيـر بأعتبـاره سـكرتيراً لـرئيس الـوزراء لحمايـة التنظـيم مـن جهـة, والمسـاعدة فـي نقـل بعـض الضـباط الـــى المواقـــع الحساســـة فـــي بغـــداد مـــن الـــذين كـــان يعتمـــد علـــيهم فـــي نجـــاح أي عمـــل عســـكري مـــن جهـــة اخـــرى, كمـــا اتصـــلت اللجنـــة القوميـــة العليـــا بالعقيـــد الـــركن الطيـــار عـــارف عبـــد الـــرزاق الـــذي كـــان يشـــغل منصـــب آمـــر جنـــاح الطيـــران فـــي الحبانيـــة لكســـب تأييـــده ودعمـــه للانقـــلاب العســـكري وبـــذلك اكتملـــت عوامـــل نجـــاح التنظـــيم السياســـي فـــي الوقـــت الـــذي كـــان ينتشـــر فـــي كـــل معســـكرات الجـــيش[٢], وكـــان علـــى اعتـــاب تنفيـــذ عمـــل عســـكري ضـــد الحكومـــة. غيـــر ان أمـــروا كتائـــب الـــدبابات الثلاثـــة فـــي بغـــداد والتـــي اعتمـــدت اللجنـــة القوميـــة العليـــا علـــيهم فـــي تنفيـــذ أي حركـــة كـــانوا يـــدعون فـــي ذلـــك الـــى التريـــث ليفســـح المجـــال لهـــم لمعرفـــة حقيقـــة شـــعور ضـــباطهم وجنـــودهم , فكـــان اغلبهم يشك بولائه لعبد الكريم قاسم[٣].

وبحلـول منتصـف عـام ١٩٦١حصـل تطـور خطيـر لقيـادة اللجنـة القوميـة العليـا , فقـد اسـتطاع حـزب البعـث التـأثير علـى اعضـائها عـن طريـق العقيـد احمـد حسـن البكـر والمقـدم صـالح مهـدي عمـاش واخـذ كـل منهمـا بأقنـاع اعضـاء القيـادة فـرداً بالانتمـاء الـى الحـزب, وبعـد جهـود مضـنية تمكنـا مـن اقنـاع المقـدم الـركن عبـد السـتار عبـد اللطيـف والمقـدم الـركن خالـد مكـي الهاشـمي والـرئيس أول ركـن طيـار حـردان التكريتـي بالانتمـاء الـى البعـث

(١) صبحي عبد الحميد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ١١ .
(٢) المصدر نفسه , و ١١ .
(٣) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ .

وأخفقا في اقناع الاخرين. وبذلك اصبح عدد البعثيين خمسة من اصل تسعة اعضاء يحضرون الاجتماعات الدورية للجنة القومية العليا[١], وبعد ذلك التحول رجحت كفة الاعضاء الحزبين في قيادة اللجنة القومية العليا, والامر الذي دفعهم الى اعادة النظر في الترشيحات السابقة لاستلام السلطة- على الرغم من اعتراض الضباط المستقلين- واقترحوا ان يكون العقيد احمد حسن بكر رئيساً للوزراء والعقيد الركن عبد الكريم فرحان وزيراً للدفاع والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي رئيساً لاركان الجيش, وقبلت تلك الترشيحات لصالح البعثيين بالتصويت من قبل اعضاء اللجنة القومية العليا بالاجماع[٢].

ومنذ ذلك الحين احتدم الجدل والنقاش بين الحزبين والمستقلين عندما شعر المستقلين ان الاعضاء الحزبين بداؤا يفرضون عليهم توجيهات الحزب الذي ينتسبون اليه وكانت وجهة نظرهم اهمية استقلالية قرارات قيادة اللجنة القومية العليا, وابتعادها عن اية تأثيرات حزبية مهما كان نوعها, في حين كان الاعضاء الحزبين مصممين على ان تخضع قيادة التنظيم الى توجهات قيادة الحزب وتنفيذ قراراتها[٣].

استمرت الخلافات بين الطرفين في كل اجتماع حتى ايلول عام ١٩٦١, حيث انقسمت قيادة اللجنة القومية العليا للضباط الأحرار الى كتلتين هما الكتلة البعثية والكتلة القومية[٤].واتفقت على العمل السياسي كلاً على انفراد, ومنذ ذلك الحين بدأت الكتلتان تعملان بصورة مستقلة وفي تسابق لكسب العناصر العسكرية الى صفوفها.[٥]

شكلت الكتلة البعثية (المنشقة) هيئة أستشارية عسكرية خاضعة

(١) صبحي عبد الحميد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ١٢.
(٢) علي حمزة سلمان الحسناوي, المصدر السابق, ص ٤١٤٦ عبد الكريم فرحان, حصاد ثورة, ص ٥٨.
(٣) هيثم غالب الناهي, المصدر السابق, ص ١٦٥.
(٤) عبد الكريم فرحان, حصاد ثورة, ص ٦٠.
(٥) صالح حسين الجبوري, المصدر السابق, ص ٧٨.

لحزب البعث, في حين استمرت الكتلة بالقومية بالعمل بالاسم السابق (اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار), واعيد تنظيمها من جديد بضم اعضاء بارزين في الجيش لعضويتهما حتى اصبحت تضم كل من العقيد الركن عبد الكريم فرحان والعقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن صبحي عبد الحميد والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن ابراهيم جاسم والمقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي والمقدم الركن هادي خماس والمقدم الركن عدنان أيوب صبري والرئيس أول ركن فاروق صبري[١].

جدول رقم (٨)

أعضاء اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار (أيلول ١٩٦٠ - شباط ١٩٦٣)[٢]

العضو	الرتبة	تاريخ الانتماء	النشاط السياسي	الولادة
عبد الكريم فرحان	عقيد ركن	١٩٦٠	قومي مستقل	الصويرة/١٩١٩
محمد مجيد	عقيد ركن	١٩٦١	قومي مستقل	بغداد/ ١٩٢١
خالد حسن فريد	مقدم ركن	١٩٦٠	قومي مستقل	بغداد/ ١٩٢٥
صبحي عبد الحميد	مقدم ركن	١٩٦٠	قومي مستقل	بغداد/١٩٢٤
ابراهيم جاسم	مقدم ركن	١٩٦٠	قومي مستقل	تكريت/١٩٢٥
عرفان عبد القادر وجدي	مقدم ركن	١٩٦١	قومي مستقل	بغداد / ــ
هادي خماس	مقدم ركن	١٩٦١	قومي مستقل	بغداد / ١٩٢٠
عدنان أيوب صبري	مقدم ركن	١٩٦١	قومي مستقل	بغداد / ــ

فاروق صبري	رئيس أول ركن	١٩٦١	قومي مستقل	بغداد / ــ

(١) صبحي عبد الحميد, المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ١٥ ؛ عبد الكريم فرحان , حصاد ثورة, ص ٦١ .

(٢) حنا بطاطو, الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ٩٢ ــ ١٠١ ؛ وزارة الدفاع, جريدة الجيش لسنة ١٩٦٢.

تبنت القيادة الجديدة الاهداف والمبادئ والاسس التي وضعتها القيادة السابقة للجنة القومية العليا عند أول تشكيلها, وتقرر ان يكون رئيس الوزراء بعد نجاح الانقلاب العسكري الزعيم الركن ناجي طالب ووزير الدفاع العقيد الركن عبد الكريم فرحان , كما تقرر ان يكون رئيس أركان الجيش أقدم ضابط كفئ في الجيش بشرط ان يؤمن باهداف التنظيم الجديد[١] .

أخذت اللجنة القومية العليا مع نهاية عام ١٩٦٢بدراسة امكانية تنفيذ انقلاب عسكري بالاعتماء على قياداتها الفاعلة في الجيش[٢]. ووضعت لذلك خطة تقرر تنفيذها في عيد الفطر في شهر رمضان عام ١٩٦٣[٣]. أعتمدت الخطة على القيام بأغتيال عبد الكريم قاسم في النادي العسكري في اليوم الاول من ايام العيد المصادف ٢٥ شباط[٤]. من قبل فرقة اغتيال مكونة من اربعة اشخاص بقيادة الرئيس أول ركن فاروق صبري[٥]. يعاونه عدد من الضباط وذلك اثناء المعايدة التي كان عبد الكريم قاسم معتاداً على حضورها كل عيد[٦], على ان يغلق الضباط المساعدون أبواب النادي ويمنعون خروج الضباط منه عدا المنتمين للتنظيم القومي والموالين له, حيث يطلب اليهم الذهاب الى وحداتهم للمشاركة في السيطرة على بغداد

وفي الوقت ذاته تقوم كتيبة الدبابات الاولى في معسكر الرشيد بقيادة المقدم الركن إبراهيم جاسم بالسيطرة على المرافق المهمة للحكومة وخاصة وزارة الدفاع , تعاونها سرايا وفصائل من بقية الكتائب , وحال نجاح الانقلاب العسكري يعلن عن تشكيل مجلساً لقيادة الثورة وتأليف الوزارة برئاسة

---

(١) صبحي عبد الحميد , خفايا واسرار الطريق الى ١٤ رمضان ١٩٦٣, الحلقة الثالثة , المشرق (صحيفة), بغداد, العدد ٣٣٧ , ٢٠ / ٢ / ٢٠٠٥ .

(٢) هاني الفكيكي , المصدر السابق , ص ١٨٢ .

(٣) على حمزة سلمان الحسناوي , المصدر السابق , ص ١٤٧ .

(٤) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٥) عبد الكريم فرحان , حصاد ثورة , ص ص ٦٥ ــ ٦٦ ؛ العقيد الركن فاروق صبري , (مقابلة), بغداد, بتاريخ ٤ / ٤ / ٢٠٠٦ .

(٦) هيثم غالب الناهي , المصدر السابق , ص ١٦٩ .

الزعيم الركن ناجي طالب مع الابقاء على مجلس السيادة دون تغير[١].

غير ان اللجنة القومية العليا لم يقدر لها ما كانت تخطط له بعد ان سبقهم الى ذلك حزب البعث يوم ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣, وعلى الرغم من الخلافات السابق بينهما الا ان الضباط القوميين سارعوا الى إعلان تأييدهم لانقلاب البعث وتقديم الدعم والمساندة لهم[٢]. وعبر عن ذلك العقيد الركن هادي خماس بقوله : ((لقد عرف حزب البعث توقيتنا وقام في ٨ شباط ١٩٦٣ بأعلان الحركة , وهو ليس بأمكانه ان ينجح لوحده , وكان تقديره ان فشل الحركة سينسحب على التنظيمات القومية الاخرى , وتكون تحت طائلة المحاسبة , ولهذا السبب سيساهم القوميون مضطرون بالمشاركة وهذا ما حدث فعلاً. حيث زج تنظيمنا بكل قواه ومؤيديه بالمشاركة))[٣].

بعد اذاعة البيان الاول لانقلاب البعث اجتمع اعضاء اللجنة القومية العليا في دار المقدم الركن صبحي عبد الحميد وقرروا الالتحاق بقيادته

في دار الاذاعة في الصالحية, وأصدروا برقية تأييد أذيعت عدة مرات من الاذاعة , مما شجع جميع ضباط التنظيم القومي للالتحاق والاشتراك في السيطرة على الوحدات العسكرية, الامر الذي مكن حزب البعث من خلال مساندة اللجنة القومية العليا له من السيطرة على الموقف وضمان من يتعاطف معه في الجيش[٤].

كلفت قيادة الانقلاب المقدم الركن صبحي عبد الحميد بأدارة المعركة والاشراف عليها من دار الاذاعة يعاونه في ذلك المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي والرئيس أول ركن فاروق صبري , وكلفوا أيضاً العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن هادي خماس بمهمة التوجه الى

---

(١) صبحي عبد الحميد , خفايا وأسرار الطريق الى ١٤ رمضان ١٩٦٣. الحلقة الثالثة .

(٢) علي حمزة سلمان الحسناوي , المصدر السابق , ص ١٤٧ .

(٣) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٤) هيثم غالب الناهي , المصدر السابق , ص ١٧٥ .

وزارة الدفاع وقيادة القطعات, وكان لعقيد الجو الركن عارف عبد الرزاق دور في السيطرة على قاعدة الحبانية ومساندة الرئيس الطيار منذر الونداوي في أعطائه الاوامر بقصف مطار معسكر الرشيد[١]. وكان اثنين من آمري افواج اللواء الثامن الذي وصل الى بغداد من الحبانية لمساندة الانقلاب العسكري ينتمون الى تنظيمات اللجنة القومية العليا وهم العقيد عبد الجبار علي حسين وكان واجبه التوجه لمدينة الكاظمية لمجابهة تحرك الشيوعيين ضد انقلاب البعث, والمقدم الركن يوسف محمد طه وكان واجبه اقتحام وزارة الدفاع[٢].

وبعد نجاح انقلاب البعث ١٩٦٣ حصل أغلب اعضاء اللجنة القومية العليا على المراكز العسكرية المهمة[٣]. فتم تعيين العقيد الركن عبد الكريم فرحان آمراً لموقع بغداد والعقيد الركن محمد مجيد مديراً للخطط العسكرية, والمقدم الركن صبحي عبد الحميد مديراً للحركات العسكرية[٤].

ثانياً: تشكيل اللجنة الاستشارية للضباط البعثيين ودورها في التخطيط لانقلاب ١٩٦٣

بحلول عام ١٩٦١ لم يكن ولاء بعض القادة في الجيش لنظام الحكم في العراق ولاءاً تاماً, وفي مثل تلك الظروف لم يكن امام أي حزب سياسي معارض من خيار للتصدي لحكم عبد الكريم قاسم غير أقناع بعض الضباط من ذوي الرتب العالية في الجيش ممن يعارضون حكم عبد الكريم قاسم بالقيام بحركة تمرد ضده[٥], وكان ذلك

---

(١) صبحي عبد الحميد , خفايا واسرار الطريق الى ١٤ رمضان ١٩٦٣, الحلقة الثالثة .

(٢) رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ .

(٣) علي حمزة سلمان الحسناوي, المصدر السابق , ص ١٤٧ .

(٤) صبحي عبد الحميد , خفايا واسرار الطريق الى ١٤ رمضان ١٩٦٣, الحلقة الثالثة .

(٥) شكك تقرير استخباري امريكي في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٦٢ في نجاح أي انقلاب عسكري في العراق , ما لم يكن مدعوماً من قبل الجيش , ينظر : f . r . u . s . , ١٩٦١ – ١٩٦٢, Vo١ . XII, national Intelligence estimate , washing ton , January ٣١ , ١٩٦٢, p . ٤٥٥ .

الحزب المعارض المؤهل للتأثير في الضباط المرتقب منهم القيام بمثل ذلك العمل هو حزب البعث, بعد ان اشتهر اعضاءه منذ محاولتهم الفاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩, بالاقدام على مواجهة الاخطار من قبل السلطة[١]. وبذلك فأن الانقلاب الذي كان له ان يطيح بعد الكريم قاسم في شباط عام ١٩٦٣ كان من صنع حزب البعث اساساً[٢], ولكنه البعث المعاد البناء والتنظيم[٣].

وعلى الرغم من الواجهة الحزبية التي أصبغت على انقلاب ١٩٦٣, الا انه كان في صلبه من عمل الضباط الذين قرروا ان يختلقوا أو يقيموا ما هو في حقيقته نظام سياسي عسكري رغم ما تظهر به امام الرأي العام من مظاره عقائدية[٤].

---

(١) مجيد خدوري, العراق الجمهوري, ص ٢٥٩؛
F.O.٣٧١/١٦٤٢٣٨, Telegram From British Ambass٢ador in Baghdad to Foreign office, January ١٧, ١٩٦٢.

(٢) حنا بطاطو, الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص٢٨١.

(٣) حلت القيادة القطرية السابقة لحزب البعث نفسها بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٩, بعد مغادرة امينها العام فؤاد الركابي العراق بعد محاولة الاغتيال الفاشلة لعبد الكريم قاسم, لتعهد القيادة القومية الى محسن الشيخ راضي اعادة تنظيم الحزب من جديد الى ان عاد الى العراق في شباط ١٩٦٠ حازم جواد ليتولى امانة سر القطر, وفي نيسان ١٩٦٠ استلم علي صالح السعدي امانة سر القطر وكالة بعد اعتقال حازم جواد. وبقي السعدي في منصبه حتى انعقاد المؤتمر القطري الرابع في آذار ١٩٦٢, لينتخب قيادة قطرية جديدة مكونة من علي صالح السعدي امينا للسر وحازم جواد نائباً لامين السر وعضوية كل من محسن الشيخ راضي وحمدي عبد المجيد وكريم محمود شنتاف وحميد خلخال وفيصل حبيب الخيزران وطالب شبيب, ينظر: هاني الفكيكي, المصدر السابق, ص ص١٠٣- ١١٢؛ حسن السعيد, المصدر السابق, ص ص ١١٠- ١١٢؛ عبد الفتاح علي يحيى, المصدر السابق, ص ٢٨٧- ٢٨٨.

(٤) اديث وائي, ايف, بينزوز, المصدر السابق, ٤٥٢.

فبعد الانفصال الذي حصل في اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار في أيلول ١٩٦١ وأنقسامها الى كتلة قومية , وكتلة بعثية , أقترح المقدم

الـركن صـالح مهـدي عمـاش عضـو المكتـب العسـكري[١] لحـزب البعـث أن تشـكل مـن ضـباط المجموعـة البعثيـة (المنشـقة) ومـن الضـباط مـن ذوي الرتـب العاليـة فـي الجـيش مـن الـذين سـيتم كسـبهم لاحقـاً للحـزب بمـا يسـمي (اللجنـة الاستشـارية) , توضـع علـى عاتقهـا مهمـة التخطـيط والاعـداد لانقـلاب عسـكري مـن الناحيـة الفنيـة والعسـكرية ويكـون ارتباطهـا بقيـادة حـزب البعـث مباشـرة[٢].

اقتصـرت اللجنـة الاستشـارية فـي بدايـة تكوينهـا علـى العناصـر البعثيـة التـي خرجـت مـن اللجنـة القوميـة العليـا وهـم العقيـد احمـد حسـن البكـر والمقـدم الـركن صـالح مهـدي عمـاش والمقـدم الـركن عبـد السـتار عبـد اللطيـف والمقـدم الـركن خالـد مكـي الهاشـمي والـرئيس أول ركـن طيـار حـردان التكريتـي[٣], ثـم أضـيف الـى عضـويتها فـي وقـت لاحـق كـل مـن العقيـد الـركن عبـد الكـريم مصـطفى نصـرت والعقيـد ذيـاب العلكـاوي والـرئيس الـركن انـور عبـد القـادر الحـديثي والرئيس الطيار منذر الونداوي[٤].

---

(١) المكتـب العسـكري : تشـكل المكتـب العسـكري عـام ١٩٥٧بمسـؤلية فـؤاد الركـابي امـين سـر القيـادة القطريـة لحـزب البعـث فـي العـراق لنشـر افكـار ومبـادئ البعـث بـين صـفوف الضـباط فـي الجـيش , وضـم فـي عضـويته خـلال السـنوات (١٩٥٧ ـــ ١٩٦٣) المقـدم الـركن صـالح مهـدي عمـاش والـرئيس محمد علـي السـباهي والـرئيس الطيـار منـذر الونـداوي والمـلازم الاول عـلاء الـدين الجنـابي والمـلازم الاول سـامي سـلطان ونشـط المكتـب العسـكري بشـكل فاعـل بعـد ثـورة ١٤ تمـوز , وبعـد فصـل فـؤاد الركـابي مـن امانـة سـر القطـر فـي العـراق انتقلـت مسـؤوليات المكتـب العسـكري الـى القيـادة الجديـدة بزعامـة علـي صـالح السـعدي, أقتصـرت مهـام المكتـب العسـكري علـى العمـل التنظيمـي الحزبـي داخـل القـوات المسـلحة ولـم يكـن لـه دور فـي التخطـيط لانقـلاب ١٩٦٣ , لمزيـد مـن التفاصـيل ينظـر : ابـراهيم محمد العقيـدي , المصدر السابق , ص ص ١٥٥ ـ ١٦٢.

(٢) صالح حسين الجبوري, المصدر السابق , ص ٧٨ .

(٣) صبحي عبد الحميد , المصدر السابق , (مذكرات مخطوطة), و ١٥ .

(٤) علي كريم سعيد , المصدر السابق , ص ٤٧ .

جدول رقم (٩)

أعضاء اللجنة الاستشارية للضباط البعثيين (أيلول ١٩٦١-٨ شباط ١٩٦٣)[١]

العضو	الرتبة	تاريخ الانتماء	النشاط السياسي	الولادة
عبد الكريم مصطفى نصرت	عقيد ركن	١٩٦٢	بعثي منذ اواخر الخمسينيات	بغداد / ١٩٦٢
احمد حسن البكر	عقيد	١٩٦١	بعثي منذ عام١٩٦٠	تكريت/ ١٩١٤
ذياب العلكاوي	عقيد	١٩٦٢	بعثي منذ اواخر الخمسينيات	تكريت / ــ
عبد الستار عبد اللطيف	مقدم ركن	١٩٦١	بعثي منذ عام ١٩٦١	بغداد / ١٩٢٦
خالد مكي الهاشمي	مقدم ركن	١٩٦١	بعثي منذ عام ١٩٦١	بغداد/ ١٩٢٦
صالح مهدي عماش	مقدم ركن	١٩٦١	بعثي منذ عام ١٩٥٢	بغداد / ١٩٢٥
حردان التكريتي	رئيس أول ركن طيار	١٩٦١	بعثي منذ عام ١٩٦١	تكريت / ١٩٢٥
أنور عبد القادر الحديثي	رئيس ركن	١٩٦٢	بعثي منذ عام١٩٦٠	حديثة / ١٩٢٧
منذر الونداوي	رئيس طيار	١٩٦٢	بعثي منذ منتصف الخمسينيات	الناصرية/ ١٩٣٥

تولى المقدم الركن صالح مهدي عماش قيادة اللجنة الاستشارية ومهمة التنسيق بينهما وبين قيادة حزب البعث , وكانت اجتماعات اللجنة الاستشارية والاشراف عليها تتم من قبل امانة سر القطر بزعامة علي صالح السعدي[٢] وعضويته كل من حازم جواد [٣] وطالب شبيب[٤] غير ان

---

(١) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ص ٤٥٩- ٤٧٢.

(٢) علي صالح السعدي : ولد في بغداد عام ١٩٢٧ , وتخرج من كلية التجارة , انتسب الى حزب البعث عام ١٩٥٢, وارتقى عام ١٩٥٨ الى عضوية القيادة القطرية ,أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث في العراق منذ عام ١٩٦٠, وبعد انقلاب ١٩٦٣ اصبح نائباً لرئيس الوزراء , ينظر : حسن السعيد , المصدر السابق , ص ص ٦٥ ـ ٦٦ .

(٣) حازم جواد : ولد في الناصرية عام ١٩٣٥, فصل من دار المعلمين العالية, اصبح عضواً للقيادة القطرية في العراق منذ عام ١٩٥٨, بعد انقلاب ١٩٦٣ اصبح وزيراً للدولة, ينظر : حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٤٦٠ .

(٤) طالب شبيب: ولد في الرميثة عام ١٩٣١, اتم دراسته في كلية الهندسة في جامعة لندن , انتمى الى الحزب الشيوعي خلال السنوات (١٩٤٨ ـــ ١٩٥١), ارتقى لعضوية القيادة القطرية (١٩٥٨ ـــ ١٩٦٣), اصبح بعد أنقلاب ١٩٦٣ وزيراً للخارجية , ينظر : حنا بطاطو , المصدر السابق , ص ٢٨٤ .

اللجنة الاستشارية لم يكن لها اية علاقة بالمكتب العسكري , فقد كتم عنها وجود المكتب العسكري, اما المكتب العسكري فكان له علم عن وجود اللجنة الاستشارية ومهمتها الاساسية في التخطيط لانقلاب عسكري[١], وقد اشرك حزب البعث المقدم الركن صالح مهدي عماش في عضوية المكتب العسكرية واللجنة الاستشارية معاً[٢].

ومنذ اواسط عام ١٩٦٢ بدأ عمل اللجنة الاستشارية يأخذ طابعاً اكثر جدية عندما أقرت القيادة القطرية في اجتماع استثنائي لها عقد في نيسان عام ١٩٦٢ في دار فائق البزاز[٣] عضو قيادة فرع بغداد مسالة تسلم الحزب للسلطة واجراء التغيرات السياسية المطلوبة[٤], وكلفت لذلك اللجنة الاستشارية لتأخذ على عاتقها وضع الخطط اللازمة لتنفيذ انقلاب عسكري يقوده حزب البعث, ومنذ ذلك الحين كانت اللجنة الاستشارية بمثابة القيادة العسكرية للتحرك العسكري والسياسي وضعت تحت تصرفها كل امكانات الحزب السياسية والعسكرية[٥].

أعد خطة الانقلاب كل من المقدم الركن صالح مهدي عماش والمقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي, وكانت الخطة الاولى تعتمد على القوات الارضية المدرعة والمحمولة فضلاً عن ضباط الحزب ومؤيديه في مقر وزارة الدفاع دون اشراك القوة الجوية. بعدها عدلت الخطة وادخلت القوة الجوية كعامل من

---

(١) صالح حسين الجبوري , المصدر السابق , ص ٧٩ .

(٢) ح . و . و , وثائق لجنة تاريخ الحزب, خالد مكي الهاشمي, حديث في ندوة ١٤ رمضان , ١٩٩٣ .

(٣) فائق البزاز: ولد في بغداد عام ١٩٣٧ , تخرج من كلية الطب , ارتقى لعضوية القيادة القطرية لحزب البعث عام ١٩٦٣, ينظر : حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٤٦٣ .

(٤) ح . و . و , وثائق لجنة تاريخ الحزب, خالد مكي الهاشمي, حديث في ندوة ١٤ رمضان , ١٩٩٣ .

(٥) علي كريم سعيد , المصدر السابق , ص ٤٧ .

عوامل نجاحها, عندما اقترح الرئيس الطيار منذر الونداوي استخدام قاعدة كركوك الجوية في توجيه الضربة الاولى الامر الذي سيعطي قاعدة الحبانية الجوية وضباطها وقتاً كافياً للدخول في المعركة[١].

درست الخطة ردود الفعل المحتملة من عبد الكريم قاسم , واتفقت على حتمية توجهه الى مقر وزارة الدفاع حال تنفيذ الانقلاب بسبب كونه مقراً لقيادة الحكومة, الامر الذي يسهل عليه الاتصال بجميع القطعات العسكرية[٢], كما ركزت الخطة على كتيبة الدبابات الرابعة التي تبعد عن بغداد مسافة (٢٠) كم في معسكر ابي غريب والتي كانت بأمرة المقدم الركن خالد مكي الهاشمي عضو اللجنة الاستشارية الذي نجح في حشد عدد لا بأس به من الضباط وضباط الصف والجنود الى جانب حزب البعث من كتيبته بالتعاون مع مديرية الحركات العسكرية[٣].

ركزت الخطة ايضاً على عقد الصلات مع العناصر العسكرية من الضباط ذوي التوجه القومي المناهضين لسياسة عبد الكريم قاسم من الذين هم في مواقع عسكرية مؤثرة للاستفادة منهم في مساندة الانقلاب وانجاحه ومن هؤلاء العقيد طاهر يحيى التكريتي والعقيد رشيد مصلح التكريتي والعقيد عبد الغني الراوي والعقيد الركن الطيار عارف عبد الرزاق والمقدم

عبد اللطيف حسن الحديثي والمقدم سعيد صليبي والمقدم حسن النقيب والرئيس اول حميد التكريتي[٤].

بقيت تلك الخطة تحضى بالمراجعة الدائمة والاغناء المستمر على مستوى القيادة العسكرية- التي كانت تضم الى جانب اعضاء اللجنة

---

(١) ح . و . و , وثائق لجنة تاريخ الحزب, خالد مكي الهاشمي, حديث في ندوة ١٤ رمضان , ١٩٩٣ .

(٢) هاني الفكيكي , المصدر السابق , ص ٢٢١.

(٣) ينظر: صالح حسين الجبوري , المصدر السابق , ص ص ١١٨- ١١٩.

(٤) ينظر: علي كريم سعيد , المصدر السابق , ص ٤٤٧ هاني الفكيكي , المصدر السابق , ص ٢٣٣.

الاستشارية علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب[١]- الى ان حددت ساعة الصفر لتنفيذها يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٦٣[٢].

وعلى الرغم من التكتم الشديد على موعد تنفيذ الانقلاب العسكري, الا أن ثمة تقارير من مديرية الاستخبارات العسكرية رفعت الى عبد الكريم قاسم تحدثت عن مؤامرة وشيكة ستقع في شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٣, الا انه لم يتمكن من معرفة غير بعض اسماء الضالعين فيها[٣]. فأمر بأحالتهم على التقاعد في ٦ كانون الثاني بمن فيهم المقدم جابر حداد والمقدم صبري خلف من كتيبة المدرعات. ومع ذلك فأن قلب المؤامرة لم يمس واجل موعد التنفيذ الى ٢٦ شباط ثاني أيام عيد الفطر[٤], لكن عبد الكريم قاسم عاد ليحيل (٨٠) ضابطاً على التقاعد من ذوي التوجه القومي يومي ٣ و ٤ شباط , وفي ٢ شباط اعتقل المقدم الركن صالح مهدي عماش الذي كان حلقة الاتصال بين اللجنة الاستشارية وبين القيادة القطرية لحزب البعث[٥].

وفي ضوء تلك المستجدات وخوفاً من مزيد الاعتقالات قررت القيادة العسكرية تقديم موعد الانقلاب الى يوم ٨ شباط[٦]. جاء ذلك في اجتماعها المنعقد في ٤ شباط ١٩٦٣ في دار طالب شبيب في العطيفية بحضور كل من العقيد احمد حسن البكر والعقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت والعقيد ذياب العلكاوي والمقدم الركن عبد الستار

---

(١) ح . و . و , وثائق لجنة تاريخ الحزب, خالد مكي الهاشمي, حديث في ندوة ١٤ رمضان , ١٩٩٣ .

(٢) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٢٨٥ .

(٣) مجيد خدوري , العراق الجمهوري , ص ٢٦١ .

(٤) حنا بطاطو , الكتاب الثالث , المصدر السابق , ص ٢٨٧ .

(٥) إسماعيل العارف , المصدر السابق , ص ٤١١ .

(٦) سنان صادق حسين الزيدي , سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق ١٩٥٨ ـــ ١٩٦٣, أطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية التربية ـــ ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠٠٥ , ص ٢٧٥ .

عبد اللطيف وعلي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب[١].

غير ان الامور باتت اكثر تعقيداً لحزب البعث بعد اعتقال أمينه العام علي صالح السعدي يوم ٥ شباط , مما حمل اعضاء اللجنة الاستشارية على استلام المسؤوليات الكاملة لتنفيذ الانقلاب بقيادة العقيد احمد حسن البكر الذي استلم قيادة اللجنة الاستشارية بعد اعتقال المقدم الركن صالح مهدي عماش[٢].

وضع احمد حسن البكر خطة التحرك الكاملة ضد عبد الكريم قاسم وقام بتوزيع الواجبات والمهام الاساسية على الضباط المنفذين[٣] في الاجتماع الاخير للقيادة العسكرية المنعقد يوم ٧ شباط في دار المقدم عبد اللطيف الحديثي وضم كل من العقيد احمد حسن البكر والعقيد الركن

عبد الكريم مصطفى نصرت والعقيد ذياب العلكاوي والرئيس الركن أنور عبد القادر الحديثي والرئيس الطيار منذر الونداوي وطالب شبيب[٤].

أنطلقت العناصر العسكرية المبلغة بالتنفيذ الى مقر كتيبة الدبابات الرابعة في أبي غريب في الساعة السابعة صباح اليوم الثامن من شباط ١٩٦٣, ليبدأ من هناك فصل جديد في تاريخ العراق السياسي المعاصر[٥].

---

(١) علي خيون , ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ , ص ص ١١١ ـ ١١٢ .

(٢) صالح حسين الجبوري , المصدر السابق , ص ١٣٧ .

(٣) ح . و . و , وثائق لجنة تاريخ الحزب, خالد مكي الهاشمي, حديث في ندوة ١٤ رمضان , ١٩٩٣ .

(٤) علي خيون , دبابات رمضان (قصة ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ في العراق), بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٨٨, ص ٩٤ .

(٥) لمزيد من التفاصيل عن انقلاب ١٩٦٣ ينظر : صالح حسين الجبوري , المصدر السابق , ص ص ١٣٥ ـــ ١٦٠ ؛ حامد البياتي , اسرار انقلاب ٨ شباط في العراق في الوثائق السرية البريطانية , ط٢, لندن , لا . مط , ٢٠٠٠ , ص ص ١٧ ـ ٣١ .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة

١ ـ العراقية :

أ . وثائق دار الكتب والوثائق (د . ك . و)

ـ ملفات مجلس السيادة

١ . تقارير سفارة الجمهورية العراقية في واشنطن الى وزارة الخارجية العراقية,رقم الملف (٤١١/٢٤٤)

٢ . تقارير سفارة الجمهورية العراقية في روما الى وزارة الخارجية العراقية , رقم الملف (٢٨٩ / ٤١١)

٣ . تقارير سفارة الجمهورية العراقية في أنقرة الى وزارة الخارجية العراقية , رقم الملف (٢٨٨ / ٤١١)

٤ . تقارير سفارة الجمهورية العراقية في لندن الى وزارة الخارجية العراقية , رقم الملف (٢١٨ / ٤١١)

٥ . تقارير سفارة الجمهورية العراقية في بروكسل الى وزارة الخارجية العراقية,رقم الملف(٤١١/٤٩٢)

٦ . الاضبارة الشخصية لعبد الكريم قاسم , رقم الملف (٦٢ / ٤١١)

٧ . كتب ومناشير دعاية وكراسات , رقم الملف (١٢٥ / ٤١١)

٨ . ملفات خاصة بمجلس السيادة , رقم الملف (٤١ , ٦٢ / ٤١١)

٩ . ملف خاص بمجلس السيادة , رقم الملف (٣ / ٤١١)

ـ ملفات وزارة الداخلية

١. ثورة الشواف , حوادث واعتداءات , رقم الملف (٢٦١٢)

ب ـ وثائق مدرسة الاعداد الحزبي سابقاً(حركة الوفاق الوطني حالياً) (ح. و. و).

١ . كتاب مديرية الشرطة العامة , سري ومستعجل , العدد ق س / ١٤٢١, ١٢/ آذار / ١٩٥٤

٢ . حركة البعث العربي الاشتراكي, بيان الى الشعب العربي في العراق, التاريخ ١١ /٥ / ١٩٥٤

٣ . وزارة الدفاع , مقر الحاكم العسكري العام , كتاب آمرية موقع بغداد, اضبارة احمد حسن البكر, المرقم ١٨ /٥٤٤ في ٢٠ / ١٠ / ١٩٥٨ .

٤ . مديرية الأمن العامة , تقرير خاص , سري للغاية , العدد ٧١٥, التاريخ ٧ / ٢ / ١٩٥٩

٥ . مديرية أمن لواء الموصل , حركة عبد الوهاب الشواف , رقم الملف (٣٢) / ١٩٥٩

٦ . الاضبارة التحقيقية الخاصة , قضية صالح مهدي عماش ١٩٥٩, كتاب ضابط ركن القيادة العامة للقوات المسلحة المرقم ١٣٦٣٣ في ١١ / ٧ / ١٩٥٩

٧ . مديرية الأمن العامة , تقرير خاص,سري للغاية, العدد ٢١٧٦, التاريخ ٥ / ٣ / ١٩٦٠ .

٨ . مديرية الأمن العامة , تقرير خاص, العدد م . أ . ب/ ١٩٣١, التاريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٦٢.

٩ . ابو طالب عبد المطلب الهاشمي, حديث ندوة١٤ رمضان , عام ١٩٩٣.

١٠ . ذياب العلكاوي , حديث ندوة١٤ رمضان , عام ١٩٩٣.

١١ . خالد مكي الهاشمي , حديث ندوة١٤ رمضان , عام ١٩٩٣.

٢ـ البريطانية :

وثائق وزارة الخارجية foreign office

١- F . o ., ٣٧١ \ ١٣٤١٩٨ , may ١٠ , ١٩٥٨ .

٢- F . o ., ٣٧١ \ ٣٤٢٠٢ , August ١٩,١٩٥٨ .

٣- F . o ., ٣٧١ \ ١٣٣٠٦٨ , August , ١٩٥٨ .

٤- F . o ., ٣٧١ \ ١٣٣٦٩, September ٣٠ ,١٩٥٨ .

٥- F . o ., ٣٧١ \ ١٣٣٠٧٤,November ٢٧ ,١٩٥٨ .

٦- F . o ., ٣٧١ \ ١٤٠٩١٠ , march ٩ , ١٩٥٩ .

٧- F . o ., ٣٧١ \ ١٤٠٩٠٩ , march ١٤, ١٩٥٩ .

٨- F . o ., ٣٧١ \ ١٤٠٩١٢ , march ٢٦, ١٩٥٩ .

٩- F . o ., ٣٧١ \ ١٤١٠٦١ , march ٣٠, ١٩٥٩ .

١٠- F . o ., ٣٧١ \ ١٤٩٨٣٩, January١, ١٩٦٠ .

١١- F . o ., ٣٧١ \ ١٦٤٢٣٨, January ١٧, ١٩٦٢ .

٣ـ الأمريكية :

تقارير بحثية لوكالة الاستخبارات الأمريكية عن الشرق الأوسط

١- film ٦ , university publications of America , part XII the middle east , ١٩٥٠ – ١٩٦٠ , date , January ١٦ , ١٩٥٩ .

٢- film ١ , university publications of America , G , I , A , research reports , the middle east , ١٩٥٨ – ١٩٦٨ .

ثانياً : الوثائق المنشورة

أ ـ العراقية

١ـ حزب البعث العربي الاشتراكي, نضال البعث,ج٧, ط٢, بيروت, دار الطليعة,.١٩٧٢

٢ــ دار الثقافة الإسلامية , شرح البيان الاول لثورة ١٤ تموز المجيدة , بغداد , مطبعة سعيد , ١٩٦١ .

٣ـ دار البصري , مجموعة قوانين الجمهورية العراقية , بغداد , مطبعة أسعد , لا . ت .

٤ـ وزارة الداخلية , دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٦, بغداد, مطبعة الأمين , ١٩٣٦ .

٥ــ وزارة الدفاع , الجيش العراقي في ذكراه الخامسة والثلاثون , بغداد , مطابع دار الكشاف, لا . ت .

٦ ـ ــــــــــ, القيادة العامة للقوات المسلحة,محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة, (ج١ / ١٩٥٨), (ج٥ / ١٩٥٩), (ج١٢ و ١٣ / ١٩٦٠), (ج١٤و١٥و١٧و ١٩٦١), (ج١٨و١٩و٢٠ / ١٩٦٢) بغداد, مطبعة الحكومة .

٧ ـ ــــــــــ, جريدة الجيش لعام ١٩٦٢, بغداد , مطبعة الجيش , ١٩٦٢ .

٨ــ وزارة الارشاد , مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب أبن الشعب البار, ج٢ , بغداد , مطبعة الحكومة , ١٩٥٩ .

٩ـ ــــــــــ, دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠, بغداد, مطبعة التمدن , ١٩٦١ .

١٠ـ ــــــــــ, الكتاب الأسود , اعترافات الشيوعيين , بغداد ,لا.مط, ١٩٦٣ .

١١ــ الوقــائع العراقيــة (الجريــد الرســمية للحكومــة العراقيــة), بغــداد, الاعــداد (١, ٢٣ / ٧ / ١٩٥٨),(٢, ٧/٢٨ / ١٩٥٨),(٣, ٢ / ٨ / ١٩٥٨),(٨ , ٩ / ٨ / ١٩٥٨), (١٠, ٨/١٢ /١٩٥٨),(٤٦ , ١٠/٤/١٩٥٨),(١٢٨, ١٠/٢/١٩٥٩),(٣١٣, ٣/٣/١٩٦٠)

ب ـ البريطانية

١ــ حامد البياتي (د.) , أسرار انقلاب ٨ شباط في العراق في الوثائق السرية البريطانية , ط٢, لندن ,لا .مط , ٢٠٠٠ .

٢ــ خليل ابراهيم حسين , العراق في الوثائق البريطانية١٩٥٨ــ١٩٥٩, ترجمة وتعليق : خليل إبراهيم حسين , ج٢وج٣, بغداد, بيت الحكمة , ٢٠٠٠.

٣ـ ــــــــــــ, العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين , بغداد, بيت الحكمة, .٢٠٠٣

٤ــ وليد محمد سعيد الاعظمي (د.),ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية, بغداد, مكتبة النهضة , ١٩٨٩ .

ج ـ الأمريكية

١- F . r . u . s., ١٩٥٨- ١٩٦٠, Vo١. XII, near east region Iraq ; Iran ; Arabian peninsula , united states Government printing office washing ton , ١٩٩٣ .

٢- F . r. u . s., ١٩٦١ – ١٩٦٣, Vo١ , XII, near east (١٩٦١ – ١٩٦٢), united states Government printing office , washing ton , ١٩٩٤ .

ثالثاً : المذكرات الشخصية

أ ـ المذكرات المخطوطة

١ـ خليل سعيد , من فيض الذكريات , (مذكرات مخطوطة),ج١ وج٢ .

٢ــ رجب عبد المجيد , الثورة والانحراف. مذكرات العميد رجب عبد المجيد عن ثورة ١٤ تموز في العراق , (مذكرات مخطوطة).

٣ـ صالح مهدي عماش , اوراق خاصة مطبوعة على الآلة الكاتبة.

٤ـ صبحي عبد الحميد , مذكرات صبحي عبد الحميد, (مذكرات مخطوطة).

٥ـ فيصل شرهان العرس , مذكرات فيصل شرهان العرس, (مذكرات مخطوطة).

ب ـ المذكرات المنشورة

١ـ إبراهيم الراوي , من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث. ذكريات , بيروت, مطبعة دار الكتب, ١٩٦٩ .

٢ ـ إسماعيل العارف, اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق, لندن ,منشورات الماجد, ١٩٨٦.

٣ـ اياد سعيد ثابت , عندما يواجه الثائر قدره,ج١, بنغازي, مطابع الجهاد, لا. ت .

٤ــ جاسم كاظم العزاوي, مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي. ثورة ١٤ تموز , اسرارها. احداثها. رجالها حتى نهاية عبد الكريم قاسم بغداد , مطابع دار الحكمة,١٩٩٠ .

٥ــ حازم حسن العلي, انتفاضة الموصل. ثورة الشواف ٧ آذار ١٩٥٩. ((القصة الكاملة للثورة)). ذكريات وخواطر, بغداد , الدار العربية , ١٩٨٧ .

٦ــ حسن مصطفى, مذكرات ملحق عسكري في لندن, قبل حرب فلسطين الاولى وفي اثنائها ١٩٤٦ ــ ١٩٤٩, بغداد, دار آفاق عربية للطباعة والنشر, ١٩٨٥.

٧ـ خليل كنة , العراق امسه وغده, بيروت , لا . مط , ١٩٦٦ .

٨ــ صبحي عبد الحميد , اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق. البداية التنظيم التنفيذ الاشراف , ط٢, بيروت , الدار العربية للموسوعات , ١٩٩٤ .

٩ـ صبيح علي غالب , قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الاحرار, ط٢, بغداد , دار الجاحظ للطباعة والنشر , ١٩٧١ .

١٠ـ صلاح الدين الصباغ ,مذكرات من رواد العروبة , بغداد,دار الحرية للطباعة , ١٩٨٣.

١١ـ طالب مشتاق,مذكرات سفير عراقي في تركيا,ج٢,بيروت,دار الكتاب العربي, ١٩٦٩.

١٢ـ عبد الكريم فرحان ,ثورة ١٤ تموز في العراق, ج١, ط٢, باريس , مؤسسة الكتاب العربي للدراسات والترجمة والنشر, ١٩٨٦ .

١٣ــ ــــــــــــــ, حصاد ثورة . مذكرات تجربة السلطة في العراق (١٩٥٨ــــ ١٩٦٨), لندن , دار البراق, .١٩٩٤

١٤ــ عبد السلام عارف , مذكرات الرئيس الراحل عبد السلام عارف , بغداد ,المؤسسة القومية للتأليف والترجمة والنشر , ١٩٦٧ .

١٥ـ عبد اللطيف البغدادي, مذكرات عبد اللطيف البغدادي,ج١, القاهرة ,المكتب المصري الحديث, ١٩٧٧ .

١٦ــ عدنان الباججي , مزاحم الباججي, سيرة سياسة , لندن , منشورات مركز الوثائق والدراسات التاريخية , ١٩٨٩ .

١٧ــ علي كريم سعيد , عراق ٨ شباط ١٩٦٣. من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب , بيروت , دار الكنوز الادبية , ١٩٩٩ .

١٨ـ فؤاد الركابي, الحل الاوحد , القاهرة , دار الكاتب العربي , ١٩٦٣ .

١٩ــ فؤاد عارف , مذكرات فؤاد عارف . تقديم وتعليق : كمال مظهر احمد , ج١, ط٢, دهوك , مطبعة خه بات , ٢٠٠٢ .

٢٠ــ محسن حسين الحبيب, حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق, بغداد , دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع , ١٩٨٠ .

٢١ــ مهدي آل سعيد , تحسين معلة يروي اوراقاً من الواقع السياسي العراقي ١٩٥٩ ـ ١٩٧٦, المشرق (صحيفة), بغداد, العدد ٣٥٤, ١٢ / ٣ / ٢٠٠٥ .

٢٢ــ هاني الفكيكي , اوكار الهزيمة , تجربتي في حزب البعث العراقي , ط٢, لندن , مؤسسة المنار, ١٩٩٢ .

رابعاً :المقابلات الشخصية

١ ـ اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد , عدة مقابلات ,٢٠٠٥ و٢٠٠٦, بغداد.

٢ ـ العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد , عدة مقابلات,٢٠٠٥ و٢٠٠٦, بغداد .

٣ ـ العقيد الركن المتقاعد فاروق صبري , في ٤ نيسان ٢٠٠٦ , بغداد.

٤ ـ اللواء المتقاعد فؤاد عارف , في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٥, بغداد .

٥ ـ العميد الركن المتقاعد فيصل شرهان العرس, عدة مقابلات, ٢٠٠٦, بغداد.

٦ ـ الاستاذ فيصل فهمي سعيد , في ٥ كانون الاول٢٠٠٥, وفي ٣ شباط ٢٠٠٦ , بغداد .

٧ ـ المقدم الركن المتقاعد قاسم امين الجنابي , عدة مقابلات ,٢٠٠٥ و٢٠٠٦, بغداد .

٨ ـ اللواء المتقاعد مدحت السيد عبد الله , في ٢٩ كانون الثاني وفي ٨ شباط ٢٠٠٦ , بغداد.

٩ ـ اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب,في ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٥, وفي ٨ كانون الثاني ٢٠٠٦ , بغداد.

١٠ــ العقيد الركن المتقاعد هادي خماس,في ٢٨ كانون الاول٢٠٠٥,وفي ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦, بغداد.

١١ـ السيد هديب الحاج حمود , في ٧ آذار ٢٠٠٦, بغداد .

خامساً : الرسائل الشخصية :

١ــ رسالة خطية متبادلة بين العميد رجب عبد المجيد والدكتور علاء جاسم محمد الحربي بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٩٥ .

٢ــ رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن المتقاعد هادي خماس بتاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٦ .

٣ــ رسالة خطية متبادلة بين الباحث والعقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد بتاريخ ٢ / ٢ / ٢٠٠٦ .

سادساً : الاطاريح والرسائل الجامعية غير المنشورة

١ــ إبراهيم محمد العقيدي , دور حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي في القوات المسلحة منذ تأسيسه ولغاية ١٧ ــ ٣٠ تموز ١٩٦٨, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية القانون والسياسة , جامعة بغداد , ١٩٨٣ .

٢ــ أحسان علي الشمري , موقف جريدة الحرية من التطورات السياسية في العراق (١٩٥٤ـ ١٩٦٩), رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية,الجامعة المستنصرية ١٩٩٨.

٣ــ زينة حارث جرجيس ,رجب عبد المجيد ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٦٨,رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية التربية, الجامعة المستنصرية , .١٩٩٨

٤ـ سنان صادق حسين الزيدي , سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق ١٩٥٨ــ ١٩٦٣, اطروحة دكتوراه (غير منتشورة) , كلية التربية ـ ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠٠٥ ,

٥ ـ عبد الله شاتي عبهول , تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق ١٤ تموز ـ ٨ شباط ١٩٦٣, اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية الاداب , جامعة بغداد, ١٩٩٥.

٦ ـ ــــــــــــ, مجلس الأعمار في العراق ١٩٥٠ ــ ١٩٥٨,رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الآداب, جامعة بغداد, ١٩٨٣.

٧ ـ عبد الحميد عبد الله علي, موقف جمال عبد الناصر من التطورات السياسية في العراق(١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣), أطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية التربية, الجامعة المستنصرية, ١٩٩٩.

٨ ـ عبد الفتاح علي يحيى , التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ ٨ شباط ١٩٦٣, أطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية الآداب, جامعة الموصل, ١٩٩٥.

٩ ـ عبد النافع محمود, ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, ١٩٧٣.
١٠ ـ عبد الوهاب عطا الله سلمان , الصراع السياسي في العراق ١٩٥٢- ١٩٥٨, رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية الآداب, جامعة القاهرة, ١٩٨٠.
١١ ـ علي جاسم العبيدي , رئيس دولة في العراق ٢٣ آب ١٩٢١ـــ ١٦ تموز ١٩٦٨, اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية القانون والسياسة , جامعة بغداد , ١٩٨٣ .
١٢ ـ علي حمزة سلمان الحسناوي , النظام السياسي في العراق ١٩٥٨ ـــ ١٩٦٨, ((دراسة تاريخية)), اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة الكوفة , ١٩٩٨ .
١٣ ـ علي ناصر علوان الوائلي , عبد السلام عارف دوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦, رسالة ماجستير (غير منشورة), المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية , ٢٠٠٥ .
١٤ ـ عماد خالد رمضان الربيعي, الصراع على السلطة في العراق الجمهوري ١٩٦٤- ١٩٦٨, رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية الآداب, جامعة البصرة, ٢٠٠٢.
١٥ ـ منير عبد الكريم التكريتي, احمد حسن البكر حياته ودوره في السياسة العراقية ١٩١٢- ١٩٦٤, رسالة ماجستير(غير منشورة), معهد الدراسات القومية والاشتراكية, الجامعة المستنصرية, ٢٠٠١.
١٦ ـ موسى محمد طويرش, رجل الدولة في العالم الثالث ودوره في السياسة الخارجية, رسالة ماجستير(غير منشورة), معهد الدراسات القومية والاشتراكية, الجامعة المستنصرية, ١٩٨٩.
١٧ ـ نبيل عبد القادر حسن, السياسة البريطانية إزاء تطور الجيش العراقي ١٩٢٠- ١٩٥٨, أطروحة دكتوراه (غير منشورة) , معهد التاريخ العربي, بغداد, ١٩٩٦.

سابعاً : المحاضرات الأكاديمية

١ـــ صادق الاسود (د.) , السياسة في الدول النامية , محاضرات القيت على طلبة الصف الثاني في كلية القانون والسياسة . قسم السياسة في الجامعة المستنصرية, بغداد , مكتبة الجامعة , ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ .

ثامناً: الكتب الوثائقية

١- عبد الرزاق الحسني, تاريخ الوزارات العراقية, ج١, ط ٧, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ١٩٨٨.
٢- نوري عبد الحميد العاني وآخرون, تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري, ج ١, و. ج ٢و. ج ٤, بغداد, بيت الحكمة, ٢٠٠٠.
٣- وزارة الدفاع, تاريخ القوات العراقية المسلحة , ج ١, بغداد, الدار العربية, ١٩٨٦.

تاسعاً: الموسوعات

١- احمد عطية الله, القاموس السياسي, ط ٣, القاهرة, دار النهضة العربية, ١٩٦٨.
٢- ب. ن. بونو ماريوف, القاموس السياسي, ترجمة: عبد الرزاق الصافي, ط ٢, بغداد,لا. مط, ١٩٧٣.
٣- خالد عبد المنعم العاني, موسوعة العراق الحديث , ج ١, بغداد,الدار العربية للموسوعات, ١٩٧٧.
٤- عبد الرزاق محمد اسود, موسوعة العراق السياسية, ج ٤, بيروت, الدار العربية للموسوعات, ١٩٨٦.
٥- الهيثم الأيوبي وآخرون, الموسوعة العسكرية, ج ١, بيروت , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ١٩٧٧.

عاشراً: الكتب العربية والأجنبية

أ- الكتب العربية والمعربة

١- إبراهيم الجبوري , سنوات من تاريخ العراق. النشاط السياسي المشترك لحزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي في العراق ١٩٥٢- ١٩٥٩, بغداد, المكتبة العالمية, لا. ت.
٢- إبراهيم خليل احمد (د.), تطور التعليم الوطني في العراق(١٨٦٩- ١٩٣٢) , جامعة البصرة, مركز دراسات الخليج العربي, ١٩٨٢.
٣- احمد حمروش , قصة ثورة ٢٣ يوليو (مصر٠٠٠والعسكريون), ج ١, ط ٢, لا مط, ١٩٧٣.
٤- ــــــــــــ, الانقلابات العسكرية, بيروت, دار ابن خلدون, ١٩٨٠.
٥- احمد عبد الرحيم مصطفى, في اصول التاريخ العثماني, القاهرة, دار الشرق, ١٩٨٢.
٦- احمد فوزي , عبد السلام محمد عارف. سيرته. محاكمته. مصرعه , بغداد, مطبعة الديوان,١٩٨٩.

٧- احمد كاظم محسن البياتي, ناظم الطبقجلي ودوره العسكري والسياسي في العراق ١٩٣٥- ١٩٥٩, بيروت, الدار العربية للموسوعات, ٢٠٠٢.
٨- اديث وائي, ايف, بينروز, العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥- ١٩٧٥, ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي , ج ١, بيروت,الدار العربية للموسوعات, ١٩٨٩.
٩- انور عبد الملك وآخرون , الجيش والحركة الوطنية , بيروت, دار ابن خلدون , ١٩٧١.
١٠- اليعازر بعيري, ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي, ترجمة, بدر الرفاعي, القاهرة, سينا للنشر, ١٩٩٢.
١١- بوتو مور, النخبة والمجتمع, ترجمة: جورج حجا, بيروت,المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ١٩٧٢.
١٢- جعفر عباس حميدي (د.) , التطورات السياسية في العراق ١٩٤١- ١٩٥٣, النجف الأشرف, مطبعة النعمان, ١٩٧٥.
١٣- ــــــــــ , التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣- ١٩٥٨, بغداد, مطبعة جامعة بغداد, ١٩٨٠.
١٤- جمال مصطفى مردان, عبد الناصر والعراق, بغداد, الدار العربية, .١٩٩٠
١٥- جورج انطونيوس, يقظة العرب, تاريخ حركة العرب القومية, ترجمة: ناصر الدين الاسدي, احسان عباس, ط٣, بيروت, دار العلم للملايين, .١٩٦٩
١٦- جورلنشوفسكي, الصفوة السياسية في الشرق الاوسط, ترجمة, عادل مختار الجواري, القاهرة, دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع, .١٩٧٧
١٧- حازم المفتي, العراق بين عهدي ياسين الهاشمي وبكر صدقي, بغداد, مكتبة اليقظة العربية , ١٩٨٩.
١٨- حسن العلوي, عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين, لندن, دار الزوراء, .١٩٨٣
١٩- ــــــــــ, العراق دولة المنظمة السرية, جدة,الشركة السعودية للابحاث والنشر, ١٩٩٠.
٢٠ــ حسن السعيد , نواطير الغرب , صفحات من ملف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي ١٩٤٨ـ ١٩٦٨, بيروت, مؤسسة الوحدة للدراسات , ١٩٩٢ .

٢١ــ حنا بطاطو , الكتاب الاول , العراق . الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية,ترجمة:عفيف الرزاز,بيروت,مؤسسة الابحاث العربية, .١٩٩٠

٢٢ــ ــــــــــــــــ, الكتاب الثالث , الشيوعيين والبعثيين والضباط الاحرار, ترجمة : عفيف الرزاز , بيروت , مؤسسة الابحاث العربية , ١٩٩٠ .

٢٣ــ خليل ابراهيم حسين , ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩. الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف , ج١, بغداد, دار الحرية للطباعة , ١٩٨٧ .

٢٤ــ ــــــــــــــــ, الصراعات بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقوميين (الموقف في بغداد بعد اعلان الثورة), ج٢, بغداد,دار الحرية للطباعة , ١٩٨٨ .

٢٥ــ ــــــــــــــــ, الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين وعبد الوهاب الشواف وضباط الموصل الوحدويين (موقف الموصل عند اعلان الثورة), ج٤, بغداد, دار الحرية للطباعة , ١٩٨٩ .

٢٦ـ ــــــــــــــــ, سقوط عبد الكريم قاسم ,ج٥, بغداد, دار الحرية للطباعة, .١٩٨٩

٢٧ـ ــــــــــــــــ, اللغز المحير عبد الكريم قاسم. بدايات الصعود , ج٦, بغداد , دار الحرية للطباعة, ١٩٨٩ .

٢٨ـ ــــــــــــــــ,اللغز المحير عبد الكريم قاسم . صعود ,ج٧, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٩٠ .

٢٩ـ دار الشؤون الثقافية العامة , الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ١٩٨٧ .

٣٠ــ رجاء حسين الخطاب (د.) , تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ــ ١٩٤١, بغداد, دار الحرية للطباعة , ١٩٧٩ .

٣١ــ ستار نوري العبودي (د.) , الدكتور عبد الجبار عبد الله . سفير العراق العلمي [العالم الفيزيائي والمثقف الوطني] , بغداد, دار المرتضى للطباعة والنشر, لا . ت .

٣٢ ـ ستيفن هيمسلي لونكريك , أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث , ترجمة : جعفر الخياط , ط٢, بغداد , مكتبة اليقظة العربية, ١٩٨٥ .
٣٣ ـ سعاد خيري , من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة , بغداد , مطبعة الاديب , ١٩٧٤ .
٣٤ ـ سمير عبد الكريم , أضواء على الحركة الشيوعية في العراق (١٤ تموز ١٩٥٨ ـــ ٨ شباط ١٩٦٣), ج٢, بيروت , دار المرصاد , لا . ت .
٣٥ ـ صادق الاسود (د.), علم الاجتماع السياسي , بغداد , مطبعة الارشاد , ١٩٧٣ .
٣٦ ـ صالح حسين الجبوري , ثورة ٨ شباط ١٩٦٣. نهاية حكم عبد الكريم قاسم , بغداد , لا . مط , ١٩٩٠ .
٣٧ ـ عادل تقي البلداوي (د.),الحزب الوطني الديمقراطي في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ ـ ٨ شباط ١٩٦٣, بغداد , مطبعة الميناء, ٢٠٠٠ .
٣٨ ـ ـــــــــــــــــ, نبض الشارع العراقي في عهد عبد الكريم قاسم وثائق أمنية جديدة, بغداد ,لا . مط , ٢٠٠٤ .
٣٩ ـ عبد الجبار عبد مصطفى , تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ ـــ ١٩٥٨ , بغداد , دار الحرية للطباعة , ١٩٧٨ .
٤٠ ـ عبد الرزاق الهلالي , تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ ـــ ١٩١٧ , بغداد , شركة الطبع والنشر الاهلية , ١٩٥٩ .
٤١ ـ عبد الكريم الجدة , ثورة الزعيم المنقذ , بغداد , مطبعة البرهان , ١٩٦٠ .
٤٢ ـ عبد الامير هادي العكام (د.) , تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ ـــ ١٩٥٨, ط٢ , بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٨٦.
٤٣ ـ عبد المناف شكر النداوي , العلاقات العراقية ـــ السوفيتية ١٩٤٤ ـــ ٨ شباط ١٩٦٣, بغداد , مديرية مطبعة الحكم المحلي , ١٩٨٠ .
٤٤ ـ عبد الهادي الجوهري , قاموس علم الاجتماع , القاهرة , مكتبة نهضة الشرق , ١٩٨٣ .
٤٥ ـ عزيز الحاج , مع الاعوام . صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨ ـ ١٩٦٩ , بيروت , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ١٩٨١ .
٤٦ ـ عقيل الناصري (د.) , الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١ ـــ ١٩٥٨ , ط٢, بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ٢٠٠٥ .
٤٧ ـ ـــــــــــــــــ, عبد الكريم قاسم في يومه الاخير , بيروت , لا . مط , ٢٠٠٣ .
٤٨ ـ علي الوردي (د.) , دراسة في طبيعة المجتمع العراقي , بغداد , مطبعة العاني , ١٩٦٥ .

٤٩ ـ ـــــــــــــــــــــ, لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث, ج١ وج٢ وج٣ , ط١, بغداد, مطبعة الارشاد , ١٩٦٩ .
٥٠ ـ علي خيون , ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق , الصراعات ـــ التحولات , بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٩٠ .
٥١ ـ ـــــــــــــــــــــ, دبابات رمضان (قصة ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ في العراق), بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٨٨ .
٥٢ ـ علاء جاسم محمد الحربي (د.) , جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى ١٩٣٦, بغداد , لا . مط , ١٩٨٧ .
٥٣ ـ ـــــــــــــــــــــ, رجال العراق الجمهوري, بغداد, دار الحوراء للطباعة والنشر, ٢٠٠٥.
٥٤ ـ ـــــــــــــــــــــ, رجال العراق الملكي , لندن , دار الحكمة , ٢٠٠٤ .
٥٥ ـ عماد نعمة العبادي, رفعت الحاج سري ونشاطه العسكري والسياسي في العراق ١٩٤٨ ـ ١٩٥٩ , بيروت , الدار العربية للموسوعات , ٢٠٠٢ .
٥٦ ـ غيورغي ميرسكي , الجيش والمجتمع والسياسة في البلدان النامية , موسكو ,دار التقدم , ١٩٨٧ .
٥٧ ـ فاضل البراك (د.) , دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام ١٩٤١, ط٢, بيروت ,الدار العربية للموسوعات , ١٩٨٧.
٥٨ ـ فاضل حسين (د.) , سقوط النظام الملكي في العراق , بغداد , منشورات مكتبة آفاق عربية , ١٩٨٦ .
٥٩ ـ ـــــــــــــــــــــ, الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤ ـــ ١٩٥٨, الكويت , مؤسسة الخليج للطباعة والنشر , ١٩٨٤ .
٦٠ ـ كاظم حبيب , زهدي الداوودي (د.) , فهد والحركة الوطنية في العراق , لبنان , دار الكنوز الأدبية , ٢٠٠٣ .
٦١ ـ كاراكتاكوس , ثورة العراق , ترجمة : خيري حماد , بيروت , منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة , لا . ت .
٦٢ ـ كافين كندي , العسكرية في العالم الثالث , ترجمة : العقيد الركن صبحي عبد الله , بغداد, جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا , ١٩٨١ .
٦٣ ـ ليث عبد الحسن الزبيدي (د.) , ثورة ١٤ تموز في العراق, ط٢, بغداد ,مكتبة اليقظة العربية , ١٩٨١ .

٦٤ ـ ماريون فاروق سلوغلت , بيتر سلوغلت , من الثورة الى الدكتاتورية . العراق منذ ١٩٥٨, ترجمة : مالك النبراسي , ط٣, لندن , منشورات الجمل , ٢٠٠١.
٦٥ ـ مجيد خدوري (د.) , العراق الجمهوري , ط٢, قم , مطبعة الامين , لا . ت .
٦٦ ـ ــــــــــــ, العراق الاشتراكي, بيروت , الدار العربية المتحدة للنشر , ١٩٨٥ .
٦٧ ـ ــــــــــــ, عرب معاصرون . ادوار القادة في السياسة , بيروت , الدار المتحدة للنشر , ١٩٧٣ .
٦٨ ـ ــــــــــــ, نظام الحكم في العراق , بغداد , مطبعة المعارف , ١٩٤٦ .
٦٩ ـ محمد حمدي الجعفري , عبد الكريم قاسم والضباط الاحرار والموقف من بريطانيا حتى عام ١٩٥٨ , بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ٢٠٠٢ .
٧٠ ـ ــــــــــــ, محكمة المهداوي , اغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث, بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٩٠ .
٧١ ـ محمد كاظم علي (د.) , العراق في عهد عبد الكريم قاسم . دراسة في القوى السياسية والصراع الايدلوجي ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣, بغداد , مكتبة اليقظة العربية , ١٩٨٩ .
٧٢ ـ محمد حسين الزبيدي (د.) , ثورة ١٤ تموز في العراق اسبابها مقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الاحرار , بغداد, دار الحرية للطباعة , ١٩٨٣ .
٧٣ ـ محمود الدرة , ثورة الموصل القومية ١٩٥٩ . فصل في تاريخ العراق المعاصر , بغداد , مكتبة اليقظة العربية , ١٩٨٧ .
٧٤ ـ مير بصري , اعلام السياسة في العراق الحديث , لندن , رياض الريس للكتب والنشر , ١٩٨٥ .
٧٥ ـ ناصر الدين النشاشيبي , حفنة رمال, بيروت , دار الموعد للطباعة , ١٩٦٥ .
٧٦ ـ نعمة السعيد , النظم السياسي في الشرق الاوسط , بغداد, شركة الطبع والنشر الأهلية , ١٩٦٨ .
٧٧ ـ نزار توفيق الحسو (د.), الصراع على السلطة في العراق الملكي , بغداد , مطابع دار آفاق عربية , ١٩٨٤ .
٧٨ ـ نجم الدين السهرودي , التاريخ لم يبدأ غداً . حقائق عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ٤١و٥٨ في العراق ,ط١, بغداد , شركة المعرفة للنشر والتوزيع , ١٩٨٨ .
٧٩ ـ نضر علي أمين الشريف (د.) , محمد فهمي سعيد , الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر , بغداد, بيت الحكمة , ٢٠٠٢ .

٨٠ ـ هـادي حسـن عليـوي (د.) , محـاولات القضـاء علـى عبـد الكـريم قاسـم ,ج٢, بغـداد, دار الحرية للطباعة , ١٩٩٠ .
٨١ ـ هـادي رشـيد الجاوشـلي , مشـاكل العـراق الداخليـة مـع الايـام , بغـداد , مطبعة سليمان , ١٩٦٧ .
٨٢ ـ محمد حسنين هيكل , سنوات الغليان , القاهرة , مركز الاهرام للترجمة والنشر , ١٩٨٨ .
٨٣ ـ هيـثم غالـب النـاهي , خيانـة الـنص فـي الخريطـة السياسـية للمعارضـة العراقيـة (قراءة نقدية في رواية الحدث والتاريخ), لندن , دار الاندلس , ٢٠٠٢ .
٨٤ ـ ولد مار غلمن , عراق نوري السعيد , بيروت , مؤسسة الانتاج المطبعي , ١٩٦٥ .
٨٥ ـ وليد محمد سعيد الاعضمي (د.),انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية ـ البريطانية ١٩٤١, بغداد, دار واسط للدراسات والنشر , ١٩٨٦ .
٨٦ ـ وميض جمال عمر نظمي (د.) , الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , ١٩٨٤ .
٨٧ ـ ــــــــــــــــ, التطور السياسي المعاصر في العراق , بغداد, مطبعة جامعة بغداد, لا . ت .

ب ـ الكتب الأجنبية

١- Benjamin shwadran the power struggle in Iraq , (new York , ١٩٦٠) .

٢- Humphrey trevelyan , the middle east in revolution , (London ١٩٧٠) .

٣- Lorenzo kent Kimball, the changing pattern of political power in Iraq , ١٩٥٨ to ١٩٧١, (New York, ١٩٧٢).

٤- majid khadduri , independent Iraq : Astudy in Iraq politics , ١٩٣٢ – ١٩٥٨, (London ١٩٦٠).

٥- Pierre Rondot, The changing patterns of the middle east, (New York, ١٩٦١)

٦- Sharabi, H.B., government and politics of the middle east in the twentieth century , (new jersey , ١٩٦٢).

٧- uriel Dann, Iraq under Qassem, Apolitical history ١٩٥٨- ١٩٦٣, (tel Aviv , ١٩٦٩).

الحادي عشر: البحوث والدراسات المنشورة

١-إبراهيم خليل احمد(د.), بواكير التعليم الحديث في العراق ابان العهد العثماني, دراسات تاريخية(مجلة), بغداد, العدد١ , ٢٠٠١.

٢-أكرم ديري, السياسية والعسكرية, دراسات عربية(مجلة), بيروت, العدد٥, ١٩٦٩.

٣- أياد القزاز,((النخبة العسكرية في العراق ١٩٢٠- ١٩٥٨)), ترجمة: محمود عبد الواحد محمود, دراسات تاريخية(مجلة), بغداد, العدد١٣, ٢٠٠٢.

٤- خليل محمود, رشيد عالي الكيلاني ظاهرة ثورية فريدة, الرسالة(مجلة), الكويت, العدد ٩٣٨, ١٩٨١.

٥- صبحي عبد الحميد, أسباب تكتل الضباط الأحرار للاطاحة بنظام قاسم, المشرق (صحيفة), بغداد, العدد ٣٤٣, ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٥.

٦- ــــــــــــ, خفايا وأسرار الطريق الى ١٤ رمضان ١٩٦٣. الحلقة الثالثة, المشرق(صحيفة), بغداد, العدد ٣٣٧, ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٥.

٧- ــــــــــــ, من اجل جيش وطني قومي أصيل, المشرق(صحيفة), بغداد, العدد ٣٠٨, ٤/ ١/ ٢٠٠٥.

٨- عادل البكري , ثورة الموصل ودور حزب البعث العربي الاشتراكي فيها ,آفاق عربية (مجلة) , بغداد,العدد ٤ ,١٩٨٩ .

٩ - عامر حسن فياض (د.), حركة العقداء الأربعة التحررية عام ١٩٤١, العراق(صحيفة) بغداد, العدد ١٥٨٦, ٢/ ٥/ ١٩٨٩.

١٠- عبد الرزاق الحسني, جبهة الاتحاد الوطني والتمهيد لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨, آفاق عربية (مجلة) , بغداد,العدد٨, ١٩٩٠.

١١- عبد المناف شكر النداوي(د.), نجيب الربيعي ودوره السياسي والعسكري في العراق لغاية ١٩٦٣, كلية التربية(مجلة), الجامعة المستنصرية, العدد٥, ١٩٩٦.

١٢ ـ عبد الوهاب عباس القيسي (د.) , المثقفون العراقيون من الرابطة العثمانية الى الرابطة القومية العربية ١٩٠٨ ـ ١٩٤١, الاستاذ (مجلة), جامعة بغداد , العدد ٤٥, ٢٠٠١.

١٣ ـ عبد الوهاب عبد الستار القصاب , الدور السياسي للقوات المسلحة العراقية في الثلاثينيات , دراسات تاريخية (مجلة) , بغداد, العدد ١٤ , ٢٠٠٢ .

١٤ ـ علاء جاسم محمد الحربي (د.) , العراق والثورة المصرية ١٩٥٢, كلية التربية (مجلة), الجامعة المستنصرية , العدد ٩ , ٢٠٠١ .

١٥ ـ ــــــــــــــــ, سياسة بريطانية تجاه الجيش العراقي ١٩٤٠ ـــ ١٩٤٨, كلية التربية (مجلة), الجامعة المستنصرية , العدد ٢ , ١٩٩٥ .

١٦ ـ علي حسن الفواز , مفهوم النخبة واعادة التشكيل الثقافي , بغداد (صحيفة), بغداد, العدد ٦٤٠, ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٣ .

١٧ ـ فاروق صالح العمر (د.), نظرة استقرائية في تاريخ الوزارات العراقية ١٩٢٠ ـــ ١٩٥٨, دراسات تاريخية (مجلة), بغداد, العدد ١, ٢٠٠٠ .

١٨ ـ فوزي السامرائي, سيرة حياة الزعيم عبد الكريم قاسم , ١٤ تموز (صحيفة), بغداد, العدد ٢٢ , ١٥ / ٢ / ٢٠٠٦ .

١٩ ـ لطفي شفيق سعيد , من ذاكرة الرابع عشر من تموز بداية النهاية , ١٤ تموز (صحيفة), بغداد, العدد ٢٤ , ١٥ / ٣ / ٢٠٠٦ .

٢٠ ـ محمد خالد , وقفة مع الجيش العراقي , آفاق عربية (مجلة), بغداد, العدد١, ١٩٨٦ .

٢١ ـ محمد مضفر الادهمي (د.), تطور الفكر القومي وحركته السياسية في الجيش العراقي , الجمهورية (صحيفة), بغداد, عدد خاص , ٦ / ١ / ١٩٨٢ .

٢٢ ـ مصطفى علي وآخرون , مسألة الحكم في العراقي . مذكرة قدمها نفر من رجال السياسة في العراق الى رئيس الوزراء في ٤ ـــ ٩ ـــ ١٩٦٦, دراسات عربية (مجلة), بيروت, العدد ١٣ , ١٩٦٦ .

٢٣ ـ معاذ عبد الرحيم , نزاع على الكرسي الاول , فجر الخلاف بين قاسم وعارف , الاتحاد (صحيفة) , بغداد, العدد ١٤٣, ٩ / ١٠ / ١٩٨٩ .

٢٤ ـ نـافع موسـى مهـدي (د.), الجـيش العراقـي (نظـرة تاريخية),نشـوؤه وتطـوره وعلاقتـه بالسياسـة ١٩٢١ ـ ١٩٤١, حراس الوطن (مجلة), بغداد, العدد ١, ١٩٨٢ .
٢٥ ـ هنـاء العمـري , حسـين جميـل يتحـدث عـن جبهـة الاتحـاد الـوطني وتنظـيم الضـباط الاحرار , آفاق عربية (مجلة), بغداد, العدد ٨ , ١٩٨٦ .

الثاني عشر : الصحافة والمجلات

أ ـ الصحافة

١. أتحاد الشعب , بغداد, ١٩٥٩ .
٢. الأتحاد , بغداد, ١٩٨٩ .
٣. البلاد , بغداد, ١٩٥٦ .
٤. بغداد, بغداد, ٢٠٠٣ .
٥. ١٤ تموز , بغداد, ٢٠٠٦ .
٦. الثورة , بغداد, ١٩٥٨ , ١٩٥٩ , ١٩٦٠ , ١٩٨٦ , ١٩٨١ .
٧. الجماهير , بغداد, ١٩٦٣ .
٨. الجمهورية , بغداد, ١٩٥٨ , ١٩٨٢ .
٩. الحرية , بغداد, ١٩٥٦ .
١٠. الاخبار , بغداد, ١٩٦١.
١١. الزمان , بغداد, ١٩٥٨ , ١٩٦٠ .
١٢. طريق الشعب, بغداد, ١٩٧٥ , ١٩٧٨ .
١٣. العراق , بغداد, ١٩٨١ .
١٤. المشرق , بغداد, ٢٠٠٥ .
١٥. المنار , بغداد, ١٩٥٨ , ١٩٥٩ , ١٩٦٦ .
١٦. الوقائع العراقية , بغداد, ١٩٥٨ , ١٩٥٩ , ١٩٦٠ .
١٧. اليرموك , بغداد, ١٩٧٩ .

ب ـ المجلات

ـ المجلات العراقية

١. آفاق عربية , بغداد, ١٩٨٦ , ١٩٨٩ , ١٩٩٠ .

٢. الاستاذ , جامعة بغداد, ٢٠٠١ .
٣. حراس الوطن , بغداد, ١٩٨٢ .
٤. دراسات تاريخية , بغداد, ٢٠٠٠, ٢٠٠١ , ٢٠٠٢ .
٥. كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ١٩٩٥ , ١٩٩٦ , ٢٠٠١.

ـ المجلات العربية

١. دراسات عربية , بيروت , ١٩٦٦ , ١٩٦٩ .
٢. الرسالة , الكويت , ١٩٨١ .

الخاتمة

تبين الأحداث التاريخية التي شهدها العراق خلال الأعوام (١٩٥٨- ١٩٦٣) ان دور النخبة العسكرية في السياسة العراقية توقف على مجموعة أسباب تمخضت عن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت المجتمع العراقي قبل وبعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠, تلك الظروف هي التي هيأت للنخبة العسكرية العراقية الفرصة لتأخذ دورها سياسيا وجردتها من هويتها العسكرية البحتة, وأعطتها استعداداً لكيما تكون في القمة من بين النخب السياسية الأخرى قدرة على أحداث التغير, وشجعها في محاولة جادة للتسلط والسيطرة على أجهزة الحكم ومؤسساته الرسمية وبخاصة حينما تراجعت إمكانية العمل السياسي في ظروف طبيعية مستقرة وعجزت النخب السياسية من إرساء مرتكزات نظام ديمقراطي ترتضيه الجماعات السياسية المختلفة وتؤمن بفصواه

ويقف في مقدمة أسباب ظاهرة تسلط العسكريين العراقيين على السلطة ما يلي:

١- أزمة الديمقراطية وتصدع نظام الحكم:

يؤشر الواقع السياسي للدول التي أضحت فريسة للانقلابات العسكرية المتتالية في العالم الثالث بأنه كلما قويت الأجهزة المدنية والسياسية وزاد تماسكها, كلما قل دور الجيش في الحياة السياسية والعكس صحيح, ولما كان العراق واحداً من تلك الدول التي تميزت بقصور مؤسساتها الرسمية وبافتقارها للزعامات الناضجة والقادرة على استيعاب مختلف القوى السياسية, وعانت من أزمة الديمقراطية وتصدع نظام الحكم فليس من الغرابة في شيء ان يشهد تاريخه المعاصر أنماطا مختلفة من التدخل العسكري غير المباشر والمباشر سياسياً, وان يزج الضباط القادة العسكريون بأنفسهم في ساحة الصراع السياسي وان يسلكوا سبيل الانقلابات العسكرية أو ما يصطلحون عليه (بالثورة).

ان قصور التعبيرات السياسية للمؤسسات الرسمية العراقية القائمة جعل التدخل العسكري في سياسته المعاصرة ظاهرة مألوفة, فالعراق كان واحداً من الدول التي تميزت بافتقارها للأحزاب السياسية الناضجة والقادرة فكرياً وتنظيمياً على استيعاب الدور المناط بها في قيادة الحركة السياسية وتطور المجتمع, ولذلك فأن فشل تلك الأحزاب دفع بالقادة من الضباط الى زج أنفسهم في الصراعات السياسية منذ وقت مبكر وهذا ما حفلت به مختلف المراحل التاريخية بدءاً من انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ وإنتهاءاً بانقلاب البعث عام ١٩٦٣.

٢- تعزيز الدور السلبي للجيش خارج أطار المؤسسة العسكرية:

أراد القائمون على السلطة في العراق خلال الأعوام(١٩٢١-١٩٥٨) أن يعززوا قدرة الجيش لا ليؤدي مهامه المطلوبة في حفظ الأمن الخارجي للبلاد بل لتقوية مراكزهم السياسية في مواجهة الخصوم في الداخل ولكي يصبح قادراً على إخماد أي انتفاضة مسلحة ضد الحكومة, منحة ذلك دوراً سلبياً مكن قيادته العليا من أقامة تحالفات

غير متكافئة مع بعض القوى السياسية لتزيد من تورطها في الشؤون السياسية العامة وفي وقت مبكر من تاريخ العراق المعاصر, فأدرك معظم القادة من الضباط بأن الجيش أصبح الأداة التي يستند اليها الحاكمون في توطيد مراكزهم من دون الاهتمام بمهماته الأساسية في الاستعداد للدفاع عن كيان الوطن, ومن دون تحقيق أماني الشعب الوطنية والقومية فكان من الطبيعي ان يكتشف هؤلاء الضباط قدرتهم على استخدام الجيش بما يرضي طموحاتهم السياسية الخاصة, ومحاولة توجيهه توجيهاً يغنيه عن ان يكون الة لضرب المواطنين

٣- تغلغل الأفكار (الثورية):

أقضى نمو عدد من الشباب المثقف الملتزم بآراء سياسية معينة, ونشوء أحزاب سياسية احتضنتها وعمقت من مفاهيمها سيما تلك التي تبنت الأفكار الثورية التقدمية وراحت تبشر بها. الأثر الأهم في دفع شباب الضباط في العراق في التخطيط لقلب نظام الحكم بالقوة في محاولة لتغير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية على النحو الذي ترتقي معه البلاد الى حيث أرتقت نظائرها من الدول المجاورة لاسيما إيران وتركيا. نتيجة لما حققه القادة العسكريون من الأتراك والإيرانيون في مجالات الإصلاح الداخلي لشعوبهم بعد تسنمهم السلطة السياسية, فكان لذلك ابعد الأثر في دفع القادة العسكريين في العراق الى الاعتقاد بأن الجيش هو الأداة الوحيدة القادرة علة تكوين جهاز حكومي مستقر وكفوء.

٤- الطموح الشخصي والنزعة الى السلطة:

يمكن القول أن القوة والسطوة هما ابرز ما كان يفكر بهما معظم القادة العسكريون في العراق الى جانب ما كان يغامر هم من شعور بالرغبة في ان يتولوا مقاليد السلطة السياسية

بأنفسهم, أو من يرونه جديراً بها من المدنيين عن طريق الانقلاب العسكري, أنهم كانوا دوماً يبادرون الى البحث عمن يؤيدهم من الأعوان سواء كانوا من زملائهم العسكريين أو من أصدقائهم المدنيين أو من الساسة المعارضين.

لذا فأن الطموح الشخصي للقادة العسكريين في العراق للسيطرة على جهاز الحكم وعلى مؤسساته اتخذ أدوارا متباينة في ذلك فانقلاب بكر صدقي مثلاً كان محاولة لتعزيز السيطرة غير المباشرة علي الحكم في العراق, في حين كانت ثورة ١٤ تموز محاولة جادة من القادة العسكريين للسيطرة المباشرة على الحكم وتغير للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية.